

الاقتضاب

في
شرح أدب الكُتّاب

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

بمبنى

المجلس الأعلى للثقافة

في شارع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

الطبعة

١٩٨٣

الاقتضاب

في شرح أدب الكُتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



المهنة المصرية للنشر

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التى وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ، ويعرب عن فوائدها ، فلما رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا فى معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التى وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سديويه فى قول العجاج :

(١) كشعا طوى من بلد مختارا من يأسه اليأس أو حذارا

أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشعا من فلان

إذا ضرب منه وتركه ، ومختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لها من أيمن وأشمَل)^(١) أنه يصف ظليها ونعامة .

وقال بعض من شرح إصالح المنطق في قول مزرد^(٢) .

قذيفة شيطان رجم بها فصارت ضواة في لهازم خرزم^(٣)

لأنه وصف ناقه وأراد أنها حديدة شهمة ، كأنما هي نار نفخها شيطان في
جسم ناقه ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة .

وقال في قول جبيب الأسدي^(٤) :

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بني عجل بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، والربز في اللسان « شمل »

(٢) مزرد (كحدث) : لقب أنى الشماخ بن ضرار الشاعر ، والبيت في إصالح المنطق ص ٤٨
واللسان (ضوا) ، ويقال : بهذا الرجل مسلعة ، به جدرة ، وبه ضواة ، والسلسلة : ضواة
والضواة : غدة تحت شحمة الأذان فرق النكفة ، ودرم يكون في حلق الإبل وفيها ؛ ج : ضوى
والخرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصالح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه
يعنى قصيدة لاناقة ، قال : يقول : كيف أردتها وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان
يعنى القصيدة ، رجم بها ، فصارت ضواة . يريد . صارت القصيدة من المهجور بمنزلة الضواة التي
في لهازم خرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لظمت الذي هجاء ولم تفارقه ، كما لظمت الضواة
الناقة . وخص (الخرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يربح برؤها ، كما يربح برء الصغير (شرح إصالح
المنطق) (مصورة دار الكتب - ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جبيب الأسدي : شاعر بدوي مقل ، ينسب إلى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفي أيام

بني أمية .

فلو أنها طافت بطنب معجسم نقي الرق عنه جذبه وهو صالح^(١)
 لجاءت كأن القصور الجون مجها عساليجه والشامر المتناوح
 إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .

وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق :^(٢)

هما نقتا في في من فويهما على النابج العاوى أشد رجام
 ويروى : لحام^(٣) ، أنه عنى أبويه :

وقال في قوله :

(١) بهذه الرواية روى البيهقي في اللسان (فسر) . وأنشدهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ
 ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر نقي الدق عنه جذبه فهو كالح
 والمشرشر من النبت : الذي تقطع وتكسر . والدق (بالدال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل
 نرعى دق الشجر ، وهو ماذق منه ونخس . والكالح : الذي قد اجتمع من بقاءه وأسود وصلب .
 وروى يعقوب البيت الثاني منهما في إصلاح المنطق ص ٥٧
 وفي تاج العروس ورد البيهقي هكذا :

ولو أشليت في ليلة رحيمة لأوراقها قطر من الماء سافح
 لجاءت كأن القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحدة قصوره ، والجون : الأخضر الذي اشتدت خضرته من
 كثرة ربه . ويقال : يج الجرح يجه بها : إذا شقه . وفي ط « مجها » تحريف . والعساليج :
 الأغصان . والشامر : سرب من النبت . والمتناوح . المتفائل . والبيهقي في وصف شاة كان قد
 منحها جبيها رجلا من بني سهم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمها جبيها منه ، فدافعه ، وجبها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٧٧١ (ط . العاوى) ومطلعهما :

إذا شئت هاجني ديار محيلة ومربط أفلاء أمام حنّام

وفيه : « هما تفتا » في موضع : : « هما نقتا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
أن معنى يستبيلها يقول لها ما بالك . والأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات
تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن
على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكذب يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر ، وإنما أردت
التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم في معاني الأبيات
المنقطعة عن صواحبتها ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة في مثل هذا
مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عوناً على ما أنويه
وتوفيقاً إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة في خطبة أدب الكتاب .

(١)

(إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن تعيش فجىء بزاد ^(١))
(بنخبز أو بتمر أو بسمن أو الشيء الملقف في البجاد)
(تراه يطوف الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد)

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصبيح الكلابي . وذكر الجاحظ أنه
لأبي المهوش الأمدى ^(٢) . وقد ذكرنا في شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر
الذي قيلت من أجله ، وما الذي قصده معاوية من ذكرها للاحتف . وبقى القول

(١) انظر ما سبق عن هذه الأبيات في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن بري لأبي المهوش أيضاً (اللسان : لف) .

على شكل إعرابها . فاما « إذا » فظروف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالآخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشترط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما إمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين ^(١) ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالمكان ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتني أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من قومك) فمن كان من مذهبه المجازاة بإذا إذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها مجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجريها مجرى أدوات الشرط وأسمائه ، فالعامل فيها قوله (بجيء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

(١ - ١) ما بين الرقين تكملة من الخطبتين أ ، ب وليست في ط .

وبزید فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا فلذا نقلته إلى إمتا ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(١) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم بزید فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، ما دخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صلة المرور : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لا يضمير .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضها .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فمنها ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف جروقه خبرا أو صفة أو صلة أو حالا فإنه يتعلق أبداً بمحذوف « وما ناب منها متاب صفة أو خبر أو حال ، قيل فيه : إن له موقعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موقعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١ — ١) ما بين الرقيتين تنكئة من الخطبتين أ ، ب . وهي « فطة من ط » .

(٢) هذه عبارة الخطية ب وفي ط « فلولا يعمل ما بعد الفاعل » وفي أ « فلولا أن ما بعد الفاعل »

موقع الصفة ، والتقدير : ميتٌ كائنٌ من تميم ، فهي متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعول موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر . فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجيء ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله لياكل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنخبز أو يتمر)
ففيها خلاف ، لأن مجروريتها هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :
(٢)

ألا بكر الناعي بنخري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البدل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبي علي الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنخبز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذي هو (جاء)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البدل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنخبز) متعلقة بجيء .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بجيء بزاد » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما أكلت الكلام في إعراب هذه
الآيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في الخطتين ١ ، ب « خراما » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرثي عمرو بن مسعود وخالد بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٨٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٦٣ وسمط اللال ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المعالج الذي لا يقضى دونه أمره .
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن الفضل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أى راكضا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل ﴾^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و (نخط) بالخاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التي تخرج في الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ، وأنشد :

(ولا عيب إلا نزع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط الدك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية من رواه بالخاء معجمة . والثاني : أن يريد بالنمل الحيوان المعروف ، ولا يريد القروح ، فيكون تأويله : إنا لانحفري بيوت النمل نستخرج ما فيها ، مهانة وخساسة فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في الحكم (١٢ : ١٧٣) والصاحح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣ ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في الصاحح : وتقول المجوس إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبها .

شبهه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جعله مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب^(٢) بلا التبرئة ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعاني والنقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يجعلون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللثيم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تبذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للاحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم هجيت فقال له الأحنف : استرحت يا أخى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذى فى آخر البيت ، متعلق بنخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذى فى أول البيت متعلق بنحو لا التبرئة المقدر ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) فى موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

(١) ورد بهذا فى ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل »

وهى عبارة مكررة .

(٢) فى الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لا نخط على النمل) جملة في موضع خفض بالعطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لمعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(وأران طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل)^(١)

هذا البيت للناطقة الجمعدى ، واسمها قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمها حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جمعة ، ويكنى أبا ليل ، قاله في شعري ذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ، لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجمعدى في الصحاح واللسان (طرب) والعارب : خفة تعتري الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهم ، وقيل : حاول الفرح وذهاب الحزن . والواله : التاكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، ليعتلف المعنيان ، لأنه قال
أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :
سألني جارتى عن أمرتى وإذا ما عني ذو اللب سأل^(١)
سألني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأراني طربا في إثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ،
وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون
طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير
المتصل^(٢) إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يجوز سيويده وأصحابه تعدى فعل
الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل على^(٣)
مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتني خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يجوز ذلك في
الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت
نفسى ، ولا تقول للخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء
ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني
وعدمتني ، قال قيس بن ذريح^(٤) :

(١) البيتان في اللسان والأضداد للاممى صفحة ٨٠ قبل البيت السابق ورواية عجز البيت الأول
فيها : « سألتني أمتى عن جارتى » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين أ ، ب ، وفي ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزلين ، وهو عذرى من بكر بن عبد مناة ،
وهو رضيع الحسين بن على ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبه لبنى بنت الحباب الكعبية . وذريح
بوزن أمير ، كما ضبطه القالي ، وأبو الفرج في الأغاني .

(١) ندمتُ على ما كان منى فقدتني كما ينعدم المغنوت حين يبيع
وقال عنتره :

(٢) فرأيتنا ما بيننا من حاجز إلا المجن ونصلُ ابْيَضَ مِقْصَلُ
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

(٣) يرى حده غامضاتِ القلوب إذا كنت في هبوة لا أراني

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طرباً مثل طرب الواله
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وإل
المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللعس ، والو
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في سبط اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويروى فيه « ندانا
في موضع (فقدتني) .

(٢) البيت من قصيدة بدويانه . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلبي والأبياري (صفحة ٢
ومطلعها :

عجبت هيبلة من فنى منبسل حارى الأشاجع شاحب كالمنصل
وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيوف لم يتمر بل

(٣) البيت من شعره في صباه ، على لسان بعض النوحين ، وقد سأله ذلك : والضمير في حاء
للسيف ، والحيوة : الغبار . وقوله لا أراني : قال الواحدى : لا يجوز أراني بمعنى أرى نفسى ، و
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وخلصتى ، وباهما .
يقول : يرى حد سيفى قلوب الأعداء في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة الغبار ، فيتم
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٢ : ٤٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

﴿ يقلن لقد بكيت فقلت كلاً . وهل يبكي من الطرب الجليل^(١) ﴾

هذا البيت يروي لإشار بن برد، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه، ورويناه
عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقلن بالياء، والصواب : يقلن، لأن قبله :

كتمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن ليتهم بعيد

بخالت صبرة أشفقت منها تسيل كأن وابلها فريد

ورواه أبو علي في النوادر، فقالوا، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن
إعادته هنا . وكلاً : كلمة معناها الزجر والردع، وقيل : منعها النفي، ولا موضع
لمن من الإعراب، لتعلقها بالظاهر، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجع قلبي ودهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا ﴾

هذا البيت لقعن بن أم صاحب، يقوله في أناس من قومه، كانوا
يناصبونهم العداوة، ويتتبعون عثراته، فيشبهونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالتهم إلا كما عانوا

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في ودّهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٦)

(عشيّة قام النائحات وشققت جيوبٌ بأيدي مأتَم وخذود^(١))

هذا البيت لأبي عطاء السّندي ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أفلح ، مولى عنبر بن سماك بن حصين ، من شعيرى به عمر بن هبيرة الفزاريّ ، وقبلة :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

وعشيّة : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التي أضاف العشيّة إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، وإنما العامل فيه لم تجد .

فإن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذي هو قوله (لجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٢) ، وإنما نقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وإن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٢) .

فالجواب : أن العشيّة لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبديل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره في نحو قوله ((للذين

(١) البيت في اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أشد البيت : أى بأيدي نساء .

(٢-٢) ما بين الرقن : ساقط من الخطبة أ .

استضعفوا لمن آمن منهم) جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البديل ، وأجازوا ذلك في المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وعمرأ ، وعمرؤ على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البديل أجوز .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٧)

(١) رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبِيعَةٍ عَامِرٍ تَوْوَمُ الضَّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ

هذا البيت لأبي حية النخعي ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أي فتتته بحاسنها ، وصادته بعينها ، فكأنها رمته من الحاظها بهم قتلها . والشعراء يشبهون العيون بالسهم والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التي فيها فتور عند القيام ، وهي مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا في ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة في نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، في موضع رفع على الصفة لأناة ، فمن متعلقة بمحذوف ، وهو الصفة التي ناب المجرور عنها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مأتَم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النخعي في اللسان (أتم) وشرح مفصل الزنجشري لابن عيش (١٠ : ١٤)
مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحماسة للبريزي (تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد)
(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (ق) عن الخطيين أ ، ب رسائط من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تنحىء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فحرف الجر الذي هو (في) متعلق أيضا بمحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

| | |
|--|--|
| بجاء نَحْوَط البان لا متابع | ولكن بسمي ذى وقار وميسم |
| فكان لها سرا فدينك لا يُرح | صحيحا وإن لم تقتليه فالمسمى ^(١) |
| فالتفت قنأادونه الشمس واتقت | بأحسن موصولين كف ومعصم |
| وقالت فلها أفرغت في فواءه ^(٢) | وعينيه منها السحر قان له : قم |
| فودَّ بجسدع الأنف أو أن صحبه | تنادوا وقالوا في المناخ له : نَم |

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُرترحة وترنما^(٣))

هذا البيت لحيد بن نور الهلالي ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال :
فالحمامة هنا قرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القمارى ، وسمى بذلك الحكاية

(١) ألمى : أى قاربى . وأظهر التضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في الخططين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بدويان لحيد بن نور مطالعها :

سل الربع أنى يمت أم سالم ؟ وهل عادة للربع أن يتكلم ؟
وانشده اللسان في (حم) أيضا .

صوته ، والترحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة في موضع الصفة للجامة ، وبعد هذا البيت :

(١) إذا شلت غنقى بأجزاء ييشة أو النخل من تثليث أو من يينها
(٢) محلاة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

* * *

وأشدد ابن قتيبة للنابغة الذبياني :

(٩)

(أحكم تحكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد^(٣))

اسم النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ، بابنتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .

وقيل سمي بقوله :

(٤) وحلت في بنى القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شئون^(٤)

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع » محلاة طرق .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسمط اللال ٥٨ ، ٥٩ والمبارة قبله في المطبعة : النابغة

الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمي بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال :

(البيت) وفيما اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطيبين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ، وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ^(١) ومثل نصفه لبيته

إلى قطاة أهلنا إذا لنا قطاميته

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمام ليده إلى حمامتيته

ونصفه قديده تم الحمام ميته

وقوله : (أحكم تحكم فتاة الحى) أى أصب فى أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحُكم الذى يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ((ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكماً وعِلْماً)) ^(٢) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيماً ، قال النمر بن تولب :

وأحبب حبيبك حُباً رويدا ^(٣) فليس يُعولك ان تصرما

وأبغض أبغضك بغضاً رويدا إذا أنت حاولت ان تحكما

وكان الأصمعى يروى (سراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والتمد : الماء القليل .

وجاز أن يعصف حماما ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعرفة ، لأن إضافته غير محضة ، لأن التمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضاً فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الفريـب المصنف ص ٤٨٩ والأغاني .

(١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردا) وإن كان صفة لحسام ، حملا على معنى إجمع . كما قال تعالى
﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾^(١) والكاف في قوله (تحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها
في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما تحكم :

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسف النازح المجهول مسعفه ﴾

في ظل أخضر يدعو هامه اليوم^(٢)

هذا البيت لدى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من مدى الرباب ، ويكنى
أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

لم يبق منها أبد الابيد غير ثلاث ما ثلاث سود^(٣)

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٥٧٤ وهو النام والعشرون من القصيدة ٧٥ . وأشده اللسان
(عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « في ظل أخضف » في موضع (في ظل أخضر » كما
أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركب الأمر بلا تدبير ولا روية : والنازع : البعيد وأخضف : أى الليل . والهام :
ذكر اليوم . وفي ظل أخضف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يسق غيز مثل ركود على ثلاث باقيات سود

أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطايرى للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بهاش الديوان . ولم يرو في الخطبة سوى
السطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه مر بنخبائها قبل
أن يَنسَبَ بها ، فراها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فحرق دلوها ، وأقبل إليها
وقال : يا فتاة انحرزى لى هذه الدلو فقالت إنى خرقاء : وانخرقاء : التى لا تحسن
العمل :

فجبل غيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا ،
فعلبت منه ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت
أنا خرقاء ، فلإن أمتى صناع ، فاجلس حتى تحرز دلوك . ثم دعت خادمتها ،
وقالت : أنحرزى لى هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء ، لقولها إنى
خرقاء ، وغاب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء خير مية . وقوله (قد أعسف
النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : الفقر البعيد .
وقوله (يدعو هامه اليوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع
الفقر الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل
المظلم ، وذلك أشد وأصعب على المشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة
فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف
من صفته ، كأنه قال : داع هامه اليوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال
من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت
تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصَّهْبِ ناصِبةُ الأعناقِ قد خشعت من طول ما وجفت أشرافُها الكوم^(١)

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو قال البيت السابق « قد المسف النازح ... »
وأشده اللسان (عرض).

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بإشرافها أسنمتها ،
والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطالت السير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١)

(تيممت العين التى عند ضارج)

يفىء عليها الظل عرمة ضها طامي^(١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسابين حندج ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال علي بن حمزة .
وأنشد :

وأنت على الأعداء قيس^(٢) ونجدة وللطارق العافى هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير على بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عموت يعيرى يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأيت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامي

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) في موضع (مند) .

(٢) البيت بهذه الرواية في سبط اللات ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة وللطارق العافى ربيع وجدول

تم قال في السبط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلا مذكوران . وهشام وروى :
رجلان محموران .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والهسم ههنا : المراد والمطلب الذى تهتم به ، والفرائص : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين الثدى ومرجع الكتف . ومعنى تيممت : قصدت . وخارج : موضع فى بلاد بنى هبس ، فيه ماء ، والعروض والطحلب والغلق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد ، فقد علاه الطحلب ، وفى معنى هذين البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت^(٢) ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائصها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت عين خارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ((وأن البياض من فرائصها دأى)) أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحِرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقائها بدون ذباب السيف أو شفرة حلا

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر^(٣) :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صسلة التى ، كانه قال التى استقرت عند خارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلقت به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حير وحش » .

(٣) فى ط « بقية » تحريف .

وقوله « يفيء عليها لظل » ، وقوله « عرمضها طامى » : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال ، أما الجملة الأولى ففي موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيمت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده في حال فيء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيمت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير في عليها ، والعامل فيها يفيء ، ولا موضع له في هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(١٢)

« إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جوازيء بالرميل عين ^(١) »

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دريد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس الأنصاري ، وقوله :

(١) البيت من قصيدة بدوانه ص ٩٠ ومطلعها :

كلا يوم أطواله وصل أروى ظنون آن مطرح الظنون

وأشده اللسان (برد ، وهرا) والصحاح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وقول الشماخ : « إذا الأرطى » لا يعني به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عن البقر . ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرطى مقصور : شجر يدمغ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرطى فيهما كالوسادة . والأبردان : الظل والقيء ، سما بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشي . وانتصاب أبرديه على الظرف . والأرطى : مذكور لعدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى في أبرويه .

إليك بعثت راحلتى تشكى^(١) هُزالاً بعد محفدها السمين^(٢)
إذا بركت على شرف وألقت عسيبَ حرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفى غير هذا الموضع :
عظم الذنب . والحران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص
الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العصي . والأرطى : شجر
تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل ،
والقىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغداة والعشى . والجوازىء :
الظباء وبقر الوحش سميت جوازىء لأنها تجزأ بأكل النبات الأخضر عن الماء
أى تكفى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، ومين : واسعات الأمين : والمعنى
أن الوحش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد
قبل زوال الشمس فى الكناس الغربى ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى
ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيئا ، زالت عن الكناس الغربى ، ورقدت
فى الكناس الشرقى . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة فى الهاجرة ، حين تفر الوحش
من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السفر ،
ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه ، وأن يشيبه ولا يخيب عناءه وتعبه .
وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، غير أنه لا يحزم
عند البصريين ، ولا جواب له فى هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كَانَ مُحَارَلِيهَا حَصَاةً جَنَابًا جِلْدَ أُجْرَبٍ ذِي غُضُونٍ

(١) المحفد (بالفاء) : السنام وفى المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج عن ابن الأعراب
بمقرب :) ورواها الديوان « مقفدها » .

(٢) فى الديوان : (... عليها ألقت) .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحلتى) كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتى للشرط بجواب ، لأن قولك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود فى إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهرا أو مضمرا ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتطى ههنا مرفوعا بالابتداء ، ولكن يقدّر له فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسّد الأرتطى توسّد أبرديه .

والكوفيون يميزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) فى موضع جر على الصفة لجوازئ ، كأنه قال : جوازئ كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فللباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازئ ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني فى هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها فى هذا الموضع .

حكى عن المسدائنى أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، بفلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراقى أنت ؟ .

قال نعم ، فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعنى أتنا بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصه على . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرتطى توسّد أبرديه حدود جوازئ^{تر} بالرمل حين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزاه . فقال العراقى للخادم : أتنب أن أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد فى صفة البطيخ الرمعى ،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط
فقال له الخادم : أخطأتُ يا مولاي أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال
هذا العراقى لقننى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقتنه
هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوبا لقتنه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال :
ولم ؟ قال : لأننى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن
أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا
البيت يقوله الشماخ بن ضرار الغطفانى ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت
بالرطب عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بجائزة ثم قال له : ألك
حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قفٍّ يرفع الآلا)^(١)

(١) البيت للنايفة الجعدى فى سبط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورقة ٢٠١) والخصائص
(١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأضواء للسجستانى ص ١٥٥ . وقال السجستانى فى شرح
له : أى نستخلص الخيل فنزونا كما ينزوا السرم فى الآل إذا نظرت إليه ظننت أنه ينزول وليس
يتحرك . وكان الوجه ؛ يرفعه الآل . ويجعله ابن قتيبة من المقلوب ، فيقول فى أدب الكتاب
ص ٢٨ : " وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعنُ قفٍّ يرفعه الآل " .
غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، ونبمه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه .
قال ابن جنى : « فان قلت : فقد قال الجعدى : « حتى لحقنا ... البيت » فرفع المفعول ،
ونصب الفاعل . قيل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سميت من القياس ومطرب
طريق متورد بين النام . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت
جهتا الفرق . كيف ووجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوها ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مقول
به . وذلك أن رعن هذا القف ، لما رفعه الآل فرق فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، لولا
هذا الرعن لم بين العين فيه بيانه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان
أبدى للناظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يزاه ، فيزداء بالصورة التى حملها سفورا ، وفق شرح الطرف
تجليا وظهورا ، « (الخضاض : ١٣٤)

البيت للذابغة الجعدي ، من شعريه يجوبه سوار بن أوفى القشيرى والضمير
في قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بابن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامراً لا شيء يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عيس ندفهم دفّ الرحي الحبّ إدارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة تُرجى رباعا ضعاف الوطاء أطفالا
وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا
لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر ينذر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ،
شبه أنفسهم في كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا
ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه
أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرتهم قد ملأ الفضاء ،
كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم في عددهم بحركة القف في الآل ، لأن الجبال
في ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج^(١) .

كأن رعن الآل منه في الآل بين الضحا وبين قيل القيال
وإذا بدا دُهانجٌ ذو أمدال^(٢)

فشبه الرعن لاضطرابه في الآل بجمل يسرع وعليه أمدال ، فلا حذف في البيت
على هذا التأويل . وقال الأصمعي : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزو في الآل ،

(١) الرجز في سمط اللالي ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين) .

(٢) جاء في المطبوعة بعد هذا « يجمل يسرى عليه أمدال » ولا يوجد هذا في سائر النسخ ،
ولا في الديوان ، وإنما هذه العبارة شمة للكلام في السطر التالي وقد رواها ناشر الكتاب على أنها
شعر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كأننا رعن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

((كأنها وقد براها الأنحاس ودبج الليل وهاد قياس^(١)))

شرائج النبع براها القواس

الرجز للشيخ بن ضرار ، قاله وهو يحدو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير
في قوله : كأنها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت
أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكر لها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ،
ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مزرد أخى الشيخ ، وجابج
ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حذاء
الإبل ، فكان كل واحد منهم يتزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب ويتزل
الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل خمسة أيام . ودبج
الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذى يهدها . والشرائج : جمع شريحة ،
وهى القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشيخ ص ١١٢ ورداها السبع أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دبلج) .

تتخذ منه القسي والسهم . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلاية . ويروى :
(وهاد قسقاس) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلص إلى راحة . يقال قسقس
ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأنحاس) : جملة في موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة في موضع الحال من الشرائع ،
والعامل في الحالين ما في كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل في الأحوال ،
بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل في الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته سَفُودُ شَرِبِ نَسْوَهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ^(١)

وبعد هذه الأبيات :

يهوى بهن بخترى لباس^(٢) كان حُرَّ الوجه منسه قرطاس
ليس بما ليس به بأس ، باس ولا يضر البر ما قال الناس

يهوى : يسرع . والبخترى : المتبختري في مشيه كبرا وإعجابا ، ولباس يلبس
بعضها بعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة في المعاني الكبيرة للناطقة . والخصائص (٢ : ٢٧٥) وديوانه ص ٢٠ وروى
اللسان عجز البيت (فدد) وقال ابن حنبل في الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما في (كان) من معنى
التشبيه . ا هـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتاد :
موضع النار للشواء . ويقال : افتادوا : أوقدوا نارا ليشربوا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت في الديوان « يهوى بهن فخرى » . وقال ناشر الديوان : يهوى بهن :
أى يقرء بهن ؟ والنحوى : الحاذق الماهر المجرب ، وحُرَّ الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك
منه ا هـ .

وأنشد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٥)

﴿ فَبَاتُوا يُدْبِحُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٌ بِالْذُّجَى هَادٍ غَمُوسٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عَرَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحْسُّ لَهُ حَسْدُوسٌ ^(٢)
خَلَا أَنْ الْعَتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسَيْنَ بِهِ فَهِنْ إِلَيْهِ شَوْسٌ ^(٣)

وقوله بصير بالذجى يريد أنه بصير بالمشى في الظلم هادٍ فيه . والذجى : الظلم واحدتها دُجْية . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدتها ، وبالألف حملا على فعالها ، والغموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاوت في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعامس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطاء الذى لا يحس بوطئه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وَتَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا ﴾

وَقِيلَ الْمُنَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذِلَجِي ^(٣) ﴿

(١) رواه سمط اللالي لأبي زبيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحسن به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (دلج) وسمط اللالي (١: ٢٠٢) وتاج العروس (دلج) .

البيت للشياخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقبيل : القول والقال سواء .
 قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾^(١) و يروى : وقال المنادى . يصف امرأة
 اتعبها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركبها ،
 وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله
 في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن^(٢)
 السفر لم طال مليها غارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار الناس يغالبها على
 ظهر المطية ، بفعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى
 (ما أكلت) فن ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
 التى أكلت ركبها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
 واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره
 مما يدل عليه فحوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعانى إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على
 أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

| | |
|--|--------------------------------|
| ألا أدبجت ليلاك من غير مدبج | هوى نفسها إذ أدبجت لم تعرج |
| وكيف أرجيها وقد حال دونها ^(٣) | بنو الهون من جسر ورهط ابن حندج |
| تحمل الشجا أو تجعل الرسل دونه ^(٤) | وأهلى بأطراف اللوى فالوئج |

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « عينها » .

(٣) في الديوان « تلاقها » .

(٤) رواية الديوان « تحمل سجا أو تجعل الغيل دونها » .

وقال فى التاج (مادة سجا) : قال أبو نصر : هو ماء ينحدر فى ديار بنى كلاب ، وقال ابن الأعرابي
 اسم بئر سياتى فى الشين .

وفى مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : واديان . أما شجا فانه بنجد بئر عربية بعيدة القعر وقد جاء
 ذكر الشجى فى حديث الججاج وضبطه ابن الأثير بفتح الجاء وقال : أنه منزل على طريق مكة ،
 وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . هـ

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى
(وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح همنا : لا خبر لها ،
لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما
هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمساوا : إذا دخلوا في المساء ،
وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية بحرى الذى ، ولا يجوز أن تكون
المصدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى
أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجز ذلك لأن فى أكل ضميرا
يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى
أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

﴿ هجوت محمداً وأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء ^(١) ﴾
﴿ فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمدٍ منكم وقاء ﴾

وهذا الشعر لحسان بن ثابت ينحاطب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكن بن سعيد ، عن عباد بن
عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التى
أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥ . والأغاني أول الجزء الخامس . وممط اللال ص ٣٥٣ .

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِسَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مِثْلَهَا خَلَاءُ

حتى انتهى إلى قوله :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك على الله الجنة يا حسان ، فلما

انتهى إلى قوله :

فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرْضِي لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقال الله يا حسان النار ، فلما قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ^(١) فَشَرَّكُمْ خَيْرًا كَمَا الْفِسْدَاءُ

قال من حضر : هذا أنصف بيت قالت له العرب . وقوله : هجوت محمدا

وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا

بعد ما عطف عليه ، لا ينوى به التقديم والتأخير إذا كان في الكلام دليل على

الترتيب . فإن لم يكن في الكلام دليل على الترتيب ، جاز أن يكون كل واحد من

الاسمين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،

وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾^(٢) فلإخراج الأرض أنقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل

في (عند) الاستقرار ، فمن رفع الجزاء بالابتداء ، وجعل (عند) متضمنا لحسبه ،

فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار ، وهو مذهب

الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام في قوله لعرض محمد في موضع نصب على

الحال ، من الوقاء ، وهي حال لنكرة تقدمت عليها ، لأنه لو قال : وقاء لعرض محمد ،

(١) رواية الديوان « بكفؤ » .

(٢) في ط « نصف » تحريف .

(٣) سورة الزلزلة الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) في أ ، ب « حال نكرة » .

لكن المجرور في موضع الصفة لوقاء ، فلما تقدم صار في موضع نصب على الحال .
 وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاء منكم ، كما تقول : وقيتته بنفسى من المكروه ،
 لحكم من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها
 عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
 قال : يقونه منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب^(١)
 والوالد والعرض الوقاء بعينه ، مبالغة في المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق
 من الكرم : إذا كثرت ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٢)
 ويجوز أن تجعل المصدر نائبا مناب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
 وأقون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذاك الجزاء)
 معناه : على ذاك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته في كذا .
 فهذا مكان على ، لا مكان في ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(١٨)

﴿ إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوْبُهُ رَأَيْتَ لِجَاعِرَتَيْهِ غُضُّوْنَا ﴾^(٣)

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدتهن .
 وشؤبوبه : شدة دفعه في السير . والجاعرتان : موضع الرقتين من مؤخر الحمار .

(١) في الخطية ب « يجمل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شاب) واللسان (شاب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تغض جلدك : إذا تشنج . وواحد
الغضون : غَضَن قال الراجز .^(١)

أريت إن سقنا سيافا حسنا نمدُّ من آباطهنَّ الغضاً
ولئنما وصف كعب بن زهير حمارة وحشياً يسوق أتنا ، ويعنف عليهن
في السوق ، فترى جواعره تنبسط تارة ، وتتغضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وبصبعهن بين أداني الغضى وبين غُدانة شأوا بطينا^(٢)
فصادفن ذا حنق لاطئاً لصوق البرام يظن الظنونا
والبعصبصة : سرمة السير ، يقال قَرَّب بصباح : شديد [لا اضطراب فيه]^(٣)
والشأو : الطلق ، والشأو أيضاً : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعنى
القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا تبدأ الخطبة ق ، وهي أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ هـ بعد وفاة
البطلوسى بأحدى وثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
غضبتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنيزة
في موضع غُدانة « وروى في اللسان » غُدانة « كما روى البطلوسى . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة
أوراد باليسامة . وغُدانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعدة أبيات .

(٣) ما بين المعقنين عن ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

(١١)
﴿عَشَنَزَوْهُ جَوَاعِرَهَا ثَمَانٌ﴾

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأمل ،
يصف ضيحا وتما البيت :

﴿فويق زماعها وشَمٌّ جَوَلٌ﴾

وبعد :

تراها الضبُعُ أعظمهن رأسا جُرْأمة لها حرَّةٌ وثيلٌ
العشَنَزرة : الغليظة . ويقال : هي السريعة . يقال : سير عَشَنَزرو ،
قال الشاعر :

فها تى لنا سيرا أحد عَشَنَزرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولا
يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر : سألت الرياشي عن قوله
(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في موضع الرقتين من مؤخر
الجمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى
تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعاني الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ،
لأن الجواهر إنما هى أربع ، وإنما أراد أن عجزها واسع عظيم ، يحتمل لسمته أن
يكون فيه ثمان جواهر . والعرب تخرج الشيء الممكن تخرج الشيء الذى قد وجب
ووجد ، فيقولون جاءنا بحفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالحفنة
وفيه ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك لمظهرها ، ومثله قول عوف
ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يتخذُ الفأرُ فيه مَغَاراً^(١)

أى : لو اتخذ فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زماعها) الزماع جمع زمعة ،
وهى شعرات مجتمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونه ، والوشم :
خطوط تخالف معظم اللون والجول : جمع حجل وهو البياض . ويجوز أن يكون
جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل
الذى يراه به القيد :

ولما أتقن القينُ العراقُ بأسسته فزعت إلى العبد المقيد فى الحِجَلِ^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حِجْلِها وإن قلت أوسعا صموتان من مَلءٍ وقلة منطق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وسافطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله

والشاة : « والظبي والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون النجول : جمع حجل ، كقولك أسد وأسود ، والنجل :
التحجيل بعينه قال أبو النجيم^(١) :

إغتر في البرقع باد حَجَلُهُ نعلوبه الحَزَن وما نُسَمِّلُهُ^(٢)

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضبع ، والجُراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى جُراهمة ، بالحاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلظة وهي الجراهمة أيضا^(٣)
بعين غير معجمة ويروى جُراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٢٠)

﴿ أما الفقير الذي كانت حَلُوبَتُهُ وَفَق العيال فلم يُترك له سَبَدٌ^(٤) ﴾

هذا البيت للراعي ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النخيري ، ويكنى
أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعي ، لأنه وصف
راعي الإبل ، فأجاد وصفة ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ،
وشهر به . والحلوبة : النافة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى محلوبة ،

(١) الريز في سمط اللالي ص ٣٢٨ والمعاني الكبير ص ٦ . والرواية في السمط والخطبة ب

« البرقوع » وما أثبتناه عن المعاني وسائر الخطبات .

(٢) في السمط « وما يُسمِّلُهُ » .

(٣—٢) ما بين الرقین ثابت في الخطبات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثاني .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وَفَقَ الْعِيَالُ)^(١) أى لها لبن قرر كفايتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شئ طابق شيئا وافية ، فهو وَفَقَ . والسَّيْدُ : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ماله سيد ولا ليد ، فعناه : ماله ذووبر ولا صوف متليد ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل : يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر : الإبل ، والشعر : للمعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له ، أى شئ كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفى على السَّيْدِ واللَّيْدِ ، وهم يريدون نفى ماله السَّيْدِ واللَّيْدِ . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيها إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقيله :

أُزْرِى بِأَمْوَالِنَا قَوْمٌ بَعَثْتَهُمُ بِالْعَدْلِ مَا عَدَلُوا فِينَا وَلَا قَصَدُوا
نُعْطَى الزَّكَاةَ فَمَا يَرْضَى خَطِيبُهُمْ حَتَّى نُضَاعَفَ أَضْعَافًا لَهَا عَدَدُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

﴿ وَإِنَّ بَنَى رِبِيعَةٍ بَعْدَ وَهْبٍ كِرَاعَى الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ نَقَانَا ﴾^(٢)

(١) من هنا تورد الخطيب (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم وكل شئ طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسيد : الشعر والوبر . فإذا قيل ماله سيد ولا ليد فعناه : ماله ذو سيد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو ليد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له أى شئ كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للنمر فى المعانى الكبير ص ٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيس^(١) بصناعة الشعر .
 وكان أبو حاتم يقول النمر بسكون الميم ، ويزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
 وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
 وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ،
 وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهبا كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
 فإذا قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهبا قوله قبل
 هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
 فإن الله يعلّمنى ووهباً ويعلم أن سئلناه كلاًناً

ويروى : (يحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشيء
 وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

ويروى^(٢) (يحفظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا ينحون ، فكيف^(٣)
 وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
 وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فعناه : يحفظه أولاً ثم يعقب
 الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو ينحون ،
 لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه^(٣) كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
 قالت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع بزيد الضرب على

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢ — ٢) ما بين الرقنين من الخطيات | ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا كان عازماً على ضربه ، معتقداً لذلك . ويقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أمر بذلك أو رخصه .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعرض على شرسوفه الصفر)^(٢)

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، ويكنى أبا خافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل^(٣) :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعرض على شرسوفه الصفر

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس يرقب

(١) هذه رواية ن رفي ط « إن » .

(٢) أشده أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمعاني ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضاً عن أبي علي القنالي .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يرى البيهقي في الأصحاحات ص ٣٣ وثانيهما متقدم على الأول ورواهما سمط اللال في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تأرى الرجل : إذا تحبس . أي لا يتحبس ليدرك القدر في كل منها .

نُضِج ما في القدر ، إذا همَّ بأمر له فيه شرف ، بل يتركها ويمضي لما يريد .
 وقوله (ولا يعض على شرسوفه الصفر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حية^(١)
 تتخلق في البطن ، وتمض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
 أن يثبت أن في جوفه صمغاً لا يعض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صمغ
 في جوفه ، فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
 تعالى : ((لا يسألون الناس إلحافاً))^(٢) أى لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف ،
 ولم يرد أن يثبت أن لهم مؤالا لا إلحاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :
 على لا حيب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطى جرجرا^(٣)

أى ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف البحر المذكورة في هذا البيت :
 لا موضع لها لتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
 متعلقة بـ يتارى ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
 وهو في حكم المفقوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
 الضمير في يتارى ، وهى على هذا التقدير حال جارية على من هى له . ويجوز أن
 تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هذا حال جارية على غير
 من هى له . وإنما جاز أن تكون حالا منهما معا ، لأن فيها ضميراً مائداً على كل
 واحد منهما^(٤) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « مما لك شوق بعد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ
 أبو الفضل إبراهيم) واللاحب : الطريق البين ، الذى لحبته الخوافر ، أى أثرت فيه ، فصارت فيه
 طرائق وآثار بيئة (وساقه العود) : أى إذا شمسه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده . والنباطى :
 منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يسترفيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي .
واو ظهرت الحال إلى اللفظ لقات في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقلت في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأشيد في هذا الباب :

(٢٣)

(١) (وَتَبَرَّدُ بَرْدَ رَدَاءِ الْعَمْرُو سِ بِالصَّيْفِ رَقَرْتُ فِيهِ الْعَبِيرَا)

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، ف وقعت صخرة على
فم الغار فمات فيه جوعا . ففى ذلك يقول جهنم ^(٢) بهجوه :

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من نخاعة راضع

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٣) وتسخن ليلة لا يستطيع نباحا بها الكلب إلا هسيرا

يصف امرأة بصحة الجسم ^(٤) ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاجعتها ^(٥)
بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أى جعل

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو ال ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
المجرى في الديوان : (س ، وقررت بالصيف فيه العبير) .

(٢) جهنم (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قحان من بني سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو ما أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدده فيه :
« أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل »

(٣) هو التالى للبيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكذا ط وفي ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة في ط « إنك تراها في الصيف » .

وقيقا وذلك حتى يصير أماس ، وإذا ضاحكتها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه
الكلب على النباح وجدت جسمها متخنا^(٢) . والبهاء في قوله بالصيف : بمعنى في .
وفي البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالعصف برد رداء العروس .
فالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير :
وتبرد بردا مثل برد رداء العروس ، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من
قوالك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العبير) : جملة في
موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على خير من هي له . ولو جعلت
مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرققا فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير .
ولو قلت رقرق فيه العبير ثم أظهرت الحال لقلت : مرققا فيه العبير ، ولم تظهر
الضمير ، لجريان الحال على من هي له^(٣) . وقوله فيه متعلق برقرقت ، فلا موضع له
لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٢٤)

﴿ أَشَلَيْتُ عَنزِي وَمَسَخْتُ قَعْبِي^(٤) ﴾

وزاد يعقوب :

ثم تَهَيَّأتُ لَشُرْبِ قَابِ^(٥)

(١) في ط « وراها في البر » .

(٢) العبارة في ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « لجريان الحال على من هي له » عن ق وحدها .

(٤) الرجز لأبي نخيلة كما في اللسان « قَاب » .

(٥) رواء يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قَاب الطعام : أكله ، وقَاب الماء :

شربه وقيل : شرب كل ما في الإناء .

يصف أنه دعا حنزة ليحلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهيأ
لشرب شرباً قأباً وهو الكثير . يقال قَيْبَ من الشراب قأباً على مثال سَم سَماً
وقأب قأباً على مثال زار زاراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .^(١)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٥)

(وهل هند إلا مهرة عربية سائلة أفراس تجللها نغل^(٢))

(فإن تُتجب مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف فقد أقرف الفحل)

رواه أبو علي (فمن قبل الفحل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفحل) وروى أبو علي

(تجللها نغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي

تصحيف ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو التحسيس

من الناس والدواب ، وأصله : (نِغْل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة

فيقال : (نغل) ، كما يقال نفذ ونفذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل)

في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه^(٤) .

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلامهرة) وذكر أن الشعر لحيدة بنت النعمان

ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،

وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وما فطة من ا ، ط .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢٨ من القسم الثاني .

(٣ — ٣) ١٠ بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشياءَهُمْ^(١) وذلك من بعض أقواله
تري زوجة الشيخ مغمومة وتسمى بصحبته قاله

في أبيات غير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته
بهذا الشعر الذي أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكى الخـزُّ من رَوحٍ وأنكر جـلده وتجتَّ نجيجا من جذام المطارفِ
وقال العباءُ نحنُ كُنَّا ثيابهم واكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكرويقى في حجرك . فتزوجها الفيض
ابن أبي عقيل الثقفي ، وكان قتي شابا مولما بالشراب ، فسكروقاء في حجرها ،
فقال : أجيبت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شيءٌ تفيضُ به إلا بسليحك بين البساب والدارِ
فتلك دعوة روح الخير أعرفُها سقى الإلهُ صدهاء الأوطاف السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند إلا مهرة) :
مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ،
والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلى ومثل روح : مهرة عربية عتيقة
علاها بغل ، فإن ولدت مهرًا كريما فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتقها ،
وإن كان مهرها خسيسا ، فإنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لا من قبلها ،
وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو
حرى بكذا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثانى :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، لحساسية الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إِنْ مِنْ عَصَتْ الكلاب عصاه ثم أثرى فبالحرى أن يجودا
أى أنه لا يجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم
قدر المال . والباء فى قوله (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها نابت مناب
خبر مبتدأ مقدر ، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك^(١) (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفعل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفعل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذلك كائن من قبل الفعل ، أو واقع ، أو نحو ذلك^(١) .

* * *

وأشدد . عن أبى زيد :

(٢٦)

(وكيف بأطرافى إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح^(٢))
يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصلوح والصلاح والصاح :
سواء ، والباء فى قوله بأطرافى يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
فى قوله (كفى بالله شهيدا^(٣)) وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف فى

(١ — ١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبى زيد ، وأشده فى اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافى » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له محرم .

ويقال : فلان كريم العارفين : إذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للخبر معموله^(١) له على مذهب سيبويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصالحك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصالحة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصالحك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقواك كيف
زيد^(٣) أصحح أم سقيم ؟ وتجب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفا لم يجوز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والظروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لا خلاف فيه أنه اسم .
ألا ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من^(٤) ، إلا أن تكون إضافته غير صحيحة^(٥)

(١) في ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فموضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية برفي ط « انسان » وفي ق « السائل » .

(٤ — ٤) ما بين الرقین عن الخطبة ق رحمه .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقوّى قول
الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك
صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْلٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في
كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من
ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض
الشعراء يهجوهم :

أبوك أبوك أبرد غير شك أحلك في المخازى حيث حلا

ووقع في الحماسة^(٣) (أبوك أبوك أبرد غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا
عن أبي نصر ، عن أبي على البغدادي : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة
الاثنتين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وقولى لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا
في إصلاح المنطق^(٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأننى لم أر شيئا من الشعر
أستدل به على ذلك ، وقوله (ماتأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصباح وتاج العروس (أمل) ويرى فى
التاج (بماشقى فى موضع بواقى) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصحاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه منتصباً انتصاب المصادر ، وإن كان غير مصدر^(١)
محض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تصير مصدراً ، كقولك أى مرور تمر يزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمرًا ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعاً
بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدراً^(٢)
ويكون موضع الجملة جراً على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفعالا لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

(١) فى ق « موقعه » .

(٢) فى أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذي حال ، أو خبرا لذي خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافي .

ولسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشكلة ، تحتل المذهبين جميعا وهو قوله في بعض أبواب الصفات : ^(٢) واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غذا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غذا ، لأن الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغ ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء^(٣) . والأظهر عندي من هذا الكلام الرفع بالاستقرار^(٤) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تيّبا حوضها عكوفاً)^(٤)

(١) العبارة في ١ ، ق. « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه في الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله

البطليوسي هنا ، دون اختلاف في شيء .

(٣ — ٣) ما بين الرقين عن ق وحدها وليس في سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشرطان بعده في (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المنطق ص ٢٩٤

وتبينا حوضها : أي تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنشده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :
وبسده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنت لا تُغنين عني فُوفًا

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ،
وبعضها من هذا الجانب ، فشبهها بنخيل اصطفت بجذاء خيل ^(١) غيرها للقتال ،
وقوله : عكوفًا ، أي ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو
قول الآخر :

^(٢) حرقها حمض بلا دِفِيلٍ ^(٣) وقثم نجيم غير مُستَقِيلٍ

فما تكاد يُبَيِّها تُوتِي ^(٤)

أي ما تكاد توتّي عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين
عني فوفًا) الفوف : جمع فوفة ، وهي القشرة التي تكون على الزاوة . والفوف ،
أيضا : البياض الذي يكون في الظفر . يخاطب زوجه ، ويعنفها على امتناعها عن
معاونته على سقي إبله ، يقول : نالني الجهد والنصب في سقيها ، ولم تغن عني من
التعب قدر فوف ، وكانوا يستعينون بنسائهم على سقي الإبل ، ولذلك قال الراجز :

قد صابت إن لم أجد مُعِينًا لأخلطن بالخلوق طِينًا ^(٥)

(١) (غيرها) : عن ق . وفي ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « نخيل » .

(٢) الرجز في إصلاح المنطق ص ٢٩ ولم ينسبه وورد كذلك في (اللسان : دفل) .

(٣) الغثم : شدة الحر الذي يأخذ النفس . وفي ط « غيم » . تحريف .

(٤) في ط « تبنيها » تحريف .

(٥) الرجز : في اللسان ، ويعني الراجز به امرأته ، والخلوق : ضرب من الطيب . وقيل :

الزعفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٣٣) .

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعيننى على سقى إبلى ، فلانى أستعين بها ،
فيختلط الطين بخلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا
قال : (تلبيا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تعكف) ، عليه ، فيكون نحوا
من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسمت وميض البرق . والثانى : أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تلبيا حوضها عاكفة ، فيكون من باب
جئته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوبا جمع ما كف ، ولا تجعله
مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

((منّا يزيدُ وأبو محيّا
وعسّسُ نعم الفتى تلبّاه^(١)))

وعسّس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصده . وقوله (نعم
الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة
أفوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالمخبر عنه ،
فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسّس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (يسي) وروى الشاعر الثانى من الرجز فى (عس) . وقال ابن منظور
قال ابن الأثير : أبو محيّا : كنية رجل واسمه يحيى بن يعلى . وفى هامش أدب الكتاب ص ٤٦ ،
يروى الشاعر الأول « منّا ليد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيديويه .

والقول الثاني : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضمير العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتأنيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضمر في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام^(١) . فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقبل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسعس نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ لَهُ أَوَّابٌ ﴾^(٢) ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى بجمعت به إخوانه يومَ البقيع حوادث الأيام

(١ — ١) ما بين الرقين : في ق وحدها .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء في (تتياء) عائدة على عسعس ؟ فالجواب :
أن الهاء في (تتياء) إنما تعود على الفتى ، لأن (تتياء) في موضع نصب على الحال
منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلذلك احتيج إلى ضمير
آخر ، يرجع إلى عسعس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى)
هو عسعس ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عسعس) .
وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر
الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبي ، ولو صيرتها
اسم فاعل لقلت متبيهاً له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
لقلت : نعم الفتى متبهاً على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير
فتقول : هو .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(لعمرُ بنِ شهابٍ ما أقاموا صدورَ الخيلِ والأملَ التياحاً)^(٣)

البيت : لدريد بن الصمة الجُشَمي ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريمانة أخت
عمرو بن معدى كرب و (ما) في هذا البيت نقي ، وليست مصدراً واقعاً موقعاً .

(١ - ١) ما بين الرقين عن ق وحدها .

(٢ - ٢) ما بين الرقين : سائط من ب وثابت في أ ، ق .

(٣) نسبة اللسان (مادة نوع) للقطامي خطأ . والصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر
ابن بري (في اللسان نوع) ، وسمط اللال ٨٣٦ و (الصراح : نوع) . وقال البكري في السمط :
وكانت بنو يربوع قتل الصمة أباه غدرا ، فغزاهم دريد يثني نهم ، ثم يثني رباب بن رائل ،
فوجد بنو يربوع وبنو سعد جميعاً ، فقتل فيهم ، وأدرك بأره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم
بأعمارهم على سبيل الهزء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكني كَرُوتٌ بفضل قومي فخرتُ مكارما وحويت باعا^(١)

وذلك فعلنا في كل حي وننتجع الأفاصي^(٢) انتجاما

ويروى : (فخرت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصي) قياسه : الأفاصي بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة الصاد ،

فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نَفَى الدَراهِيمَ تَنقَادُ الصِّيارِيفِ^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هذه هاتها بأدماء في حبل مُقتادها^(٤))

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ،

لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم

إلى رهنه ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السبط . وعجزه فيه :

« فخرت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البطليني فيما سياتي .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاوي ٥٧٠) :

« تنق يداها الحصى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثاني . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك . والأدماء : الناقة البيضاء . والأذمة : على ثلاثة معان :
إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
بطونها . والمقتاد : القائد . والماء في قوله (له) عائدة إلى تمار ذكره قبل هذا
البيت ، في قوله :

فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جونة عند حدادها

يعنى بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
ومنع ، فهو حداد .

وذكر صاحب كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالميم . وهذه الكلمة
من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف^(٢) . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
وهي الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
وخذ هذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليست بعدل لأندادها

فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حضر إشهادها^(٢)

أضياء مظلمته بالسرا ج والليل غامر جدادها

دراهمنا كلها جيد فلا تحبستنا بتقادها

وحرف الجر في قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفي قوله (بأدماء) وفي

(حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١ — ١) ما بين الرقين ثابت في قرحها .

(٢) في الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبنية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابه^(١) ، أي وهو في ثيابه ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة ثابتة من باب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني خير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جمل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله للبحار . ثم أنشد البيت ، وقال في تفسيره : أي يعني هذه النجر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حمل الشيء على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أي ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الحمير :

يَعْتُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاةِ كَأَنَّمَا كُسَيْتَ بِرُودِ بَنِي تَزِيدٍ الْأَذْرَعِ^(٣)

(١) في ق « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : في ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « تزيد » وتريد رواية الفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم البرود الزيدية .

و (في) قد نابت فيه مناب الباء في قول الآخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتِنَانِ الْخُرُوفِ ف قد قطع الحبل بالمرود^(١)

دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ س نجلاء مؤيسة العود^(٢)

لأن المعنى بعثرن والظلمات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأنشد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

﴿ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا لِحَبْلَيْهِ بِهَا حَبَارٌ^(٣) ﴾

الرجز : الحميد الأرقط ، وقبلة :

لَارْحُ فِيهَا وَلَا اضْطَرَارُ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل

بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن

حوافرها لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنْ تَقْلِمُ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت صافط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) عجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدده كما في المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين

عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب .

والسنابك : مقادير الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضربة لازب ، ولأزم ، وأرض الدابة قوائها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالديباج أما سماءه فورياً وأما أرضه فمحول^(١)

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على التمثيل والاستعارة ، والخبار والخبير : الأثر . والاضطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرمح نوطان : محمود ومذموم ، وأن المحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي الفرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطو ولا فرشاخ^(٢) .

* * *

وأنشده ابن قتيبة :

(٣٣)

(قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجدالة^(٣))

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجلد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجدالة من الإعياء . والجدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (مما) ثم قال : والسماء : ظهر الفرس ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) ومصحط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها . والجدالة : الأرض لشدتها . وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ) . والمنعفر : الذى قد لصق بالعقر ، وهو التراب ،
 والمحالة : الحيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :
 أَنْتَ دَلِيمًا قَدْ أَلَاحَ بَعِشَى ^(١) وقال أنزلنى فلا إيضاع بى
 والباء فى قوله (بالجدالة) فى موضع الحال ، كأنه قال : لاصقا بالجدالة ،
 فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زيد بالكوفة يريدون
 الكوفة ^(٢) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

(وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُوَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فِزَارَةٌ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضُبُوا ^(٣))
 البيت : لأبى أسماء بن الضريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع
 شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : وَلَقَدْ طَعَنْتُ (بضم التاء)
 وهو غلط . والصواب : فتحتها ، لأن الشاعر خاطب بها كرزاً العقيل ، وكان
 طعن أبا عُوَيْنَةَ وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم الحاجر . ويدل على ذلك
 قوله قبل هذا البيت :

يَا كُرْزُ إِنَّكَ قَدْ فَتَكَتَ بِفَارِسَ بَطِلٍ إِذَا هَابَ النُّكَاةَ وَجَبُوا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضاً وفيها « الأح بى » فى
 موضع « الأح بعشى » والبيت مما أنشده أبو عمر ، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أنذر
 على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله بحرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك .
 وقول الفراء : وايس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشيء ، ردُّ منه على
 سيبويه والخاليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فأن يغضبوا)
 على تاويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ،
 لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التاويلين صحيح . وقوله (بحرمت فزارة) : جملة
 لها موضع ، لأنها فى تاويل الصفة للتعنة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدايِلُ استأفَّ أخلاقَ الطُّرُقِ)^(١)

البيت : لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :
 تنشَّطتَه كلَّ مغلاةٍ الوهقِ مضبورةٍ قرواءٍ هرجابٍ فُنُقِ
 مسودةٍ الأعطافِ من وشمِّ العرقِ مائةُ العضدينِ مصلاتِ العنقِ^(٢)

قوله (تنشَّطتَه) قال أبو حاتم : هو أن تمتد يدها وتسرع ردها ، والمغلاة
 من النوق : التى تبعد الخطو وتغلوفيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير .
 والمضبورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرا ، وهو الظاهر .
 والفُنُق : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعى : هى الفتية الضخمة . ومائة : يَمُور
 ضبعاها ، أى يذهبان ويحيثان لسعة إبطيها . والعضدان : مشى العضد ، وهو غليظ
 الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ .
 والمصدر ورقة ٦٨)
 (٢) فى ط « وطها » تحريف .
 (٣) العبارة فى أ ، ب ، ق « والضبهان : العضدان ، والمصلاة : ... » رأيتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزيادى . وقال غيره : هى التى تنصّلتُ فى السير : أى تتقدم . وأخلاق الطرق : أى القديمة ، التى قد أخلقت . واحدها : خلق ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة ، التى كثر المشى فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيَّوُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّثَ بِبَيْضَتِهَا الْجَمَامَةُ ^(١))
(جَعَلْتُ لَهَا عُودِينَ : مِنْ نَشْمٍ ، وَآخَرُ مِنْ ثَمَامَةٍ)

الشعر لعبيد بن الأبرص الأسدى ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فمنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعصى ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك قال عبيد فى هذه الكلمة :

وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَةٍ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم حجرا وأمر برجوعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم ، فقتلوه . وأصحاب المعانى يقولون فى قوله :

(١) فى « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلْتُ لَهَا عُودِينَ : نَشَم ، وآخر من ثَمَامَه
 إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثَمَامَه ، لحذف
 الموصوف وأقام صفته مقامه . فقوله (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على
 عودين ، لأنك إن عطفتها عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف
 الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا فيصح
 في العربية ، لأن إقامه الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن في الصفات المحضة ،
 كقولك جاءني العاقل ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا في الصفة المحضة
 حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما
 ضعف إحلالها محل موصوفها ، فقولك : جاءني العاقل ، أحسن من قولك :
 جاءني الطويل لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن
 الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ،
 لم يحز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءني من بنى تميم ، وأنت
 تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء
 من ذلك شيء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيوييه :

لو قلت ما في قومها لم تَيْسَمْ يفضُلها في حسَبٍ ومَيْسَمِ (٢)

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) ومسط اللال ٨٣٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،
 وشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبي الأسود الجاني . ونسبه تهذيب الألفاظ للحكيم بن معية الرقي
 وهو راجع لسلالة من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للحجاج ولخديج الأرقط ، وكان يفضل الفرزدق
 على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهي جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد .
 وقدر الموصوف بإنسان ، أى لو قلت ما في قومها إنسان . وقدره سيوييه به وابن يعنى بأحد . أى ما في
 قومها أحد يفضُلها .

وقال النابغة :

(١)
كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بْنِ أَقِيْشٍ يُقْمَقِعُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ بِشَنَ

أراد الأول : أحد يفضلها . وأراد الثاني : جمل من جمال بني أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بني أسد بأمر الجمجمة ، فتأخيه أنه ضرب النشم مثلاً
لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثمام مثلاً لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركو ذوى الحزم في آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم
يقدر الحكماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم في
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمسكه بشدته وقوته ونظيرهذا قول الآخر :

وَإِكُنْ قَوْمِي عَزَّيْهِمْ سُفْهَاءُؤُهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ
تُظْهِرُ بِالْعِدَاوَانِ ، وَاحْتِيلَ بِالْغِنَى ، وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَانِلُ

* * *

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلعها :

عَنَيْتُ مَنَازِلًا يَمْرِيَّتَاتٍ بِأَعْلَى الْجَزَعِ فِي الْحَى الْمَبْنِ

ورواه الكامل (٢٢٧ : ١) وشرح ابن يعيش للنصل (٣ : ٥٩) وصرصناعة الإعراب
(٢٨٤ : ١) وبنو أقيش من العرب ، ورجالهم وحشية ، مشهورة بالفور ، يضرب بنفارها
المثل . والقمعة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجسافة البالية ،
وكانوا يعلقونها خلف الافة ، فاذا مشيت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فنزع ، وتنشط
للشي .

وقوله (من جمال بني أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كأنك جمل
من جمال بني أقيش .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٧)

(١)
(أنا الذى سَمَّنى أمى حيدرَه)

الرجز : لعل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خير . وبعده :

أضرب بالسيف رقاب الكفرة كلث غابات غليظ القصرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

أراد : (أنا الذى سَمَّنى أمى أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل القافية ،

فذكر حيدرَه ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرَه ،
وإنما سمته أسداً .

قال أبو محمد بن قتيبة فى شرح غريب الحديث : سألت بعض آل أبى طالب
عن قوله :

أنا الذى سَمَّنى أمى حيدرَه

فذكر أن أم عليّ ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت علياً وأبو طالب غائب ،

فسمته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمته أمه به ،

وسماه علياً ، فلما كان يوم خير ، رجز عليّ ، ذكر الاسم الذى سمته به أمه فكانه

قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقصرة : أصل
العنق .

* * *

(١) الرجز : فى (الصحيح ، واللسان : حذر) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة في شرح الحديث : (كرية النظرة) ، وروى أيضا :

أوفيهـم بالصّاع كيلَ السّندرة

وفسر السندرة فقال : هي شجرة يُعمل منها القسي والنبل . فيحتمل أن يكون
مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سمى باسمها ، كما تسمى نبعة باسم الشجرة التي
أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيلا ، أو رجلا .
وذكر أبو عمر المطرز في كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد في باب المسمين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(١)
(مداراج شبتان لهن هميم)

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، وصدره : (ترى أثره في جائببه كأنه)
وقوله :

(٢)
فَـوَرِّكْ لَيْتَ لَا يُتَمِّمَ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطُ الْعِظَامِ صَمِيمُ

(٣)
قوله (فورك لنا) : أي حمل عليهم سيفنا أين المهز ليس بكرًا ، فذلك أقطع
له ، ومن روى (يتّم) بفتح الشاء أراد : لا يُرد ولا يمتنع عما يقوم به ، وهو نحو
قولهم : (سبق السيف العدل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٧٧ . وأنشده (اللسان) : شبت ، ودرج) ويرى

في « صفحته في موضع » جانية « وشبتان : جمع شبت ، وهو درية في الزل .

(٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (نهم) .

(٣) بعد هذه الكلمة في المطبوعة ، « قوله (فورك لنا) أي حمل عليهم سيفنا » ، وهي عبارة

مكررة .

أخى ثقة لا يثنى عن ضريبة إذا قيل : ^(١)ههلا قال حاجزه قدي

ومن روى (يثتم) بكسر التاء ، جعل الفعل للسيف . ومعناه : لا يتعتع ^(٢)
ولا يتوقف في الضريبة . وصاب وأصاب : بمعنى واحد ، وصميم : مصمم .
وأثره : فرنده . والمدارج : الطرق التي تدرج فيها ، أى تدب : والهميم :
الديب ^(٣) . شبه فرند السيف بطرق الشبان إذا دب ، كما قال الآخر :

وصقيل كأنما درج النمدل على متنه لرأى العيون

والقول في قوله (لهن هميم) كالقول في قول ابن ميادة — (له بعد نومات
العيون أليل) ^(٤) وقدم تقدم ذكره .

* * *

وأنشد في باب المسمين بالعنفات وغيرها :

(٣٩)

﴿ ونحن حَفَزْنَا الحَوْفَزَانَ بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا ^(٥) ﴾

البيت : لسوار بن حبان المنقري ، يفتخر بطعن الحوفزان ، واسمه الحارث
ابن شريك الشيباني ، ولم يكن سوار الحافز له ، وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقري .

(١) البيت : من معلقة طرفة « تلولة أطلال بركة شهد » ، وهو البيت السابع والثمانون منها
وحاجزه : أى الذى يمنعه . وقدي : أى حسبي أى هذا الذى على ما يريد من القطع ، أى لا يحتاج
إلى غير الضربة الأولى . وصدر البيت ليس فى الخطبة ق .

(٢) تعتعه : تلاه وحركه بعنف ، أو أكرهه فى الأمر حتى نلق ، وفى الكلام : تردد من حصر
أوعى كتنعتع (القاموس) .

(٣—٢) ما بين الرقين ساقط من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٥٣ .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ من القسم الثانى .

(١) في يوم جَدُودٍ وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيبان في هذا اليوم ، فلما انهزمت
 بنو شيبان ، أدرك قيس بن عاصم المنقري الحارث ، فقال : آستأير يا حارث الخير
 آسير . فقال الحارث ما شاء الزند . والزند اسم فرسه ، فلما رآه لا يستأسر وخشى
 أن يفوته ذرقه بالرح ذرقاً أصابت خرابة وركه ، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث
 مطعوناً ، ففخر بذلك سوار ، فقال : (ونحن حفزنا الحوازن) ، وبعده :
 وحران أدته إينا رماحنا فحالج غلا في ذراعيه .^(٢)
 فمالك من أيام صدق تعدها كيوم جوائى والنباج وثيتلا
 فاست بمسطيع السماء ولن ترى لعز بناء الله فوقك منقلا
 والنجيع الدم : الطرى . فاذا ييس قيل له : جسد . وقيل النجيع دم الجوف
 خاصة ، والأشكال الذى يخالطه بياض من الزبد .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٠)

(٣) ((فالفهم القوم روبي نياما))

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وحده :

فأما تميم تميم بن مر

(١) جدود : اسم موضع في أرض بني تميم ... وكانت فيه وقتان مشهورتان عظيمتان ، من
 أصرف أيام العرب ، كما ذكر ياقوت ، وكان اليوم الأول منهما طلب عليه يوم جدود ، وكان لتغلب
 على بكر بن وائل . (معجم البلدان ٢ : ٤٠) .
 (٢) اللسان (حفز) .
 (٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩) ، والصراح ، واللسان ،
 وأسامي البلاغة (روب) .

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد بنى تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النصار ويوم الجفار ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فأما تميم تميم بن مس فألفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنصار^(١) غداة لقونا فكانوا نعاما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : خثراء الأنفس
مختلطون . والخثراء : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : منه روبي : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : روبي إبل بني فلان : أعيت ،
وروب القوم : أعيو ، ورجل رائب : معي . وأنشد هذا البيت .^(٢)

وقال أبو علي البغدادى يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقل : أروب ، وقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكرى من اللبن الرائب . وأنكره في كتاب المعاني ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .^(٣)
^(٤)

* * *

(١) النصار (بكسر النون) قيل : هو ما لبث عامر ربه يوم النصار لبث أسد وذبيان على جشم بن
معاوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال في الصحاح : « روبي : واحد من روبيان . وقال الأصمعي : واحد من رائب ،
مثل مائق وموقى ، وذلك وحكى . وفي أساس البلاغة : « وقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ،
كنوك في أنوك » قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

وأنشد ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

(١) ﴿ وبات شيخ العيال يَهْطَلِبُ ﴾

البيت : للكيت الأسدي ، وهو الكيت بن زيد ، ويكنى أبا المستهل ،
وصدر هذا البيت :

(٢) واحتل برك الشتاء منزله

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل . أراد : أن الشتاء لزم
منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الحطيئة بقوله :

(٣) إذا نزل الشتاء يجار قسوم تجنّب جار بيتهم الشتاء

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَهْطَلِبُ) أى يجمع عظام الجُرز التي ينحرها أهل الثروة والغناء ، ويطبخها ليأثم
بما يخرج من ودكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٢)

(٤) ﴿ ترى لعظام ما جمعت صليبا ﴾

(١) إصلاح المنطق ص ٤٦ والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ والمصباح واللسان (صلب) .

(٢) أحل : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .

(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في اللسان (شتا) وممط اللالي ص ٧٧٣ .

والعرب تسمى القحط شتاء ، وتكنى بالشنوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم في

الشتاء البارد . (٦) إصلاح المنطق ص ٤٥ ، والمعاني الكبير ص ٤١٥ ودوران

المذليين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي نِراش الهذلي ، واسمه : نخويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . ومصدر البيت :

(جريمة ناهض في رأس نيق)

وقبله :

كأني إذ عدوا ضمنت بزي^(١) من العقبان خائنة طلوبا

يقول : كأني لسرعتي في العدو ، ألبست بزي عقابا خائنة ، وهي المنقضة
من الجوع على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والبرهمن :
السلاح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على النهوض واشتد . والنيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشدد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق نمشي على النمارق^(٢))

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالت يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق و يروى أيضا « غدوا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ والسان (طوق) .

المِسْكُ فِي الْمَفَارِقِ والدُّرُّ فِي الْمَخَانِقِ
 إِنْ تُقْبِلُوا نَعَاتِي^(١) أَوْ تُدْبِرُوا تَفَارِقِ
 وَنَفِيرِشِ النَّسَارِقِ فَرَاقَ فَيْرٍ وَامِقِ

وهذا الشعر ليس له سند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر له سند
 بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالت له حين لقيت إِيَادَ جيش الفُرس
 بالجزيرة^(٢) ، وكان رئيس إِيَادَ يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك
 في شعر أبي دُوَادَ الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت^(٣)
 تغلب يوم قِضَّة^(٤) ، ويسمى يوم التحليق ، ويوم التحاليق أقبل الفند الزمان وكان
 معه بنتان بذيتان جريئتان فتكشفت^(٥) إحداهما تعرض الناس وتقول :

وَعَى وَعَى حَرَّ الْجِلَادِ وَالتَّظَى وَمَائَتْ مِنْهُ الصَّحَارَى وَالرَّبَا
 يَا حَبِذَا الْمُحَلَّقُونَ بِالضُّمَحَا

وجعلت الأخرى تقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّسَارِقِ

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بنت بياضة بن رياح بن طارق قاله ، يوم أحد ، تعرض على
 العرب ، كما في اللسان : (طرقت) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قِضَّة موضع معروف كانت فيه رقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قِضَّة) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللحم) .

(٦) في ط « الزماني ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفي ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة أول بنت
الفند الزماني : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
في شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواء لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لهند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها ممثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمشي على النمارق) ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضيف . ومثله قول نهشل بن حري :

إنا بنى نهشيل لا ندعي لأب عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا السبب :

(٤٤)

(أراقب لَوْحًا من سُهَيْلٍ كأنه إذا بدا من آخر الليل يَطْرِفُ^(١))

البيت لجران العود النخري ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :
خُذَا حَذْرًا يَا خُلَّتِي^(٢) فَإِنِّي رأيت جران العود قد كان يصلح
فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن .
وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :
(يا خُلَّتِي) وحنة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويمحن إليها ،

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) في ط « خالتي » تحريف والتصويب من ق وما سبرد من سباق العبارة .

وأما الخُسلَة فهي : الصديقة ، وتسمى الزوجة خلة أيضا . وبعد قوله (أراقب

لوحا) :

(١)
يَعاوِضُ عن مَجْرى النِجْومِ وينتَحِي كما عارض الشول البعير المؤنّف^(١)
بدا لِحْرافِ العود والبحر دونه وذو حَذب من مَرّوحِمير مشرف
الّلوح : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تلاّأ . وشبهه سهيلا لمركته
واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب
يطلع في آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف
العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع
السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يسار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ،
ثم ينحط راجعا . والشول : الإبل التي جفت ألبانها ، وجفت ضرعها . والبعير
المؤنّف الذي يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزلها ويرعى في ناحية عنها ،
ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز^(٢) :

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حذب) يعنى البحر . والحذب : الموج ، وسرو حمير : أعلى
بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قال ذكر البحر ،
فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حذب) موضعا مرتفعا بين بلاد^(٣)

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوانه المخطوط . والمؤنّف : البعير الذى ينبع به أنف المرمى أى
أرله . وفي المطبوعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذوالرمة ، من أربيزة له ديوانه ١٥٠ - ١٦٠ هـ

والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » هـ

حمير ، والحدب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ^(١) ﴾ :

* * *

وأنشده :

(٤٥)

﴿ كَثُورُ الْعَدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى

تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا ^(٢) ﴾

البيت : لعمر بن أحمربن فراص الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

فَلَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا هِيَ الْأَرْبَى جَاءَتْ بَأْمٌ حَبْوَكْرَا ^(٣)
فَزَعَتْ إِلَى الْقَصْوَاءِ وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِأُمَثَالِهَا حَنْدَى إِذَا كُنْتُ أَوْجَرَا

قال هذا الشاعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاء ، فطلبه ففر ، ومعنى (غسا) أظلم . والأربى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكرى :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصباح (عذب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٠ ، ٢٤٨ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد أغشى الليل ، وهو مساؤه واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يفسو غسوا ، وغشى يغسا ، وأغشى يغشى .

وقال أبو علي الفاي في فعولى في كتابه المقصور والمحدود خطبة دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فعولى اسما ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بالداهية . رواه علي بن حمزة في كتاب الآباء والأمهات وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم بلغى أم ، فيقال : وقع في (حبوكر) ، وأصله الرلة التى يفضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي . والقسواء : اسم ناقته ، والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف
الأذن والأوجر^(١) والأوجل : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت ،
وقوله (كثور العذاب) شبه ناقته بشور وحشى ، في نشاطها وقوتها وسرعتها ،
والعذاب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه
لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القانص^(٢) ، فإذا فاجأها القانص ،
اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركب كل ما قرب جمهور^(٣) مخافة زلزل المحبور
والهول من تهول الهبور حتى احتسده سنن الدبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى
له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أرذو وسوم^(٤) بموضى بات منكرسا في ليلة من جمادى أخضبات ديمسا

وقوله : (تعلّى الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله .

والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمى
النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدريج^(٥) . ومعناه : أن يدرج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورثه ٦٣ مصورة دار الكتب) والماعر : الرلة التي لا تبث . والجهور :
العظيمة والزمل : النشاط . يقال : في الفرس والجمار زمل شديد ، وهو النشاط والأثر . والمبور :
الممرور . والهبور : جمع هبر ، وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق و ط « وسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الوسوم :
نور وحشى بقوائمه سواد . والمنكرس : الداخل المهبض وأخضلت : بليت بمطر دائم ، وتقديره :
بليت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم لزمان الشتاء كله .

(٥) هـ - هـ ما بين الرقين ساقط في ط

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قولهم للقوة طَرَقَ ، لأنها تكون على الطَّرَق ، وهو الشَّحْم ، وما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى ^(١) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ^(٢) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأنبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم غُزِلَ الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنان صار الثريدُ في رؤوس العيدانُ

يعنى : السبيل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمرة كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصواء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه السدى) وقوله : (تعل الندى) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان رقيذ . به طرق ، يريدون القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣ — ٣) ما بين الرقيين : ساقط . ن ط وحدها .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

(١) إذا سَقَطَ السماءُ بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وإن كانوا غَضَابًا

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، ويسمى مَعُوذَ الحكماء لقوله

في هذه القصيدة :

سأعقلها وتحمّلها غَنِيٌّ وأورث مجدها أبدًا كَلَابًا

أعوذ بها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الحديثان نابا (٢)

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم،

فأخصمت بلادهم، وأجذبت بلادنا، سرنا إليها، فرعيننا نباتها، وإن غضب أهلها لم تُبَالِ بغضبهم، لعزنا ومنعتنا. ومثله قول أبي الفول :

ولا يرعون أكناف الهويين إذا حلّوا ولا روض الهسدون (٣)

(١) البيت في اللسان (سما)، والمفضليات (٢ : ١٥٩)، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك وقد

روى أيضا بلرير وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر في البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر مَعُوذَ الحكماء من قصيدة مطلقها :

أجد القلب من سلبى اجنابا وأقصر بعد ما شابت ومثابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحملها وتحمّلها » .

(٣) في المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت في المفضليات أسبق من البيتين قبله بعدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي الفول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومثلها :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الديوان « ... أرض الهسدون » ثم أشاء إلى أن « روض » . رواية وانتار سمط اللالي

وقوله (رعيناه) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه
مقامه وبعد هذا البيت :

(٢) بكلِّ مقاصِّ عبلٍ شواه إذا وُضعت أعنتهن ثابا^(٣)
ودافعة الحزام بمرفقيها كشاة الرِّبْل أنست الكلابا^(٤)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٧)

(٥) (إِنْ دَيَّمُوا جَادَ ، وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ)

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ،
ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على
ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبيل

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والخطبة ق .
والمقاص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى :
ضمها في اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) في ط « لمرفقيها » . . . كشاة الرمل ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) عجز بيت بلهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدره « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل »
وأنشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جني البيت
وأنشده كاملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد » . . . ان دوموا » وانظر تاج العروس
مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخيل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه
ولا حق . وكان سبل لغني ، وقيل لبني جعدة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في
قوله :

وَعَنَا جِيحُ جِيَادٍ نُجِبُ نَجَلُ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ^(١)

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخيل المتسابقين . أراد : إن
جاء أصحاب الخيل يجري يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس ، يجري يشبه الجود ،
وإن جاءوا يجري يشبه الجود ، جاء يجري يشبه الوابل . والديمة : مطريدوم في
سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له
وابل . وفي قوله (ديموا) شذوذ وخروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . رفاض : اسم فرس من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جني القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدريج اللغة) : « ومن
التدرج في اللغة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجاوزا ذلك لما
كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ردرمت . فأما دومت فعل القياس . وأما ديمت فلا استمرار
القلب في ديمة وديم . وأشهد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء نديم ، فقاهر هذا أنه أجرى
مجرى باع يبيع وإن كان من الوار .

« إن قلت : فله فعل بفعل من الوار ، كما ذهب الخليل في طاح يطيح ، وتاء يتيه ، قيل :
حملة على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديم ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدرج
إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : فله الياء لغة في هذا الأصل كالوار ، بمنزلة ضاره بضيره ضيرا وضاره بضوره ضورا .
قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول :
الديام . فعلمت بذلك أن المارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنع ، لا من جهة اللغة .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغي حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ، أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوِّمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قول ولكن هذا من البدل الذي يلتزمونه . مع زهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقولهم : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بني أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأنشدني باب ذكر ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبُّ يَبُولِ الثُّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوى بن ظالم السلمي . ويروى لأبي ذر الغفاري . ويروى للعباس ابن مرداس السلمي . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح التاء واللام وكسر النون ، تشبیه ثعلب . وذكر أن بني سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما هو ذات يوم جالس أنبل ثعلبان يشتدان ، نشفر كل واحد منهما رجله ، وبال على الصنم ، فقال : يا بني سليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفي ط « لم » .

(٣) في ط : « فبينما ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له :
لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخير يوجب أن يكون (ثعلبان) على التثنية .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
(لترتَحَنَ منى على ظهر شَيْهَم)

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهنَّام بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت
بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما ،
فلذلك قال في هذا الشعر :

دعوت خليلي مستحلاً ودعوا له جُهنَّامُ جدما للهجين المذم
فلانى وثوبى راهب اللجج والى بناها قُصَى وحده وابن جرهم^(٢)
لئن جد أسباب العداوة بيننا لترتحن منى على ظهر شَيْهَم

يقول : لئن تمادت العداوة بيننا واتصفت ، لترتحن منى وقد حملتك على
أمر صعب ، لا قرار لك عليه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا
قول نحو قول الأخطل :

لقد حملت قيس بن عيلان حربنا على يابس السيساء محدوب الظهر^(٣)

(١) عجز البيت لأعشى في ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أشده في اللسان (سيس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الجمار
أى حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب
وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السيساء من القرمس : الحارث ،
ومن الجمار : الظهر ، وجمعها سيامى .

وَمِسْحَل : اسم شيطان الأعشى . و يروى : (جُهَنَام) بضم الجيم والهاء ،
و (جِهَنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (على) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال
من الضمير فى (ترتبان) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو سحولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد فى باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

(١) ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنحى من شماليا)
هذا البيت : لعبد بنو ث بن وقاص الحارثى : وكان أسرى يوم الكلاب ،
أسرته تميم الرباب ، وكانوا يطالبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ،
فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :
ألا لا تلوماني كفى الـ و م ما بيا فبالكفا فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنحى من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن نداماى من نجران أن لا تلاقيا
وأنشد أبو على الفارسى (وما لومى أنحى من شماليا) فى الإغصاح ، وذكر أنه
بحرير ، وهو غلط .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الخليل :

(٥١)

(٢) (يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام)

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤللة . والتأليل ،
التعديد وهو نمرود فى الخليل والإبل . والحداء مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الحذيين .

البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، يصف خيلا . والنقع : الغبار . واستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أعلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أعلام .
* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(١)
﴿ مَضْبِرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشُقُّ عَنْ وَجْهَيْهَا السَّبِيبُ ﴾

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقوله :
فذلك عصرٌ وقد أراني تحملني فهدئةٌ سرحوبٌ
والمضبر : المدحج الشديد . والسبيب : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيته كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

(٢)
وأركب في الروع خيفانةً كسا وجهها سعفٌ منتشرٌ
وخافها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن
يكون مضبر صفة لهذه وخلقها ، فمفعول لم يسم فاعله .
* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٥٣)

(٣)
﴿ ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغيل ﴾

-
- (١) البيت في ديوان عبيد ص ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والبيت : شعر الناصية هادئا وهو
أيضا شعر الذنب .
(٢) هو البيت ٢٦ من قصيدته « أحارابر عمرو كاني نحر » .
(٣) البيت في الغريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (درا) والمصباح
(ريب) وأساس البلاغة (سعو) وإصلاح المعاني ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين
« حمد شاكر وعبد السلام هارون » :

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتماه :

يُسْقَى دِوَاءُ قَفَى السَّكَنِ مَرْبُوبٍ

الاسنى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذى تعلّيه شجرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذا شجة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهم كذلك . قال : وإذا كان ألقى ضاق منهخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا في الخيل ، والقنا : أحد يدا ب الأنف . والسفل والصغل (بالسين ، والصاد : السىء الغذاء . والسفل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء قفى السكَنِ : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمهر ، قال متمم بن نويرة يصف فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيب الموسح^(٣)

والدواء في هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم اللبن ، سقى دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول ابن الأعرابي والقفى : الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو القفيه أيضا والسكَنِ : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لنفاسته عندهم ، كما قال شملة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شتونا على علاتنا ونلي السمارا

(١) عبارة اصلاح النطق : السفل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢ — ٢) ما بين الرئين سافط من ط .

(٣) البيت من قصيدة لمتمم في المفضليات ص ٥١ .

يقول : نسقيها اللبن المحض ، ونشرب نحن السَّمار ، وهو اللبن المذوق بالماء .
 والمربوب : الذي يربي في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
 وذهب أبو علي الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
 وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
 والعاديات أسابيُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصاب ترجيب^(١)
 من كل حت إذا ما ابتل ملبد^(٢) صافي الأديم أنيل الخلد يعبوب^(٣)
 فمربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك يعبوب . والتقدير من كل
 حت يعبوب مربوب ، والمابد : موضع اللبد من ظهره . والأنصاب حجارة كانوا
 يذبحون عليها ما يقربونه للأصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
 والترجيب : التعظيم والأسابي : طرائق الدم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٥٤)

(جاءت به معنجرًا يبرده سفواء تردى بنسيج وحده)^(٤)
 الشعر لحرير ، قاله في المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة . والمعنجر : الملفف^(٥)
 والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على
 رأسها ووجهها .^(٥)

- (١) هذه عبارة ق . وفي أ ، ب ، ط « والمربوب المربي » .
- (٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (مبي وحت) على الترتيب .
- (٣) العبارة في ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتصويب هن ق .
- (٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .
- (٥ — ٥) ما بين الرقعين عبارة الخطبات أ ، ب ، ق وهي في ط « والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعجز : ثوب تعتجربه المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للشوب بُرد حتى يكون فيه وشى ، وقال الخليل : البرد :
ثوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرده بالماء فكساء كانت العرب تلتحف
به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَميسون البَختية في بروده والأَنام في بُرده^(١)
يقول : هم يَخْتالون في برود المديح أى في جُوده ، والناس في بُرده ، جمع برد ،
أى في ثياب خَلِيقه ، وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية ، كذا قال أبو عبيدة ،
وكان يقول : السفاء مكروه في الخيل ، ومجود في البغال والحمير ، ويمنج بهذا
البيت .

وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغلة سريعة ،
لاخفيفة الناصية ، وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير
والرديان : سير سريع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٥٥)

(لها جبهة كسرة الحجن^(٢))

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عبده هزاع . وقال الزبير يري في شرحه
لايت : وفرق هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون مثنى والبرد في قول بعضهم من
الصرف .

(٢-٢) ما بين الرقين من الخطبة ق ، وسائط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وروى
في مائة ابن قتيبة ١١٩ ولأبي البكري ص ٦٣٢ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخرستأني وهي :

لها منخر كرجار المسح فنه ترج إذا تنهر
لها ذنب مثل ديل العرو س تسد به فرجها من دبر
لها كف كصفاء المسح يل أبرز عنها بجاف مضر

وقد أشار البطليوسي إلى نسبتها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النمرين
فأسط ، وجميعها من قصيدة بديوان امرئ القيس ، ومطلعها « أحارب بن عمرو كأن نحر »

وبقية البيت : (حذقه الصانع المقتدر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسرته : ظهره . ومعنى (حذقه) : سواه بحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسرة) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجبهة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه^(١) ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال^(٢) والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للمجن ، ويميزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يميزه البصريون .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

(طويل طامح الطر في إلى مفزعة الكتاب^(٢))
(حديد الطرف والمنكـب والعرقوب والقلب)

(١—١) ما بين الرقين عن ق ، ب وسائط من ط .

(٢) البيتان في سمط الآلى ص ٨٧٩ وهما مما أشده أبوعل القالي لأبي دواد ، كما ذكرهما ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١٢٠ لأبي دواد أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨) فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما في قصيدة نسبها إلى عقبة بن سابق الهزاني .

وكذلك البكري ، بعد أن ذكر البيتين من إشد القالي وأبياتا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دواد ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لعقبة بن سابق الهزاني . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٨١٠ »

هذا الشعر يروى لأبي دواد الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرفي ،
 فيما ذكر الأصمعي . وقال : غيره : اسمه جارية بن الحجّاج . وزعم أبو عبيدة
 أن هذا الشعر لعقبة بن سابق الهزاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
 وخفضهما ، فن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قباهما ، لأن قبل
 هذين البيتين :

وقد أغدو بطرف هيم سَكَلِي ذِي مَيْعَةٍ سَكَبِ^(١)
 أَشْمَ سَلَجِيمِ الْمُقَبِّ^(٢) يَلْ لَا شَنْتٍ وَلَا جَائِبِ

ومن رفع لعل خبر مبتدأ مضمرة . والطامح : المرتفع المشرف ، يقال : طمّح
 ببصره إلى الشيء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعي : أراد : يطمّح ببصره
 إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصمعي : إنما
 أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نبج^(٣) ، وتشوّف^(٣) ونظر إلى مكانه ، توقعا
 للركوب لحدة نفسه . والأشياء التي تستحب حذتها من الفرس ثلاثة عشر :
 الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والعرقوبان ، والمنجمان ، وهما عظامان في الكعبين
 متقابلان ، والكتفان ، والمنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ،
 والعرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه الثنية فذكر أحد المعنويين وهو يريد هما معا ،
 ونحو من هذا قول عبد الغفار الخزاعي يصف الفرس :

حُدَّتْ لَهُ تَسْعَةٌ وَقَدْ عَيْرِيتُ تَسْعُ فَفِيهِ لِمَنْ رَأَى مِنْظَرُ^(٤)

(١) في الأصمعيات : « ذى خصل » .

(٢) في المصدر السابق : « أسيل » .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ١١١ وفي ط « نظر مكان منظر » تخریف . والنصويب من
 المعاني الكبير ، والخطاية في .

فذكر تسعة ، ولم يذكر مائراً يستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس الكريم
الطرفين ، والهيكل : الضيخم . والميعة : النشاط ، ^(١) والسكب : الذي يسكب الجرى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع ^(١) ، والساجم : الطويل . ويعنى بالمقبل :
رأسه وعنقه ، والشعث : الرقيق . والجأب : الغليظ الجاني الخلق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن رأيت الخيل قبلًا تبارى بالحدود شبا العوالى ^(٢))

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبته إلى الخدساء وإنما هو لليلي الأخيلى قالته
في قابض بن أبي عقيل وكان فر عن توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولما أن رأيت الخيل قبلًا تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صد الأثر عن الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شرا — بأن الموت منة الرجال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبلك بعدها عندي بلال

^(٣) وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فحدودها تبارى
أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شباة الرمح خد مدني ^(٤) كصفح السنان العلي النجيب

(١ — ١) ما بين الرفين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثاني .

(٣) هذه رواية ق في سائر النسخ والمطبوعة « نوازي » .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الغادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأساسه ليلانة

(نحضر) والأضداد للجهناني ص ١٢٣ .

والمباراة : المعارضة ، والعوالى : صدور الراح ، واحدها : عالية ، وشبا كل
شئ : حده ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حذام وقطام ، أرادت به صلة
الرحم من قولهم : بل رحم : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :
(بلّوا أرحامكم ولو بالسّلام)^(١) . ومعناه : لا تصلك بي رحمتي بعد خذلانك توبة ،
وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمّها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب .

(٥٨)

(لها منيخر كوجار السّباع فمنه تريخ إذا تّبيهر^(٢))

البيت لامرئ القيس بن حجر ، وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل
من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم . والوجار والوجار (بفتح الواو وكسرهما) :
جحر الضبيع ، شبيه به منيخرها لسمته . وفي المنخر لغات : يقال : منيخر
(بفتح الميم وكسر الخاء) ومنيخر^(٣) (بكسرهما) ومنيخر (بكسر الميم وفتح الخاء)
ومنيخور بضم الميم على مثال مفقور ونخرة على وزن ظلمة ، ونخرة على وزن رطبة^(٤)
وقال قوم : النخرة والنخرة : طرف الأنف . ومعنى تريخ تستنشق الريح تارة ،
وترسلها تارة ، والانهار والبهز : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث في اللسان (بلل) وقال : أى تدومها بالصلة .

(٢) من نصيدة امرئ القيس : « أحوار ابن عمرو كأي نهر » ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٢٣

والبكري في السمع ٦٣٣ .

(٣ — ٢٨) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤ — ٤٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٩)

﴿ هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ الْجَمَامِ أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنِ ^(١) ﴾

هذا البيت وجدته منسوباً إلى تميم بن أبي بن مقبل ، وقبله :

بنهد المراكل ذى مَيْعَةٍ إذا الماء من جانبيه سَخِنَ

ولم يقع هذا البيت في رواية أبي حاتم . فيجوز في هريت على هذا الخفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهَرَيْتُ : الواسع شق الفم ، مأخوذ من هَرَّت الثوب ، وهردة : إذا حرقه . والأسيل الذي في خده طول وملاسه . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عَقَبِي الفارس من جنبي الفرس ، وإنما هما مَرَكْلَان ، فوضع الجمع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العرق . ويقال سَخِنَ الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٠)

﴿ وَهَى شَوَاءُ كَابِجُوَالِقِ فُوهَا مُسْتَعْجَافٌ يَضِلُّ فِيهِ الشَّكِيمُ ^(٢) ﴾

- (١) روى ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكاتب غير منسوب ، ونسبه في المعاني ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد في ديوان الأعشى في قصيدته التي على هذا الروي . وقد نسبه الأصمعي في كتاب الخيل ص ١٠ (خطية دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .
- (٢) تميم هو ابن مقبل بن عسوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما في الإصابة . أو هو تميم بن أبي مقبل كما في الخزائن (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره رأساً .
- (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .
- (٤) البيت بروايته هذه في المعاني الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمعي ص ٣٤ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفي اللسان (شكم) يروى « فوهاء بدل شوهاء » وقال : الشكيم والشكيمة في الجمام : الحديد المخرقة في فم الفرس التي فيها الفأس . ٨١

الشعر لأبي دؤاد الإيادي ، وفي الشوہاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْب الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوْه ولا يقال للذكر أشوہ ، وقال المتشجع بن نيهان : هي الرائعة [في الحسن ^(١)] ومنه قولهم : لا تشوْه على : إذا قال ما أحسنك ، أى لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دؤاد : الشوہاء : الحديدية النفس . وإذا وصف بالشوہاء غير الفرس ، فلأنما يراد بها القبيحة . والجوالتق : العدل . شبه به فاما في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يفضل فيه الشكيم) : أى يتلف ، من قولهم ضلَّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : مرتفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالتق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافة كاستجافة الجوالتق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحوزيد مضروب كعمرو ، أى ضربا كضرب عمرو ، ويحوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالتق خبر آخر ، فيكون للبتداء خبران ، أى قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالتق . وبعد هذا البيت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المتشجع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوها شوہاء : حديدية النفس .

رَفِيلَ زَوْرَهَا كَانَ قَرَاهَا مَسَدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّبْرِيمُ^(١)
فُرْشَتِ كَبْدَهَا عَلَى الْكَيْدِ السَّف عَلَى جَمِيعَا كَانَهَا فَرَزُومُ

الزهل : المسترخى الجلد اللين . والقرا : الظهر . والمسد : الحبل . والتبريم :
الإبرام والإحكام . والفروزوم : خشبة الخدء التي يحذو عليها : وكان ابن دريد
يقول : قرزوم ، بالعاف .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦١)

(كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ وَإِنْ يُلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ)^(٢)

البيت : لطفيال الغنوي . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران ، وكان يسمى المحبر لحسن شعره .

وقوله (كأن على أعطافه ثوب مائح) : يريد جوانبه . وإنما له عطفاً ، ولكنه
أخرج التثنية فخرج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منبكان .
والمائح : الذي ينزل في البئر إذا قلَّ ماؤها ، فيملاً الدلو ، وفعله : ماح يموح
مياحاً ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، مائح ، وفعله : متح يمتح متحاً .
فإذا جذب المائح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على المائح فابتل
ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عرق ، فكانه ليس ثوب مائح . واللحيان : عظاما

(١) هذان البيتان في المعاني الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآلئ البكري ص ٦٦٦ ، ومعاني ابن قتيبة ص ١١ ،

١٢٤ والمتضليات ص ١٢٦ .

الشاذقين . فية قول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه^(١) » وخص بالكلب
لما لازمه لهم ، وصحبته إياهم في الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رعال الخيل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَةِ الْمُتَهَوِّبِ^(٢)
يُسَادِرْنَ بِالْفِرْسَانِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ جُنُوحًا كَفَرَّاطِ الْقَطَا الْمُتَسَرِّبِ
وَعَارِضُهَا رَهْوًا عَلَى مَتَابِعِ شَدِيدِ الْقَصِيرَى خَارِجِيٍّ مُجَنَّبِ

الرجال : الجماعات . واحدها : رملة . وبوادي الجراد : أوائلها وسوايقها ،
وقيل : هي المجتمعة . والفُراط : المتقدمة . والمتسرب : الذي يمضي سرية
سرية ، أي قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتابع : الذي يتتابع خلقه
في الجوده أي اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيري :
الضباع التي في آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجي^(٣) : الذي
يخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المجنب والمجنب^(٤) .
* * *

(١) قال البكري : قوله (وإن يلقى كلب بين لمييه) قال أبو عبيدة : إذا انسع منفر الفرس
وشدقاه وجنباه لم يكذب يسبق . اهـ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروى الوهدة والردهة أيضا والهبة : الغيرة . يقال : ما حاج
جراد إلا هبت أو حاجت هبة .

(٣) قال البكري في السمط : والخارجي من الناس والدواب : البارح الذي خرج على غير نسبة
بقرة ونبل وجودة وكرم من غير إرث . اهـ .

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكتاب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون في رجليه انحناء
وتوتير وهو التجنيب . فإن كان في واليدين والصلب فهو التجنيب (بالحاء) غير معجزة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهي قول الأصمعي ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) .
وأبو عبيدة في الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المجنب بالجيم ، ولم يذكر
المجنب بالحاء وقال : والمجنب : البعيد ما بين الرجلين من غير فج .

وقد ذكر ابن منظور التجنيب والتجنيب في مادتي (جنب وجنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى
أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٦٢)

(مَلَاعِبَةُ الْعَنَانِ بَغْصَنَ بَانَ إِلَى كَتَفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشُّمَيْمِ^(١))

هذا البيت لخالد بن الصقعب النهدي^(٢) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاتَهَا كُرْدَوْسُ فُحْلٍ مُشَمَّرَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ

وتشبع مجلس اللّحين لحما وتبقى للإماء من الوزيم^(٤)

قوله (ملاعبة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كَرَّة ، كأنها غصن بان ،

فهى تلاعب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي

في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحْكُ أَتَى شَاءَ حَكِّ الْبَاشِقِ^(٥)

وشبه كتفها في ارتفاعها بالقتب ، وهو الإكاف . والشميم : المرتفع .

وقياسه أن يكون فعلا بمعنى مفعول من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (شمم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والخيل للأصمعي (خملية دار الكتب

ورقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصقعب النهدي و يقال : هو لهيرة بن عمرو النهدي .

(٣) في ط « الهندي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ و اللسان

(ر ز م) ، وفي المطبوعة « للأديم في موضع الأماء » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلاء عنه بوقوع الثلج .

ويصف المني قرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهى رأسه ويمتاره

إلى أى موضع أراد من جسده .

وأشتم بأنفه ، وأشتم البعير ؛ ولا يجوز أن يكون من الشتم ، لأن فعله شَمَّ يَشُمُّ
كقولك عَضَّ يَعْضُّ ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتي الصفة منه
على (أفعل وفعلاء) فيقال : أشتم وشمَّاء . والقطاة : الكفيل . وكل ملتقى عظيمين
فهو كردوس . والوزيم : اللحم المملوح^(١) ، عن المفضل . وقوله (إلى كتفين) :
إلى متعلقة بمحذوف كأنه قال مفيض إلى كتفين ، فهي في موضع الصفة لغصن ،
ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٣)

(وكاهل أفرع فيه مع الإفراف اشراف وتقريب^(٢))

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبي ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به
من الشعر ، وفيه روايتان : (تقريب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه
بإشراف القبة . و (تقريب) ، وهو تفعيل من اقتب ، وهو الإكاف . شبهه
لأن فيه إشرافا . والإفراف : الإشراف ، والإفراف : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المجفف ، قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٠٩ . وقال ابن قتيبة :

الوزيم البقية ، يقول : بفضل بعد شبعهم للإماء (المعاني ٦٥) .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٢ وقد نسبته إلى الضبي أيضا وهو زهير بن سمرة الضبي

كما في شرح أدب الكاتب للجوابي ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا في أساس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

(كاهل أفرغ فيه مع الإفراف اشراف وتقريب)

ذكر الإفراع من ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمقَّ الطول لماع السراب)^(١) .

بجعل طوله طويلا مبالغة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن الإفراع على قوله مذهب غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، بجعل الحارك غير الكاهل . ثم قال في باب خلق الخليل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلهما هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب التيباجة في صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج^(٢) من أصل العنق إلى نصف

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أفض الملى بكل خرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب

(٢) روى المخصص عن أبي عبيد : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع القربوس . (المخصص ج ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شُخص من فروع^(١) الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسج : ما أصل من الحارك^(٢) ، . وقال آخرون : بل الحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٣) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين^(٤) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفِجُ الجُوفِ عَرِيضُ كَاكَلُهُ^(٥))

هذا الرجز لأبي النجم العجلي . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع متفج وعريض وخفة فيهما ، لأن قبله ؛

بمَقَرَّجِ الكتفين شُرَّ عِيْلَةٍ . نَفَرَعُهُ قَرَمًا وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ^(٦)
طار عن المهر نَسِيلٌ يَنْسُلُهُ صَوْرٌ فِي صُلبِ أَمِينٍ مَوْصِلُهُ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية في المخصص .

(٢ — ٣) ما بين الرقبتين ساقط من ط .

(٢) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المخصص عن أبي عبيدة ، ونقلها اللسان أيضا (كهل) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآل البكري ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (عتل) و (فرع) وأرجوزة أبي النجم في المقدم الفر يد ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السهط جملة منها في الصفحات ٢١٥ ، ٣٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جمعاهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يجمعهما عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إجرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجسيم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاخ (بالجيم) من غير علة ، إنما يكون^(١) خلقة أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٥)

(متقارب الثفنات ضيق زوره رخب اللبان شديد طيئ ضريس^(٢))

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ،

وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظم كالجدع وسط الجنة المغروس

القنيص : الصييد ، بمعنى مقنوص . والشيظم : الفرس الطويل وشبهه

ها هنا يمدح النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثفنات : ما يصيب^(٣)

الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنات

يديه . واللبان من الصدر : ماجرى عليه اللبب . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو

وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يصعد منه^(٤)

(١ - ١) ما بين الرقين سافط من ط وأبتناه عن ق .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسليم .

(٣) قال في القاموس : (الثفة) : من الخيل . واصل الفخذين في الساقين من باطنهما أ ه وقال ابن قتيبة في المعاني : الثفنات مواصل الذرايين في العضدين والداقين في الفخذين أ ه

(٤) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحب في أعلاه أن يكون ضيقاً ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجما ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريس : البئر المطوية بالججارة ، شبيه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طي الجوف المشبه للضريس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(٢) أنه لما أفرط في شبهه له ، صار كأنه هو وهو كثير^(٣) ، فنه قول الشاعر :

وعادية سَوَّم الجراد وَزَعَتْهَا وقابلتها سَيِّداً أزل مُصَدِّرا

والسَّيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قبالها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريس ، قول النابغة الجعدي :

ويصهل في مثل جوف الطوى ي صهلا يبين للمعرب^(٤)

وقوله (شديد طي ضريس) : تقديره : شديد طي ضريسه ، كما تقول صررت برجل حسن لو أن خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطي إلى الموصوف قبالها ، وخفض الطي بإضافة شديد إليه ، ولم يمؤض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شبت به » رواية ق . وفي ط : « ما شبت به مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المخصص ٦ : ١٧٧ ومعاني ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للبرد ٢ : ٤٣ واللسان (عرب) رسم اللال ١٤ وفيه « الركي في موضع الطوى » والمغرب من الخيل الذي ليس فيه عرق هجين ، والأنثى معربة . كذا رواه أبو عبيد في المريب ص ١١٤ عن الكسائي . وفي المعاني الكبير : المغرب : صاحب الخيل العرب . وفي الكامل : العالم بالخيل العرب .

ثقة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد على الضريس ، فصار كقولك
مررت برجل حسن لون خدي . والقياس : حسن لون الخلد ، ونحو منه قوله :
(١) — لا حيق بطن بقرًا ممين

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٦)

(٢) خيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا هضم

هذا البيت للناطقة الجمعدى . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

وغارة تسير المقائب قد سارعت فيها بصليد صمم
في مرققيه تقارب وله بركة زور بكبابة الخزم
وهو طويل الخران مد باحيه ييه فسلم ياطما على كرم

(١) عجزيات الجمعدى الأرقط ، أورده ابن بهيش في شرح المفضل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق :
الضامر ، والقرا : الظاهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامرة . لحق بظهوره السمين من شدة الضمور ،
وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستعهاد إضافة لا حق إلى البطن مع حذف الألف واللام .
(شرح الفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وسمط الآلى ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨
وقال ابن جنى في (باب مشابهة معاني الإصراب معاني الشعر) : نبينا أبو على رحمه الله من هذا الموضع
على أعراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبلى منها فتصير كجزء من الامم نحو
لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى قوله :

خيط على زفرة البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفاره محزومه كأنه زفر ، فلما اعترق نفسه أى (استوعب
الزفير) بنى على ذلك ، فلهذا تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارقها ، كما أن الامم بنى مع لا حتى خلط بها
لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع دناه في حسنة أخذ بغاية العناية من مستخرجه . ٨١ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نزم) ، وسمط الآلى ٨٧٨ ، وقال :
ويستحب ضيق الزور وتقارب المرققين .

(٤) هذا البيت ساقط من طريق ثالث في سائر النسخ الخطية .

(١) المقانب : قطع الخيل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب^(١) . وتسعر : توقد
وتشعل . والعصائد : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . و يروى صتم (بالتاء)
وهو نحو الصمم . والبركة من الصدر : الموضع الذى يترك عليه ، والجبأة :
خشبة الخداء التى يحذو عليها ، شبه بها بركته فى استدارتها . والحزم : شجر
معروف . وقوله (خيط على زفرة) : يريد أنه مجفرا الجنبين ، عظيم الجوف ،
فكانه زفر ، نفيط فمه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزق إذا نفخ ، ثم شد
فمه لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :
كان واضع الدأيات منه وجفرة جنبه حشيت^(٢) ثماما
شبهه لعظم جنبية^(٣) بعدل قد خشي بالثمام .

* * *

وانشد لامرئ القيس :

(٦٧)

(٤) كان الرديف منه على راي

-
- (١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما . والعبارة فى ط : « والمقانب جمع مقنب وهو
جماعة الخيل » ، وقيل هى دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين . »
(٢) البيت فى المعاني الكبير ص ١٤٤ . وفى ط « الثنبان فى موضع الدأيات » تحريف
والنصوب من المعاني الكبير والخطية ق .
(٣) فى ق (جوفه) وفى ط (جنبه) .
(٤) صدره كما فى ديوانه ص ٣٦ :
« وصم صلاب ما يقين من الوجى »
وأراد بالعم حوافره وما يقين من الوجى : أى لا يهين المشي من حفا لصلابتهم .

هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرأى : فرخ النعامة وهو^(١)
 مشرف الكفَل ، فشبه كفَل الفرس بكفله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ،
 تخففه تخفيفا بدليا ، لا قياسيا ، فلذلك جعل الألف ردفا ، وأجرى الألف فيه
 مجراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفا قياسيا لم يميز أن يكون ردفا . والفرق
 بين تخفيف الهمة البدلي وتخفيفها القياسي أن التخفيف البدلي يصير الهمة
 بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، في أن
 تكون ردفا وتأسيسا ووصلا ، والتخفيف القياسي لا يخرج الهمة عن حكمها ،
 فتجرى مجرى الحروف الصراح . ولهذا كان أبو عمر الجرمي يميز راسا مع فلس
 وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ،
 واعتقاد التخفيف القياسي ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو علي^(٢)
 الفارسي لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدلي (فمن التخفيف البدلي ما أنشد
 سيديويه من قول الرازي) :

عجبت من ليلاك وانتياها من حيث زارثنى ولم أورابها^(٣)
 والأصل أدرا بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لى الحساد وهو يقودنى إلى السجين لا تجزع فما بك من بأس
 وما البأس إلا أن يسر بى العدا ويترك عذرى وهو أضوا من الشمس

* * *

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) البيت في الكتاب (٢ : ١٦٥) وجمع الهوامع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر الوامع

على مع الهوامع للشقيلى (١ : ٢٨) .

والشاهد في تخفيف الهمة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف القافية ،

ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الزوف المطمئن في القافية . ومعنى (لم أوربها)

لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورائي (انظر حاشية الكتاب) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٨)

(بَحْرُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِ تَحَالُ بِيَاضُ غُرَّتِهَا سِرَاجًا^(١))

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْسَ استَحَانَا لشعره :

وقبل هذا البيت :

أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَا قَيْتُ فِيهَا مِرَاسَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشُّجَا جَا

وتذهب باطلا غَدَوَاتُ هُمِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا

قوله : أَهْلِكُهَا : يعنى إبَّله ، وكان ابنه دخل الحاضرة ، فرأى الدجاج

فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبَّله ، ويقتنى مكانها دجاجا ، فلذلك قال في

أول الشعر :

اعِزَّنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجَا

ومن حاجات نفس فاعصمني^(٢) فإني لمضمرات النفس حاجا

فأنت وهبتها كُومًا جِلَادَا^(٤) أُرْجَى النَّسْلَ مِنْهَا وَالنَّشَا جَا

وتأمرني ربيعة كل يوم لِأُشْرِيهَا^(٥) وَأَقْتَنِي^(٦) الدَّجَا جَا

وما أغنى الدَّجَاحُ الضَّيْفَ مِنِّي وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَا جَا^(٧)

(١) البيت في ممانى ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأنشده اللسان (جم) وقال : وفرس بحوم .

إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبها في العدو ويستعجب ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « ولا ينفعنى إلا نضاجا » : ساقط من ط ، ووارد في

ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوما : وهي الناقة العالية السنام . والجلاذ : العلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيعها .

(٦) في الحيوان « وليس ينفعى » .

(٧) النضاج : جمع نضييج .

وصهي : اسم فرسه . وتحتاج : تمتد وتتجذب . والجموم من الابار : التي لها مادة تجميها من تحت الأرض ، فكلمنا استقى منها شيء نبيع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجمي^(١) يجرى بعد جرى ، قال الراجز :

فصبحت قليدما هموماً يزيدها تحجج^(٢) الدلا جموماً

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٦٩)

(لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر)

هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، ويروي لرجل من النمر بن قاسط . وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة . قال داود بن جهوة^(٣) :

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس

وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذيا لا مظاهرة كما تحمد شباب القوة العرس^(٤)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياء ص ٥٦٠) وقال قبله : « ويقال للبر إذا كانت كثيرة الماء : بر حيل وبر قليد » . ١٠ .

والجموم : التي لا يتقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخجج : جذب الدلو واستقازها إذا كانت مسلاى . والدلا : جمع دلاء ، وهي الدلو . والجموم : اجتماع الماء في البئر وكثرته .

(٣) في ط « صجوة » تحريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم تهتد إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
هي له ، واستتر فيها الضمير ، لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبه
بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو ضمير هذا
الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودبر كل شيء : خلفه .
وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانة ، لأن قوله (سد به فرجها) قد
أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
المذلي :

ذكرت أنى فمساودنى صداعُ الرأس والوصب^(١)

وقد علم أن الصداع لا يكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
لا يحتاج إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٠)

(٢)
(بشنيج موتر الأنساء)

-
- (١) البيت في ديوان المذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجد وهو النصب والنعب أيضا .
(٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير موزون ، وقال ابن قتيبة : فإذا كان فيه توتر فهو أسرع
لقبض رجله وبسطهما ، غير أنه لا يسمع بالمشي ، وضروب من الحيوان توصف بشنيج النساء وهي
لا تسمع بالمشي كالظبي . ٨١٠ .

وأنشد أبو عبيدة :

بَاعُوجِي شَنِجَ الْأُنْسَاءِ حَابِي الضُّلُوعِ خَفِقَ الْأَحْشَاءِ

يعنى بأعوجى : فرسا من نسل أعوج ، وأعوج : فرس كان لبني هلال
ابن عامر ، وأبوه سبل ، وأمه سودة . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملكا من
ملوك كندة ، فغزا بني سليم يوم علاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد
ذلك إلى بني هلال بن عامر ، فأنجب في نسله وأجاد ، فمن الخليل المشهورة من
نسله : الغراب ، والوجيه ، ولاحق ، والمذهب ، ومكتوم ، وكن لغيره بن أعصر
وذو العقال ، وجلوى ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس
ابن زهير العدي ، والحنفاء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري . ومن نسله
حلاب والنباك ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .

تجول بنات حلاب علينا ونزجرهن بين هلال وهاب
وفي العقال يقول جرير :

إن الجياد يبتن حول قباينا من آل أعوج أو لذي العقال
وقد ذكر أبو فراس الحمداني الحنفاء ، فقال :

إذا كان غير الله للمراء عُدَّةً أتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حنف حذيفة وكان يراها عُدَّةً للشدائد

(١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس من ولد العقال . (مادة حنف) .
(٢) النبأك (كفراب) : فرس كليب بن ربيعة بن الحارث بن جشم بن بكر الغنابيين .
(تاج العروس) .

(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) في ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفي ط « النوائل في موضع الفوائد » تعريف .

وقوله (موثر الأنساء) إنما له نسيان ، ولكنه أخرج التثنية مخرج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، والخفق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧١)

(وقصرى شَنِيجُ الأنسَا ١ نَبَاحٌ مِنَ الشُّعْبِ ^(١))

هذا الشعر لأبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق الهزاني .

وبعد هذا البيت :

ومتابِ خَطَّاتَانِ كُرْخُلُوفٌ مِنَ الهَضْبِ ^(٢)
يَهْزُ العُنُقُ الأَبْرَدَ فِي مَسْتَأْنِ الشُّعْبِ

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلي
أصل العنق هي القصيرى ، وإن شئت القصرى ، وقال بعضهم هي الجائحة ،
ولما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطَّفِيفَةِ ، وهي الخُلْب . وهذا القول
الثانى : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل
على أن القصرى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

له قُصْرِيَا عَيْرٌ وساقا نَمَامَةً كَفَعَلِ الهِجَانِ يَنْتَحَى لِلْعَضِيضِ ^(٣)

(١) البيت في المعاني الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شَنِيجٌ وشعب ونِيج) .

(٢) الشعر في المعاني الكبير ص ١٤٥ واللسان (خطا) وقد نسب فيهما لأبي دؤاد ورواه
الأصمعي في (الاصمعيات ص ٩) لعقبة بن سابق الهزاني .

والخطاة : المكتنزة من كل شيء . والزحلوفا : المكان الزلق في الرمل . والهضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بديوانه ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن القزاز في معاني الشعر ، وأنشد في صفة ظبي ^(١) :

وينبح بين الشعب نبجا تخاله نباح سلق أبصرت ما يريها ^(٢)

وروى بعضهم (نباح) بالجيم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر ، ويروى (الشعب) بكسر الشين ، فمن ضم الشين فقيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصرى شنج الأنساء من الشعب ، أي الظباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبح من رأس الجبل .

والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أيتلا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبي دؤاد كله ، ثم تم بيتهم بمعان آخر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في اللسان (نبج) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الابيات في الظباء والبقر) ومرد في الحيوان

أو بنوعه ، فقولا جاءني العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءني الطويل ،
ومع ذلك فلانما أراد تشبيه خصرى الفرس بخصرى الظبي ، فذكره شنج أنسائه
لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نبه من الجبل .
وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه .
(والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال العذو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(شَنْجُ النَّسَا نَحْرُقُ الْجَنَاحَ كَأَنَّهُ فى الدار أثر الظاعنين مقيد^(١))

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف غرابا . وقوله :
وجرى بينهم خداة تهملوا من ذى الأباطح شاحج يتفيسد^٢

يعنى بالشاحج غرابا . يقال شحج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع
أبرق ؛ وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفيسد : يتبختر فى مشيه ، وقيل التفيسد أن
يصيح ويحرك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيا .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النسأ أدق الجناح) ، وهو الذى فى جناحه ويل .
ويروى حرق ونرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه^(٢)
والخرق بالحاء معجمة فيه قولان . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق ، وقيل هو
الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يالف الديار إذا رحل
عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ماقط من ط وحدها .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

(لَهَا كَفْلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ^(١))

البيت لامرئ القيس بن حجر . ويروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتمامه :
أبرز عنها بجحاف مضر

والصفاة : الصخرة الملساء . وهي الصفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل .
شبهه كفلاها في ملاسته بصفاة في مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب . والجحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر :
فيه قولان : قيل هو الذي يضرب بكل شيء يمر به ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال :
هو الداني المتقارب ، يقال أضرب بالشئ إضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :
ظلت طبأ بني البكاء راتمة حتى اقتنصن على بعيد وإضرار^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

(لَهَا كَفْلٌ مِثْلُ مَتْنِ الطَّرَافِ^(٣))

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخرج . وتمامه :
مدد فيه البناة الحنارا

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت في ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخرج ، تيمى من تيم
الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهلي إسلامي ذكره البكري في السمت ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لَهَا رُسُخٌ مُكْرَبٌ أَيْدٌ ^(١) فَلَا الْعَظْمُ وَاهٍ وَلَا الْعِرْقُ فَارًا
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلْبِ نَدٌ يَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَنَارًا ^(٢)

المكرب : الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق) فارا .
فارا) : يقول : هى محصنة القوائم لم تمتلىء عروقها وتنتفخ ، وإذا انتفخت
العروق كان ذلك ضعفا فى قوائمها ، يقال : فار العرق وتقر : إذا انتفخ .
والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمنار : الجُر الذي يغور فيه ،
أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام :
أن الفار يتخذ فيه منارا على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفار لو فعل ذلك
لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

^(٣)
عَشْتَرَّةٌ جَوَاعِرُهَا ثَمَانُ

وقد تقدم ذكره . والطراف : قبة تتخذ من آدم . والبناء : الذين يقيمون
الخباء على عمدته ، واحدهم بان . والختار : الطرة التى فى أسفل البيت ،
ويسمى الكفاف أيضا ، وهو الذى تشد به الأطناب ، وحرف كل شيء : حتاره

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٣ ويرى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب)
المكرب من الخبل : الشديد الخلق والأسره
وفى أساس البلاغة : قيد ومعقد مكرب ومكروب وكرب : موق . ومن المجاز هو مكرب المفاصل :
موتقها . ٨١ .

وقوله : (ولا العرق فارا) أى لم يكن بها داء فتودج ، فهو نور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو عبط تشد به الطراف » .

وكيفافه . قال الأصمعي : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود
والموثق بالأطناب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٥)

﴿ وأحمر كالديباج أما سماؤه فرياً ، وما أرضه فُحولٌ ^(١) ﴾

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرساً .
أشقر أو ورداً ^(٢) ، وشبهه بالديباج في حسن لونه ، وملاسة جلده ، وأراد بسماؤه :
أعاليه وأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلته لحجها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضمها ، فمن فتح الميم جعله اسماً مفرداً ، بناءً على
فعل للبالغة ، والفعل منه أحمل ، وقياس قول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس مجل
ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع محل ، وتقديره : ذات محول ، فحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد ^(٣) ، لأنها إنما سميت : أرضاً
لأنها تلي الأرض ، والعرب تسمى أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على

(١) نسبة في (اللسان : سما) إلى طفيل . وهو بنو عمرو في سبط اللات ص ٨٨١ .

(٢) العبارة في ط « فرسا احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة .

يقال : بعير شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستعارة ، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه ، لأنه سمي أعلى
الفرس سماء لعلوه ، فكذلك سمي قوائمه أرضا لسفولها :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٦)

(لها ساقا ظليم خا ضب فوجىء بالرغب^(١))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب ، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي ، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني ، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آنفا ، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الْأُنْسا ۖ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ^(٢)

وروينا هذا البيت عن أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو من الراوي عنه ، والصواب (له) ، لأن
قبيله :

وقد أغدو بطريف هـ كَلِي ذِي مَبْعَةٍ سَكْبِ

مَسَحَ لَا يُوَارِي الصَّبِ ۖ مَدَّ مِنْهُ عَصْرُ الْأَهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم ، وهو ذكر النعام ،
وفي الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحمر ظنوباه وأطراف
ريشه ؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٠ ، وسقط الدلي ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذي اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلبي : لا تطلب الخيل الظلم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجيء بالرعب) لأن الظلم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظلم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٧)

(١)
(لَهْ مَتْنُ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمٍ)

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جروول بن أوس العبسي ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الحطيئة ، لأنه حَبَقَ بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال حُطَيْئَة . وقال الروامي : لُقِبَ الحطيئة ، لأنه كان مَحْطُوءَ
الرَّجُل . قال والرجل المحطوة : التي لا أنحص لها . وتما هذا البيت :

وَهَذَا الْمَعْدِنُ يُنْبِي الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبيله :

وسرى دَعَرْتُ بذي مَبْعَةٍ تَرَى فِي الْبَدِيَةِ مِنْهُ اَعْتَرَامَا

(١) ذكر البيت في المساني الكبير ص ١٥٩ ومخط الآلى ص ٨٨٠ وورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير ، وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

المرب : القطيع من الغنم والبقر . والميعة : المشاط . والبديهة والبداهة :
أول الجري . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومتنه : ظهره .
وقوله نهّد المَعْدِين : أراد : وجوف نهّد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدان :
موقع دفتي السرج من جنبي الفرس . ومعنى يذبي الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ،
وشدة نفسه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

(شَرَحْبٌ سَلَهَبٌ كَانَ رَمَاحاً حَمَلْتُهُ فِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ)^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل .
وقوله : كَانَ رَمَاحاً حَمَلْتُهُ ، يقول : كأنما يمشى على رماح ، لطول قوائمه .
والسّراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ^(٢) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته
واكتنازه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

(وَفِي الْيَدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ ثَنِيٌّ قَلِيلٌ وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَجَنَّبٌ)^(٣)

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضع
هذا في الأصول الخطية .

وقد ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (دمج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دمج الشيء دمجاً واندج اندماجاً : إذا امتنعك والنأ .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤١ ، واللسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره من التجنّب
والتجنّب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وبعده :

وكلُّ قائمة تهوى لوجهتها لها أني كفرغ الدلو أتعوبُ
لا في شظاه ولا أرساغه عنتُ ولا مشكُ صفاق البطن منقوب

قوله : (إذا ما الماء أسهل) الماء هنا : العرق . وفي قوله أسهل تأويلان :
أحدهما أن يكون من قولك : سهل^(١) الشيء وأسهلته وسهلته : إذا جعلته سهلا ،
لاصعوبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم^(٢) أسهل : إذا انحدروا من الجبل إلى
الأرض السهلة . يريد انحدار العرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه
الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :
إذا ما استجمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٣)

والثني : الانعطاف والثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى
روحا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ،
لا ينحذل بعضها بعضها . والأتي : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يمطر ،
شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراق ، والأتعوب :
المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعتته يعتته : إذا أضربه ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأصمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، معالها :

الاطرقت أسماء في غير مطرق

ورواه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والقرص الواعد : الذي يعد بالجرى . والمصدق :
الصدق في كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى في دعة ، وبصدقك فيما يعدك
من بلوغ الغاية .

يَسْقُ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ (مشكُّ صِفَاقِ الْبَطْنِ)
مدخله ومفرزه . يريد أنه لم يحتاج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير :
أَمِينٌ شَطَاهُ لَمْ يَحْرِقْ صِفَاقَهُ بِمَنْقَبَةٍ أَوْ لَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ^(١)

وقوله (في اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي اليدين منه ، فحذف
الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) . وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه
فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين
بفعل مضموم ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهل الماء أسهل ،
لأن (إذا) هذه لا تبدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء .
وجواب إذا قوله (وفي اليدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشرك إن أحسنت إلى ،
فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى
عنه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

(تَرَى لَهُ عَظْمَ وَظِيفٍ أَحَدَبَا)

وبعده :

(مَسْقَقًا عَبَلًا وَرُسْغًا مُكْرَبًا)^(٢)

الرجل العمانى ، واسمه محمد بن ذؤيب الفقيمي . قال ابن قتيبة : ولم يكن من
أهل (عمان) ، وإنما قيل له عمانى ، لأن دكيناً الرابح نظر إليه يسقى الإبل .

(١) يروى البيت لزهير في اللسان (صفق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت في المسمى الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فرآه غُلُيا مصفرا اللون ، ضميرا مطحولا ، فقال من هذا العُماني ، فآزمه الاسم ، وإنما نسبه إلى عمان ، لأنها وبئمة ، وأهلها مصفرة وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يَسْكُنُ البحرين يعظم طِحالُه ويُعْبِطُ بما في بطنه وهو جائعُ

وجعل عظم وظيفه أحدب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب .
والمسقف : المنحني أيضا . والعبل : الغليظ . والرسغ : موضع القيد من الدابة
والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف ، فقال في باب (شيات الخيل) : والتججيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمجمل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين ، فجعل الوظيف هنا واقعا على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبة : موصل الوظيف في الذراع .

وقال في باب (فروق في قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : في فرس البعير السَّلامى ، وهى عظام الفرس وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف فيه قول أبي عبيدة في كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقعا على^(١) الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقعا على مايل الرسغ ويتصل به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨١)

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَعُوقٌ عَلَى مَشْرَبٍ^(٢))

(١ — ١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) البيت في الحيوان (١ : ٢٧٣) وروايته « لى » مكان « على » .

البيت للناطقة الجعدي . وهذا من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه . شبه
أرساغه في غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب وعول قد مدتها لتشرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وأوظفهُ أَيْدًى بَعْدَهَا كأوظفهُ الفأج المصعَب
ظِماءَ الفصوص لَطَافِ الشُّظَا نيام الأباجل لم تُضرب

الفأج : الجمل الذي له سنامان . والمصعَب : الذي لم يُرض ولم يحمل عليه
وترك للفعالة^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والاباجل :
جمع الأبجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الاباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج^(٢) عن
الاعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٢)

(لها ثَنَنٌ كُخَوا في العُقا بَ سَوْدُ يَفِين إذا تَزَيَّرُ^(٣))

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من النمر بن قاسط ، وقد فسر ابن قتيبة بما أفنى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِين) بالهمز ، أى يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزير ، فتنتفش شعرات
ثَنَنها ، فإذا سكن أزيلت عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هي
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوغل من الفعالة ، والفعولة ، والفعلة ، (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » مأخوذة من ط .

(٣) انظر ما سبق في شرح البيت ٨٠ (لها منخر كوجار السباع ... إذا اتفهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

(لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعِيبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَغَارًا ^(١))

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والماء في قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القعيب ، لأن قعيب الوليد لا يخلو من طعام يعال به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٤)

(بَكْلٌ وَأَبٌ لِلْحَصَى رَضَاخٍ لَيْسَ بِمَضْطَرٍّ وَلَا فِرْشَاخٍ ^(٢))

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :
صافي الحوامى مُكْرَبٌ وَقَاحٌ يُنْفِضُ طَشُ الْمَاءِ كَالْمِيَاخِ
الرضاخ : الذى يكسر الحجارة . والحوامى : نواحي الحسوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاح : الصليب . ويعنى بالماء : العرق . والطش : أصغر الرشاش والطفه . يصف أنه عرق ، فهو ينفض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وظَلَّ كَتَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مَتْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبٍ ^(٣)

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثانى .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « خليل مراني على أم جندب » وروايته الديوان والخطبة ق (رأسه) في موضع (متنه) ورواية صدر البيت في الأصول الخملية « ورحنا وراح الطرف . . . »

شبه الفرس بالتيس الذى تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك :
الذى تغير لونه وريحه وشبهه في امتلائه له من العرق بالمياح^(١) وهو نحو قول طفيل :
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَالِحٍ وَإِنْ يُنَاقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٢)
والبء في قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يُذْرى صِلابَ المَرُو
والصَّفاح) .

وأما البء في قوله (ليس بمضطر) فليست متعلقة بشيء ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وأنشد في باب خلق الخيل :

(٨٥)

(بَكْلٌ مُدَجِّجٌ كَاللِّيثِ يَسْمُو إِلَى : أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ^(٣))
هذا البيت للنايفة الذبياني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
يفتح الجيم وكسرهما : الفارس الكامل السلاح ، فمن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١-١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للنايفة الذبياني كما في السبعة ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما في اللسان :

وهم دلفوا بهجر في نحيس رحيب السرب أرعن مرجح
ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبير رفن : صابغ الذنب ذباله . وقال ابن منظور
بعد أن أنشد البيتين : أراد رفلا نحول اللام نوتا .

أراد أنه دَجَّجَ نفسه ، ومن فتح الجيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَّجَهُ .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدُّجَّة ، وهي الظلمة ومن قولهم :
ليل دجوج وديجوج ويقال : تدجج الليل ، وتدجدج : إذا أظلم ، قال العجاج :
إذا رداء ليلته تدجدجا^(١)

شبه بالليل ، لتكفره بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدججا ، فكانه
شبهه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح . ويدل على هذا تشبيههم الرجال إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحَرْشَف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ^(٢)

ومن بديع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هانيء يصف جيش المعز :
وأرعنَ يَحْمُومٍ كانَ أديمه إذا أشرعت أرماحه ظهرُ شَيْبِهِ
وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال : المدجج (بالكسر) :
الفارس . والمدجج (بالفتح) الفرس ، لأنهم كانوا يدرعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والبيت : الأسد ، سمي بذلك لشدة . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء في قوله بكل مدجج متصلة
بقوله قبل هذا البيت .

(١) الرجز في ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطبة دار الكتب) وزادت المطبعة بعد هذا :

« راصلا قفا برمل أعجبا طوت أحشاد إذا ما أحجبا »

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عيناك دمعها سجال » كان شأنهما أو شال »

والحَرْشَف الجراد . والمَبْثُوث : المتفرق . والجو : المنخفض من الأرض كالوعدة . والنعال : ما استعمل

على وجه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نمل) :

وَهُمْ زَحَفُوا لِنَسَانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أُرْعَنَ مَرْتَعِنٌ^(١)
وهى الباء التى تنوب مناب واو الحال فى قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أى وثيابه
عليه : ومثله قول الآخر :

قَسَدَ قَطْعِ الْحَبْلِ بِالسَّرْوِدِ^(٢)

وقد تقدم من القول فى هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من
قوله إلى أوصال ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فإلى
موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها فى موضع الصفة لمدجج ، كأنه قال بكل مدجج
كأن كالليث ، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ،
وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ،
وإنما هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٦)

(يَبْدُ الْجِيَادَ فَارَهَا مَتَايَعًا)^(٣)

البيت لعدي بن زيد العبادى وصدره :

فَصَافٍ يُفَرِّى جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ

وقبله :

تَأْيِثُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أُسِيرُ طَرِفاً سَاهِمِ الْوَجْهِ فَارَهَا^(٤)

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٣) انظر اللسان « فره » .

(٤) فى ط « أيسر » تخرىف .

تَزَيُّتَهُ لَمْ أَلَهُ عَنْ تَغَبَّاتِهِ فَتَبَصَّرَهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَائِعًا

قوله (تَأَيَّتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعمدت مصير الحمير أين يصرن ، والطَّيرُ : الفرس الكريم الطرفين ، والساهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارع : المشرف العالى الخلق . وقوله (لَمْ أَلَهُ) أى لم
 اغفل ، يقال : لَهَيْتُ عَنْ الشَّيْءِ : إِذَا تَرَكْتَهُ وَغَفَلْتَ عَنْهُ . ولهوت ألهو ، من
 اللهو : وتغباته : سقيه الابن شيئا بعد شيء وأصل التَّغَبَّ : الماء العذب يغادره
 السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرْتُ الفرس أشوره ،
 وشورته : إِذَا امْتَحَنَتْهُ وَرُضِيتَ . وقوله (صَافٍ) أى أقام زمن الصيف ،
 وقوله (يُفَرِّى جُلَّهُ) أى يمزقه ويلقيه عن سراته وهى ظهره نشاطا ومرحاً ، ويبذ
 الجياد : يسبقها ، ويروى يبذ القياد ، كذا وجدته فى ديوان شعره ، وقال : معناه
 يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلق . وقيل : هو الناعم العيش ،
 الكثير الأشر . وفى المتتابع قولان : قيل هو الذى إِذَا مَشَى اضطرب فى مشيه .
 وقيل : هو الشديد اللجاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على
 على أن تتابعوا فى الكذب ، كما يتتابع الفراش فى النار)^(٢) . والتتابع (بَيَاءٌ معجمة
 باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إِلا أن فى التتابع بالياء المعجمة باثنتين^(٣)
 بلجاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مررى فى اللسان (تبع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : ساقطة من ط .

وأنشد في باب الدوائر من الخيل :

(٨٧)

((أسيل نبيل ليس فيه معابة^(١)

كُميت^(٢) كلون الصِّرف أرجل أفرح))

هذا البيت لمرقش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة . وقال أبو العباس نعلب : اسمه عمرو بن حرمة . قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، خلوصه ونصاعته ، كما قال الآخر :

كُميت غير مُحلفٍ ولكن كلون الصِّرف على^(٣) به الاديم

والمُحلف : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُميت ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرقش .

على مثله تاقى الندى مخائلاً وينظر سراً أى أمريك أريج
ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من غمى المضيق ويخرج

الندى : المجلس . والمخايل : ذو الخيلاء . وقوله (وتنظر سراً أى أمريك أريج) يريد بالأمرين الطلب والفرار . يقول : على مثله تفران أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المفصليات (٢ : ٤٣) وأنشده اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض لأحدى الرجلين والأفرح : ذو قرحة . وهى بياض في الوجه كالدرهم ، فإذا كبرت فهى غرة .

(٢) البيت في لآلى البكرى ص ١٢١ ، والمختص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مَكْرِ مِفْصِرٍ مَقْبِيلٍ مَدِيرٍ مَعًا بِكَلَمُودٍ مَخْزٍ حَطْلُهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
والغنى : الشدة إذا ضُمَّت أولها قصرتها، وإذا فتحت أولها مددتها . ومنهم
من يفتح أولها ويقصر آخرها . ومعنى يجرح : يكسب ويصير، ومنه قيل
للطير الذى يهاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد فى باب العلل :

(٨٩)

(غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانَهُ الْمَعْدُورِ)

البيت لحرير بن عطية الخطافى . وصدره :

(غَمَزَ ابْنُ مَرْثَةَ الْفَرْزَدَقِ كَيْشَهَا ^(١))

وقبيل له :

نَحْرِي الْفَرْزَدَقُ بَعْدَ رَفْعَةِ سَبْعَةٍ كَالْحَصْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشَدِّ ذُكُورِ ^(٢)
الغمز : شبه الطعن والدفع . ويعنى : ابن مرة عمران بن مرة الملقب ،
وكان أسر جعثن أخت الفرزدق يوم السيدان ^(٣) ، وفى ذلك يقول جرير
ينحاطب الفرزدق :

(١) البيت فى ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطبة ن . وفى ط « كالتصنف » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (السان) .

على حَقَر السَّيِّدَانِ لَا قَيْتَ نَخْرِيَّةَ^(١) . وَيَوْمَ الرِّحَى لَمْ يُنْقِ ثَوْبُكَ غَاسِلُهُ
وَقَدْ نَوَّخْتَهَا مِنْقَرٌ قَدْ عَلِمْتُمْ لِمُعْتَلَجِ الدَّائِيَاتِ شُعْرٌ كَلَّا كَلُهُ
يَفَرِّجُ عِمْرَانَ بْنِ مُرَّةٍ كَيْنَهَا وَيَتَرَوُ نَزَاءَ الْعَيْرِ أَعْلَقَ حَائِلُهُ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَيُّهَا يَخَاطِبُ جَعْنُ :

أَجْعُنْ قَدْ لَا قَيْتَ عِمْرَانَ شَارِبَا^(٢) عَنْ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ أَلْبَانُ إِيْلَ

وَالْيَكِينِ : لَحْمُ الْفَرْجِ . وَالنَّغَانِغِ : أَوْرَامُ تَحْدُثُ فِي الْخَلْقِ^(٣) . جَمْعُ نَغْنِغٍ ،
وَهُوَ اللَّحْمَةُ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهَازِمِ . وَالْمَعْدُورُ : الَّذِي أَصَابَتْهُ الْعُذْرَةُ وَهِيَ وَجَعُ
الْخَلْقِ . وَقَوْلُهُ (بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ) أَرَادَ أَنْ أَخْتَهُ نَكَحَهَا حِينَ أُسْرَتْ ، سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِ
الْأَشَدِّ الْمِنْقَرِيِّ . وَيُقَالُ حَلَقْتُ الْأَنْثَى مِنَ الذَّكَرِ . وَأَعْلَقْتُ : إِذَا حَمَلَتْ . وَالْحَائِلُ :
الَّتِي يَضْرِبُهَا الْفَحْلُ فَلَا تَحْمِلُ^(٤) . وَالْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ : حَبُّ الْبَطْنِ ، وَيُقَالُ : هِيَ
الشَّغَايِنُ . وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا لِأَنَّهَا تَهْيِجُ الْغُلَاسَةَ إِذَا شَرِبَتْ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ الْإِيْلِ ،
قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي هِجَاؤِهِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ^(٥) :

بُرَيْذِينَ سَهْلًا الْبَرَادِينَ تَفْسَرَهَا^(٦) وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الدَّيْفِ أَيْلًا^(٧)

(١) فِي ط « يَف » نَحْرِيَّة .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ جَرِيرِ (٢ : ٦٣) وَالسَّمَطُ ٢٨٢ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَهُجُو فِيهَا هَيْشَ
ابْنِ الزُّبَرْقَانَ بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأُمِّ هَيْشَ : هُنْدُ بِنْتُ مَصْبُوعَةَ ، عَمَةُ الْفَرَزْدَقِ .

(٣ — ٣) مَا بَيْنَ الرَّقْمَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ط .

(٤) فِي اللِّسَانِ (بَطْنٌ) الْبَطْنُ : شَجَرُ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ . وَاحِدَتُهُ بَطْنَةٌ . وَالْبَطْنُ : الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ
عِنْدَ أَهْلِ الْعَالِيَةِ .

(٥) كَذَا فِي ق . وَفِي ط : « الشَّوْنِيز » .

(٦) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (ثَغْرٌ) وَالْخَيْوَانُ (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هَذِهِ رِوَايَةُ اللِّسَانِ وَالْخَيْوَانِ وَيُرْوَى أَيْضًا « بَرَيْذَنَةٌ » وَهُوَ تَصْغِيرُ تَرْخِيمٍ .

(٨) فِي الْخَيْوَانِ « مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » .

أراد : لبن إيل ، فحذف المضاف^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أَيْلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إيل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

﴿ وقد حَالَّ هَمٌّ دون ذلك شاغلٌ ﴾

ولوج الشَّغاف تبتغيه الأصابع^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الديباني ، يقوله في مَوْجِدَة النعمان بن المنذر اللخمي

عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبأ الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :

(على حين ماتت المشيب على الصَّبَا^(٣))

يقول : كيف أصيبو وقد حال بيني وبين الصَّبَا المشيب ، الذي يزعمني عن

الجهل ، والهم الذي شغل بالي ، وحلّ مني محل الشَّغاف ، لغضب النعمان عليّ .

ويروى (واج ولوج الشَّغاف) أي داخل دخوله . ويروى مكان الشَّغاف .

واختلف في الشَّغاف ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .

وقال الأصمعي : هو داء تحت الشراسيف ، في الشق الأيمن ، فيقال : إذا ألتقى

هو والعلاج ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يعلم الله أن حبك مني في سواد الفؤاد تحت الشَّغاف^(٤)

(١) من أول العبارة إلى قوله (وهو اللبن الخاثر) مسقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (واج مكان شاغل) .

(٣) وعجز البيت : وتلت ألما تصح والشيب وازع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تبتغيه الأصابع) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فتربح له السلامة .

وقال أبو علي البغدادي : يعنى أصابع الأطباء يلمسونه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تألف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن توجد النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التاويلان أشبه بغرض النابغة من التاويل الأول .
وأما إعرابه : فمن روى (واج ولوج الشغاف) جملة مثل قولهم : ضربته ضرب الأمير الأص . وتقديره : (واج ولوجاً مثل ولوج الشغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغل ولوج الشغاف) جملة من المصادر المحمولة على معانى الأفعال ، دون ألفاظها ، لأنه إذا شغل فسد وج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (واج ولوج) فصار مثل قولهم تبسمت وميض البرق ، وجلس زيد فعود عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

(قَضِبَ الطَّيِّبُ نَائِطَ الْمُصْفُورِ)

(١) البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن ربيعة ، وقبله :

وَيَجَّ كُلُّ عَانِهِ نَعُورٍ أَجُوفَ ذِي ثَوَارَةٍ تُوُورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يجَّ : شق والعاند : العرق الذي يخرج منه الدم (معترضا غير مستقيم . والنعور : المصنوت ، يقال نعر الدم) ينعر : إذا خرج له صوت . والثوور : الذي يشور بالدم . والثوارة : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فثار الدم ، بطبيب قَضَبَ نَائِطَ رَجُلٍ مَصْفُورٍ ، فثار منه الماء الأصفر . فقَضَبَ : مصدر مشبه به البَجَّ ، محمول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : وَيَجَّ بِحَاً مثل قَضَب الطبيب وإذا يَجَّ فقد قَضَبَ ، فصار كقوله قَضَبَ قَضَبَ الطبيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تَبَسَّمتْ وميَّضَ البرق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالتَّدَدْتُ أَلَدَةً

وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا ﴾^(٤)

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولأبي البركي ص ٧٥ ، والمعاني الكبير ٩٨٥ ، ويرى في السط « قطع الطبيب » . والمصفور : الذي به الصفار . والعقر : داء يعالج بقطع النائط . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبها . (عن البركي) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ — شكع) ، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (من أبي حنيفة) : والشكاهى : من دق النيات ، وهي دقيقة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والناس يتداون بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأنخفش شكاعة . فإذا صح ذلك ، فأنفها لغز التأنيث . اهـ

البيت لعمر بن أحمـر الباهلي ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ ، والشكاى : نبت يُعاني به الماء الأصفر ، والألدة : جمع
لُدود ، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاى واستعملت
الألدة النافمة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المواد ، فلم يغن عني جميع
ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنسا فى عمرى قليلا وما أرى لدائى إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سَواءً عليكما أدويتما العَصْرين أم لم تُداويا
وفى كل عام تدعوان أطبئة إلى وما يُجْدُون إلا هَوَاهِيَا
فإن تحسما عرقا من الداء نتركا إلى جنبه عرقا من الداء سَاقِيَا

* * *

وأنشد فى باب : فروق فى خلق الإنسان :

(٩٣)

﴿ فَجَالُ عَلَى وَحْشِيَّةٍ ﴾

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه مخرج
الكلام المنشور ، وهو صدر بيت لضابي بن الحارث البرجمي . والبيت بكامله :
فَجَالُ عَلَى وَحْشِيَّةٍ وَكَأَنَّهَا يَعَاسِيْبُ صَيْفٍ إِثْرُهُ إِذْ تَهْمَلَا
يعصف ثورا وحشيا وكلابا . ومعنى جال : أسرع ذاهبا فى شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فحول^(١) النحل وقيل رؤسائها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبد بن الحسحاس فى مثله :

(١) فى ط « فحور » تحريف .

بِخَالٍ عَلَى وَحْشِيَّهِ وَكَأَنَّمَا تَرَى فَوْقَهُ سِبْأً جَدِيداً يَمَانِيَا
(١) وَالسَّبَّ : ثَوْبٌ رَقِيقٌ أَبْيَضٌ كَالْعَامَةِ .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٤)

(٢) (فَانصَاعَ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ)

وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لَدَى الرَّمَّةِ . وَيتوهم كثير ممن يراه ، أَنَّهُ لَيْسَ بِشَعْرِ ،
وَتَمَامُهُ :

فَانصَاعَ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ وَأَنكَدَرْتُ يَأْتِيَنِ لَا يَأْتِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ
يَصِفُ ثَوْرًا وَكَلَابًا . وَمَعْنَى انصاع : مَالٌ . وَجَانِبُهُ مَنْصُوبٌ نَصَبُ
الْفَارُوقِ ، أَيْ مَالٌ فِي جَانِبِ الْوَحْشِيِّ . ذَاكِبًا ، وَأَنكَدَرْتُ الْكَلَابُ فِي إِثَرِهِ . وَشِبْهُ
انْدِفَاعِهَا فِي الْعَسَدِ وَبِانْكَدَارِ النُّجُومِ . وَيَلْحَنُ : يُسَمِّنُ . وَالْمَطْلُوبُ : الثَّوْرُ .
وَيَأْتِي : يَقْصُرُ . يَقُولُ لَا يَقْصُرُ الثَّوْرُ الْمَطْلُوبُ فِي هَرَبِهِ ، وَلَا تَقْصُرُ الْكَلَابُ
الطَّلَابَةُ فِي طَلَبِهِ .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٥)

(٣) (وَلَا تَنْكِحِي إِنْ فُرِّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمَ الْقَنَّا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا)

(١) جَمْعُهُ مَنْصُوبٌ وَهُوَ الثِّيَابُ الرِّقَاقِيَّةُ ، وَهُوَ السَّبَائِبُ أَيْضًا وَاحِدُهَا سَبِيَّةٌ . وَقَالَ فِي اللِّسَانِ :
قَالَ شَمْرٌ : السَّبَائِبُ مَتَاعٌ كَمَا أَنَّ نِجَاءَ بَهَا مِنْ نَاحِيَةِ النَّيْلِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ التَّجَارِ ، وَمِنْهَا مَا يَعْمَلُ بِمَعْمَرٍ .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٤ وَهُوَ مِنْ قَوَائِدِ مَعَالِمِهَا : مَا بِالْأَمِيكِ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ .
وَالْجَانِبُ الْوَحْشِيُّ هُوَ الْأَيْمَنُ مِنَ الدَّابَّةِ ، الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ هُوَ الْإِيسَرُ .

(٣) الْبَيْتُ لَهْدِيَّةٌ فِي الْأَعَانِي (٢١ : ١٧٥) وَهْدِيَّةٌ بِنِ خُثْرَمٍ شَاعِرٍ فَصِيحٍ رَافِيَةٍ مُتَقَدِّمٍ مِنْ بَادِيَةِ
الْجَزَاءِ ، وَكَانَ يَرْوِي لِلْحَطِيبَةِ ، وَكَانَ جَمِيلٌ بِنِ مَعْمَرٍ رَافِيَةٍ هَدِيَّةٌ .

البيت لمدينة بن خشرم العذري يخاطب به زوجته حين أريد أن يُقتل، وقبله :
أَقْسَلِيَّ عَلَى اللوم يا أمَّ بَوْزَمَا ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفع . وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضعفها
الرفع ، فمن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد
حسن الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ،
على حد قولهم زيد حسن الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه
البحريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان :
أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا
أنه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسن الوجه . وأكثر
البصريين يقولون تقديره : حسن الوجه منه ، فحذف الضمير لما فيهم المعنى .
والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدَّتا مسدَّه ، وكان
الفارسي يابى هذين التأويين جميعا ، ويضم في حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ،
ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأزعا
في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة
يكون موضعها نصبا على الصفة لأغَم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

وَنَمْسُكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجِبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)

يروي برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فرق الدهر بيننا) شرط
لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدَّ مسدَّه ، لأن معناه إن فرق الدهر
بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جيب) ويروى فيه : (وتاخذ) في موضع (وتمسك) ويقال : بعير أجيب :
لا سنام له ، وناقته جهاء .

وأنشد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسَنُ الظُّبْيِ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حُلُوبَةٍ جَائِعٍ^(١))

هذا الشعر لأبي جرول الجُشمي ، واسمه هند ، يقوله في رجل من أهل العالية قتل ، فحُكِّم أولياؤه في دينه ، فاشترطوا أن يعطوا الدية كلها إبلا ثنيانا ، فدفعتم إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضحى وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع

مضاغفة شتم الحواريك والذرا عظام مقيم الهام جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظبي) أى ثنيانا ، وقد فسر ابن قتيبة . والسناء :

الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلاً شرفاً

لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا ، إنما كان لحالة المقتول ،

وعظم قدره . والتنوط^(٢) : طائر يعلق عشه من الشجر في أرفع موضع منها ، وفيه

لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو^(٣)

فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع

الذي يعيش فيه التنوط ، فتفسد عشه الذي علقه . وقوله : (وتفرس في الظلماء

أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحدها أجرع . وتفرس : تدق . يريد

أن أخفافها مجمدة صلبة ، تطأها الأفاعى فتقلبها ، ولا تبالي باسمها . وقوله

(مضاغفة) يريد أن عليها طاقات من الشحم مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال^(٣)

امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت والبيت الثالث بعده في اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

تظاهر فيها النية ، لا هي بكرة ولا ذات صنف في الذمام غموض
والذرا : الأسمنة ، واحدها ذروة . وقوله عظام متيل الهام : يريد أنها عظام
الرؤس . وأصل المقييل الموضع الذي ينام فيه الإنسان في القائلة ، فاستعاره للرؤس .
وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائمها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلاً سناء :
قيل في إعرايه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلاً) مفعولاً لأرى ، وسناء منصوباً
على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلاً . والآخر : أن يكون سناء هو
المفعول لأرى ، ومثلاً منصوباً على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلاً ، فكان
مثلاً صفة لسناء ، فلما قدم صفة النكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك :
فيها قائماً رجل . ويلزم في هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل
مثل سناها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأصوات :

(٩٧)

(١) ﴿ فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا كَانَ دَعْوَى الرِّجَالِ الْكَرِيرَا ﴾

البيت لأعشى بكر ، ووقع في بعض النسخ (نفسى فداؤك) بغير فاء ، ووقع
في بعضها : (فنفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :

فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْجَفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ خَطِيوِي قِصِيرَا

كذا روى أبو علي البغدادي ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (فنفسى
فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقدماً قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت في ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلى فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان

(كرر) « فأهلى الفداء غداة النزال » . والكرير : صوت مثل صوت الخنثى أو المجهرد .

(٢) كذلك رواه صاحب أساس البلاغة بغير فاء (مادة كرر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال في الحرب على ضربين : أحدهما في أول الحرب .
والثاني في آخرها . فالذي في أولها أن ينزلوا عن إبلهم التي يمتطونها ، ويركبوا
خيلهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذي في آخرها : أن ينزلوا
عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثاني : هو الذي يمتدح به النكجة ،
وهو الذي أراده مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ، وأخو الحرب من أطاق التُّزولا^(١)
وإياه عنى ربيعة بن مقروم الضبي بقوله :

فدهوا نزرا فكننت أول نازيل^(٢) وعلاهم أركبُه إذا لم أنزل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٩٨)

(كَشِيشُ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَضُّ فَمِي تَحْكُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ)^(٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت شُخْبِها المرفَضُّ

(١) البيت في الحيوان (٦ : ١٤٥) والمقد القرين ٣ : ٣٤٩ وسمط اللالي ص ٧٨٩ .

(٢) البيت في لآلئ البكري ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز في السمط ص ٢٦٦ وأساس البلاغة والخزائن ٤ : ٥٧١ واللسان (كشش) .

والنكشيش : صوت تخرجه الأفعى من فيها . وقيل : كشيش الأفعى : صوتها من جلدها لا من
فمها ، فإن ذلك فخرجهما .

يصف ناقة تحلب أو شاة ، فشبه صوت شخبها يكشيش الأفعى إذا همت بأن
تثب للعض . والشخب : ما يتدفع من اللبن من الضرع عند الحلب . والمرفض :
المتفرق لكثرتة . وأجمعت : عزمت على ذلك وتهيات له ؛ ومثله قول الآخر ،
أنشده ابن الأعرابي :

كأن صوت شخبها إذا همى صوت الافاعى في خشي أخشما
يحسبه الجاهل ما لم يعلم شيخاً على كرسية معهما^(٢)
لو أنه أبان أو تكلم لكان إياه ولكن أعجماً

همى : سال . ويروى همى : أى صوت . والخشى : النبت اليابس ،
يقال بالخاء والخاء ، وشبه اللبن في القعب لما عليه من الرغوة حين امتلاء الإناء ،
بشيخ معمم فوق كرسى^(٣) . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الطعام والشراب :

(٩٩)

(نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا يثتقر)

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشتاة : زمن الشتاء . يقول :
دعواتنا في زمن الشتاء دعوات عموم ، لادعوات خصوص . وخص زمان الشتاء
لأنه وقت الضيق والشدة . والادب : صاحب المسأفة ، يقال : أدب يادب

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد البحر وقد رواه ابن يعيش في مبحث فون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢)

ونخانة الأدب في قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٣) ما بين الرقن ساقط من ط .

أدباً ، فهو آدب . وينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقارا ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجحلى : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجحلى ، فحذف المصدر ، وقامت صفته مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجردا من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضربا ، وقتلته قتلا .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك : ضربته ضرباً ، وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والمهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجحلى .

والرابع^(١) : المصدر الذى يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الجحلى (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن فى المشتاة ندعو الجحلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجحلى فى المشتاة ، فنَدَعُو خبر المبتدأ وفى المشتاة من صلته ومتم له .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٠)

(فجاءت بَيْتَنَ للضيفَة أرشما^(٢))

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعى ، وسمى البعيث لقوله :
تبعت منى ما تبعت بعدما أُمِرْتُ حِبالى كلَّ حِرَّتِها شَزْراً

(١) هذا اللفظ ساقط . ن ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسبته لحرير خطأ . وهو من قصيدة البعيث رويت

فى ديران حرير (ص ١١٧) ومطامها : « ألا حياء الربع القواء وسليها » .

وقد أنشد ابن منظور هذا البيت فى (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدره : (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يرجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخطفي . واللقى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليتن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا يتشاءمون به ، لخروجه مقلوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضممان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تجافت ذراعاها عن جنبيه ، فاعترض في رحم أمه ، وربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حملته أمه وهي ضيفه) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بقاء حريصا على الضيافات ، عجا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير رشدة . ويروي (بقاءات بنز من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزالة : ما ينزل من المنى في الرحم . وهذه الرواية أبلغ في الهجوم ، لأنه أراد أن يكون من منى رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، بقاء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإنك قد جارت سابق حلبة نجيب جيا بين فرعين معلما^(١)
لزاز حضار يسبق الخيل عفو على الدفعة الأولى وفي القعب صرحما

ثم قال (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمُّهُ) البيت . وقال بعده :

مدا من جوهات كأن عروقه مسارب حيات تسربن ممتما
فألقى عصا طلع ونعلا كأنها جناح ثبات صدرها قد تجدما

فمن روى (بجاءت بيتين) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقِيَ منادى ، أراد يالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفته ، أشبه المضاف إليه أطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بتر من نزلة أرثما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقِيَ) صفة لقوله لِرَازِحِضَارٍ ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقِيَ) أنه لم ينعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبيها على شبه الولد ، بجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مُزْزُودَةٍ^(١) كَرِهًا وَعَقْدَ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْتَلِ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مدا من جوعات) يريد أن همه ليس في الماء كل والمشارب ، إنما هو في طاب المعالي . وهذا نحو قوله :

لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ^(٢) وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :
لقد كنت أختار القري طاوي الحشا محافظة من أن يقال لئيم

(١) البيت في ديوان المذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه ، كان أبو عبيدة بنصب (قزودة) والأصحى يجرها ، يجعل الزود ليلة . وقزودة : قزعة . وفي ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى بأهله يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . وسمسم : موضع . ومعنى تشرين : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تشرين) بالشين معجمة ، والسمسم : هاهنا السم . ومعنى (تشرين سمسم) على هذه الرواية : كثر فيهن السم ^(١) فدقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها ، دق خالقها ، ولذلك قالوا : رماه الله بأفعى حارية . وقوله (فالتى عصا طالع ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يجود بها له ، ويبدّره . ونحوه قول حاتم الطائي .

| | |
|---|--|
| مضى ما يجرى يوما إلى المسال وارثي | يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر ^(٢) |
| يجد فرسا مثل العنان وصارما ^(٣) | حسما إذا ما هنّ لم يرض بالهبر |
| وأسمر خطيا كان كموبه | نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر ^(٤) |

وشبه النعل بجناح شمانى ، لأنها تؤكل فيبقى جناحها : وتجذم : تقطع . وهذا كله مدح . يريد قلة مؤونته .

* * *

(١) ورد فى ط بعد هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تشرين سمسم على هذه الرواية كثر فيهن » وهى مكررة .

(٢) روى البكرى الأبيات فى السمت ونسبها لعنبة بن مرواس ، أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات فى شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لعنبة هذا . وفى اللسان (قسب) روى البيت الثالث :

وأسمر خطيا

ثم قال بآثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده فى شعره .

(٣) يروى صدر البيت فى السمت هكذا : « يجذ مهرة مثل القناة طمزة ... وعصيا ... » .

(٤) أرى وأرى لغنان . وقال البكرى : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أو سطر القنا عندهم ، وهو المحمود .

وأنشد في هذا الباب :

(١٠١)

(أَبَارِيقُ لَمْ يَتَّعَلَقْ بِهَا وَضُرُّ الزُّبْدِ^(١))

هذا البيت لأبي الهندي الرياحي ، واسمه عبد المومن بن عبد القدوس .

وصدوره :

سُيغنى أبا الهندي عن وَطْبِ سَالِمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مَقْدَمَةٌ قَزَا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ^(٢)

وبنات الماء : الغرائيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرعد ،

وقوله (لم يعلق بها وضر الزبد) : يريد أنها أباريق نحس ، لا أباريق لبن .

وسالم الذي ذكره : هو مولى قديد بن منيع المنقرى .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٢)

(هِيَ الْحَمْرُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذُّبُّ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ^(٣))

هذا البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للنذر

ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤْس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت في أساس البلاغة (وضر) . ويقال : إنا وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من

رسم أو غيره .

(٢) البيت في اللسان (قدم) وأنشد لأبي الهندي . ويقال : إبريق مقدم ومقدم : على رأسه

فدام وهو ما يشده من ليف أو غيره (أساس البلاغة — قدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثاني .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم يؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
بإنشاده وحديثه بقيّة يومه ، ثم يُنفذ فيه سنته في غيره . فقال له : أنشدني .
فقال : (حال الجريضُ دون القريض) . ثم قال له : أنشدني . فقال : (هي
الخمير تكني الطلاء) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحفّي به ،
والتأنيس له ، كما يكني الذئب أبا جمعة ، وجمعة : الشاة ، وليس أبا لها ،
إنما هو مدو لها وكذلك الخمير ، يكني عنها بالطلاء وليست طلاء ، فصار مثلا
لمن يُظهر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقد قيل : معنى قوله (كما
الذئب يكني أبا جمعة) أن الذئب يكني ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
العامة ليس من كرامة الديك تُغسل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول
جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هي الخمير يكنونها بالطلاء كما الذئب يُكني أبا جمعه

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
مثل عروضه ، ومن رواه (مقيّدا) كان ضربه أبت . ويروى برفع الذئب
وخفضه ، فمن رفعه فعلى الابتداء ، وتكون (ما) هاءنا هي التي تدخل على العامل
فتكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة.
مؤكدّة ، كالتى فى قوله تعالى (فما نقيضهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الخمير من شر المطايا (١)
كما الحياتُ شربى تميم

* * *

وأنشد في هذا الباب .

(١٠٣)

(عُقَارُ كَمَا النَّيِّءُ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبُ شَهَابُهَا^(١))

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن محرث . وفي العقار ثلاثة أقوال : قيل سميت عقارا لمعاقرتها الدق ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عقر الحوض . وقيل : سُميت عقارا لأنها تعقر شاربها من قولهم كلاً عقار إذا كان يعقر الماشية . وهو قول أبي هبيدة . والنَّيِّءُ ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه في حررتها . فإذا فتحت النون ، وشدت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والخمطة^(٢) : قد فسرهما ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كطعم الخل . ويروى الشرُوب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها في جوف شاربها . ويروى يشوى الوجوه ، وقبل هذا البيت :

وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيَّةً^(٤) لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكَرَامَ عُقَابُهَا^(٥)

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال في أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : الخمطة التى أخذت شيئا من الريح .

(٣-٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) في الديوان « فإلراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والخطية ق وفي ط « له » تحريف .

والغاية : علم كان ينصبه الخمار عند بيته ، ليعلم أن عنده خمرًا ، وشبهها
بالعقاب ، لخفقانها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عقابًا . وأصل ذلك
ما ذكرته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٤)

﴿ فَاِنْ تُشَقَّ مِنْ أَعْتَابٍ وَجَّ فَإِنَّا ﴾

لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ كَيْسٍ وَمِنْ نَحْرٍ ^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله . ووج : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضع
أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويموز أن يصرف وإن
كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكيس والشكر : شراب
يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلما كان من العنب ،
والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

﴿ لَقَدْ وَنِمَ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ وَنِيَهُ نُقْطُ الْمَسْدَادِ ﴾ ^(٢)

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كس) .
والكيس : العكر . وقال أبو حنيفة : الكيس : شراب يتخذ من الذرة والشعير وقيل : نبيذ
التمر . والكيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (ونم) ورنيم الذباب : سلحه . وقال في الأساس : ويقال الذباب ينم على
السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجعل نقط الكتاب مثل ونيم الذباب . ٨١ .

البيت للفَرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد ، ورواه أبو العباس بالواو ، (وقد)
أنشد قبله :

تُجَمِّشُنِي عِيُونُكُمْ بِظُفْرِ وَيُغْرِيبُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ

والتجميمش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفرة ، وهي جلدة
تُغَشِّي العين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيمجوز أن تكون لغة في الظفرة ، ويمجوز أن تكون جمع ظفرة ، كما قالوا أكنمة وأكنم
وبدنة وبدن . ويمجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أكنم وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفرو وبدن وأكنم ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُجَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ وَيَغْرِيبُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ

ومعنى يجمشني : يخذشني . وعميرة : اسم رجل . ويغريبي : يقطعني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة علي ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (تُجَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(وَيُغْرِيبُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ^(١)) ولم أجده في شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(٢) (وَكَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ نَحْيَا)

(١) هذه رواية الخطبة ق .

(٢) البيت بديوان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكر . وصدره :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو ملي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو

أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصبيحه عند الشروق غُدِيَّةُ^(١) كلابُ الفتى البكرى هَوِيَّ بنِ أرقمًا

* * *

وأنشد في باب فروق في أسماء الجمادات :

(١٠٧)

(أَعْطَوْا هُنَيْدَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢))

هذا البيت بلخير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل

المدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ الْعَوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَبَا قَدْ كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيْشِكُمْ كَنْفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجَوْدُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدَ أَمِيرِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وعاتكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

وإنما قال بلخير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد

ابن يوسف أخى الحجاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غدية : تصغير غدوة ، وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) بلخير في قصيدة بديوانه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده الأسان (سرف) وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣ — ٢) ما بين الرقن مافط من المطبوعة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتَ الْمَوْرِدِينَ ذَوِي لِفَاحٍ^(١)
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَيْنَهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْبِ الْقُرَاحِ

فقال عبد الملك : أتري أم حزره تُرويهامئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نعم كلب ولم تروها ، فلا أروها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كلب قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس في فضل عن واحتي . فقال عبد الملك أتحب أن تأمر لك بثمانها ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرءاء . فقال عبد الملك لجلسائه : كم يكفي مائة ناقة من الرءاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بثمانية عبيد : أربعة من النوبة ، وأربعة من الصقالبة ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية)^(٢) ويقال لمئة من الإبل هنيذة ولثنتين : هند . ولثلثمائة : أمانة . كذلك قال صامد اللغوى ، وأنشد لعارق الطائي :

أَيُّوعِدْنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلُ رَوِيدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

(١) البيتان في ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (أتصحروا أم فؤادك غير صاح) . وفيه « تعزت مكان تشكت » .

(٢) قال في اللسان (هند) : هند وهنيذة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :
أعطوا هنيذة البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الإبل . . وقيل الهنيذة مائة والهند مائتان . وفي اللسان (أم) والتاج : وأمانة كناية : ثلثمائة من الإبل . قال :

أأبزه مالي ويحتر رفده تبين رويدا ما أمانة من هند

ثم قال أراد بأمانة ما تقدم . وأراد بهند هنيذة ، وهي المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسر أبو العلاء ورواه الحماسة :

أيو عدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما أمانة من هند

ولم أر هذا الذى قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أمانة
وهندا في البيت جَبَلَان . وقوله (ما في عطائهم من ولا سرف) فيه ثلاثة أقوال :
قال قوم : السرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة في
غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صليعةً حتى تصيب بها طريق المصنع^(١)

وهذا هو الذى حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه :
لا يغفلون أمر من قصدهم وهول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا
قال : مررت بكم فسرفتكم : أى أغفلتكم . وأنشد لطرفة^(٢) :

إن امرأ سرف القواد يرى عسلاً بماء سخابة شتى

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ،
وإن كان كثيراً ، بحلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

(قوم إذا عقدوا عقداً بلجارهم شدوا العنابج وشدوا فوقه الكرباً)^(٣)

هذا البيت للخطيئة ، يمدح به بنى قريع بن عوف بن كعب ، رهط بنغيض
بن عامر بن شماس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان
رهطه يغضبون من ذلك ، حتى قال الخطيئة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثانى .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي الممانى الكبيرة ص ٨١١
واللسان (سرف) .

(٣) البيت في اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا بلجارهم عهداً فرفروا به ولم يحفروه .

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف النافذة الذنبا
فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العجاج والمكرب . وأراد الخطيئة
أنهم إذا عقدوا عقدا أحكوه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدلو إذا شُدَّ عليها العجاج
والمكرب ، وليس هناك عجاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنشد في باب أسماء الصناعات .

(١٠٩)

(^(١) وشعبتا ميس براها إسكاف)

هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله في بعض أسفاره وقد نزل يجدو بأصحابه
في حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا منطق وأطراف ورِيطتان وقيص هفهاف

يريد أن طول السفر أنحل أجسامهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعهم « فلم يبق منها
إلا هذا الذي وصفه . والمنطق والنطاق سواء ويعني بالأطراف : ما بقي من
الأمثلة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (منطق)
بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمنطق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف
أصابعه . والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين . والهفهاف : الخالق الرقيق
والميس : شجرة تنخذ منه الرجال ، ثم يسمى الرجل نفسه ميسا ويريد بالشبعين
آخرة الرجل وقادمته .

* * *

(١) الرجز في الصحاح واللسان والأساس (ميس) والغريب المصنف ٣٠ ؛ والإسكاف الخمران

وقيل : كل صانع .

وأنشد في هذا الباب :

(١١٠)

(طَى الْقَسَامَى بِرُودِ الْعَصَابِ^(١))

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوَيْنَ بِجَهْلٍ الْخُرُوقَ الْأَجْدَابَ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطلى القسامى للبرود . والخروق : جمع نرق ، وهو القفر الذى يتخرق ، وقيل هو الذى تتخرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جذب والتقدير : طيا مثل طى القسامى ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناوب المضاف إليه منابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأنشد في باب معرفة فى الطير :

(١١١)

(وَمَا مَنْ تَهْتَفِينَ بِهِ لِنَصْرِ^(٢) بِأَقْرَبِ جَابَةٍ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ)

البيت للكميت الأسدى « يخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع فى نصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديل الحمام . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها فى معصية بن عدنان ، وتيمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال فى ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاءُ بَنِ مَالِكٍ بَنِ حَمِيرٍ النسب المعروف غير المنسكِرِ

(١) البيت فى الصحاح واللسان « عصب » . والقسامى : الذى يطوى الثياب فى أول عليها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هـ دل) .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النسب المنكر خيرُ المعروف فوبخهم الكيـت بتركهم أصلهم ، واعتراهم إلى خير
أيهم . وقيل هذا البيت :

فانك والتحول عن معدي كحالية تزين بالعطول
تغايظ بالتعطل جارتها وبالأحماء تبدأ والحليل
فمهلا يا قضاة لا تكوني كقذح نرين يدي تحيل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١١٢)

(كأن الهديل الظالع الرجل وسطها

من البغي شريب بغزة منزف^(١))

هذا البيت لحران العود ، وقد ذكرنا لم صبي بذلك فيما مضى ، وقبله :

وكان فؤادي قد صحا ثم شاقه^(٢) حائم ورق باليمامة تهتف^(٣)

شبه الهديل في تغنيه وتميله من المرح بشريب قد سكر فهو يتغنى . والمنزف :

السكران . يروى بفتح الزاي وكسرها ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه

السكر وأنزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من قصيدته الفائية ص ٧ وأنشده ابن منظور في اللسان (هـ) . وأورده

ابن قتيبة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم هاجني » .

(٣) في الديوان « بالبرية تهتف » .

لعمري لئن أنزقتم أو صَحَوْتُمْ لبئس الندامى أنتم آل أبيجرا^(١)

وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذمَّ وأنزف العبرة من لاقى العير

وغزوة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يغرد) من التعريد ،

فطننت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جرير العود
الروايتين جميعا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني والهديل المرجع^(٢))

البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بمكة . يقول : لما
رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع
هديلها ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقتها وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليماني رجلا
واحدا من أهل اليمن ، وإنما أراد جميع من كان بمكة من أهل اليمن . والهديل
يكون للإبل ، ويكون للهام أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لما قرى فلان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزع

وهن لدى الأكوار يكسعن بالبرى على عجل منها ومنهن يكسعن

* * *

(١) البيت في اللسان (نزف) وهو لا يرد في أشده الجوهري . وفيه (كنتم) مكان (أنتم)
وأبجر : هو أبجر بن جابر العجل ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هـ د .

وأنشد في هذا الباب :

(١١٤)

(كَأَنِّي بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ بِلُونُهُ يَتَخِيلُ^(١))

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لبعض بني أسد .

وقبله :

إِنْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُونُ أَوْ يَغْدُوا لَا يَخْفَلُوا

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرْجَلِي مَنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لا يلبثون على حال واحدة ، فشبههم بهذا الطائر الذي يتلون بالأوان شتى ، ولذلك كني بأبي براقش ، لأنه يقال : تبرقش الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقش الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابي ، البرقشة : التفريق ، وتركت البلاد براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفي هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليك) بدل من قوله لا يخفلوا ، لأن غدوهم مرجلين يدل على أنهم لم يخفلوا بما صنعوا ولا خجلوا منه ، وليس يبدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو مرجلين ، كما نفى عنهم الحفل ، وإيكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا يجوز على المعنى ، لأنه إذا قال (يخفلوا) فقد ناب مناب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) في موضع نصب على الصفة لمرجلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف في (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر في اللسان (برقش) وقال ابن منظور : قال الأسدى ...

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، أ .

أن تكون داخلة على الخبر، فإذا قلت كان زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبيه، فقدموه إلى صدر الجملة، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولا موضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولا مضمر، لمفارقتها موضعها الذي كان أخص بها، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كاجزاء منها. والكاف من قوله (كأبي براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال: هم كأبي براقش. ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال، كأنه قال مشبهين أبا براقش. وقوله (كل لون) : منهوب على المصدر، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر، كقولك : ضربته كل ضرب. والثاني : أنه وضع اللون وهو اسم، موضع التلون، الذي هو مصدر، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون، لأنه إذا تخيل فقد تلون، فكانه يتلون لونه كل تلون. ويجوز أيضا أن يكون وضع اللون موضع التلون، والتلون موضع التخيل، فكانه قال : لونه يتخيل كل تخيل. ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة، وحملك الفعل على المصدر مرة، قولهم تبسمت وميض البرق، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق. ومثله : قعد زيد جلوسا، فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس)، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل القعود. ويروى : (كل لون لونه يتحول) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل.

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

(وليس بهيباب إذا شدَّ رحلهُ يقولُ عدائي اليومَ واقٍ وحائِمٌ^(١))

هذا البيت لخيم بن مدي ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضي على ذاك مُقْدِمًا إذا صدَّ عن تلك الهنات الخُثَارُمُ
والخُثَارُمُ : الذي يتطير . ويروي الخُثَارُمُ بفتح الخاء ، وهو جمع خُثَارِمٍ ،
وهذا من الجمع الذي ليس بلفظ بين واحد الاضم أوله وفتح هـ ، كقولك جُوالق
وجسوالق وقُراقرو وقُراقرو عُدًا فروصًا فر . وأراد بواق : الصرد ، وبهائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهياب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل
للناقة كالسرج للفرس . ومعنى عدائي : صرقي . مدح نفسه بأنه لا يرجع عن
سفره خوفا من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على واقٍ وحائِمٍ
فإذا الأشائم كالآيا من والأيا من كالأشائم^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

(وردت اعتسافًا والثريا كأنها على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحَلَّقٌ^(٣))

(١) البيت وما بعده في المعاني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في التريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ — ٢) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٤٠١ واللسان (عسف) والكامل ٢ : ٣٦ والأضداد

للبيهقي ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٠٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة^(١) (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كان الدبا ماء الغضى فيه يَبْصُقُ
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدبا
وهى الحراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعي : وماء الغضى أخضر إلى
السواد ، والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الرأس أعلاه ومحلّق : مستدير
وإنما غلط ابن قتيبة في هذا البيت (فوضع قطعت موضع وردت^(٢)) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غول كَلَّ تَنُوفَةً وقصّيت حاجاتي تحب وتغنى^(٣)

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إذا غرّد المسكأ في غير روضة فويل لأهل الشاء والجمرات^(٤) ﴾

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المسكأ إنما يالف الرياض ، فاذا
غرّد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والجمير ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وجمرات : جمع حمر ،
وحمر ، جمع حمار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الجمير على حمر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفي ط « قطعت » .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) النول : البعد . ويروى (هول كل تنوفة) . والخبب والعنق : ضربان من السير .

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٩٥ رسمط اللالي ص ٦٦٤ ، وفيها بنير غزو .

فيكون بمنزلة قضيب وقضب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكليب .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(١) **« والله لو كنت لهذا خالصا لكنت عبداً آكل الأبارصا »**

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سيم خطئة لم يرضها ورأى قدره يحل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سئموني
إياه ، وأهاتموني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروى ^(٢) آكل
الأبارصا ، أراد أكلاً الأبارص ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أنشده سيدييه لأبي الأسود الدؤلي :

(٣) **فألفيته غير مستعيب ولا ذاكر الله إلا قليلا**

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والأساس (برص) وأنشده ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٣٦
(مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من أكلا .

(٢) قال في اللسان : وأنشده ابن جني آكل الأبارصا ، أراد أكلاً الأبارصا . وفي الأساس : (يا كل)

(٣) البيت في اللسان (عتب) والمفصل للزنجشري (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٩)

(كَأَنَّهَا مِنْ سَمْنٍ وَاسْتِيقَارٌ دَبْثَ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ)

الربز لشبيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . و يروى استيفار
بالقاء « وهو استفعال من الشيء الوافر . و يروى استيقار بالقاف ، يريد أنها
أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبث عليها الأنبار العارمة فلسعتها
فانتفخت . و يروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدة اللسع
من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حاد . والثاني : أنها المسمومة . يقال :
ذربت السهم إذا سقيته السم . ويقال للسم الذراب . وبعد هذين البيتين :
يتبعها أسود جَسْمُ الْعُورِ حمش الشوى ليس من أهل الأمصار
ذو زنده في قلعة وزمار

يعنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والعُور : القذى يكون في العين
ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعور العين . والحمش : الدقيق ، والشوى : القوائم
وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب في الغلوات وراء الإبل لا يألف
المحاضر . والزنده : ما يقدح به النار . والقلاع : الكنف الذى يحبس فيه الراعى
ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار اليراع^(٢) الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) اليرامح القصب ، واحدة يراع . واليراعة من زمار الراعى (اللسان — يرمع) .

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٠)

(وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانَ رَعْدًا ^(١))

والبيت : للحارث بن حنظلة اليشكري ، وقوله :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، فحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(سَبَّحَلْ لَهُ نَزْكَانَ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (زب) والزباب : جنس من الفأر لا شعر عليه وقبله فأر أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزباب فأرة صماء تضرب العرب بها المنى ، يقولون أسرف من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٣)
(٢) البيت في اللسان (نرك) وأساس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير وفيه « وحل في موضع سبحل »

هذا البيت لخمُران ذى الغُصَّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاء بعض
البيوادي ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ؛
وأهدى إليه خمُران قفصاً مملوءاً ضَبَاباً ، وكتب إليه :

جَبَى الْمَالَ عَمَالَ الْحَرَاجِ وَجَبَوْتُ^(١) مَحْذَفَةَ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ^(٢)
رَمَيْنُ الدُّبَا وَالنَّقْدَ حَتَّى كَانَمَا^(٣) كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاكِيلِ^(٤)
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ مَارَضَتْ سَمَا بَيْنَ عَرْسِيهِ سُمُوقُ الْمُخَايِلِ^(٥)
سَبَحَلٌ لَهُ تَزْكَانُ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ^(٦)

وذَكَرَ أَبُو عمرو الشَّيْبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ أَنَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ
أَهْلِهِ عَلَى نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ فِي الْمَهْرَجَانِ ضَبَبِينَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ .
وَالْجَبْوَةُ مَا يَجْبِيهِ الْعَامِلُ يُقَالُ جَبَوْتُ الْحَرَاجَ وَجَبَيْتُهُ . وَالشَّوَاكِلُ : الْخَوَاصِرُ ،
وَالدُّبَا : الْجُرَادُ . وَالنَّقْدُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ ، وَالْمَرَاكِيلُ : ثِيَابٌ مُوشَّاةٌ وَيُقَالُ
ثَوْبٌ مَرَجَلٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَكُلُّ بَرَّاقٍ الشَّوَى مُسْرُولٍ بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمَرَجَلِ^(٧)

(١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جبي) ونسبها إلى أبي حجاج ، ونقل عن ابن بري
أنها لخمُران ذى الغصّة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفي ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفي ط « محقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفي معاني ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هبيرة الغزاري ، وكان ولي العراقيين يزيد بن عبد الملك مت سنين ومزله
هشام سنة ١٠٥ هـ .

(٦ — ٦) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٧) الرجز في اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراحل . ومرجل :
مفعل .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سعدى بين ثوبى مَراجِلٍ وأثوابٍ عَصَبٍ من مُهلِهلةِ اليَمَنِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

(١) «وأنت لو ذقت الكُشَى بالأَكْبَادِ لما تركت الضَّبَّ يَعدو بالوَادِ»

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابي أكل الضباب ، وعيب بذلك ، فقال للذى مابه وعيره : إنما تنكرأكلها وتعيها ، لأنك لم تذق كشاهداً وأكبادهما لو ذقتها لم تترك منها واحداً إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضَّبَّ كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفى باليمن تباشرت ضبابُ الفلا من جمعهم بقتيل
يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضباب فقال : لو كان سيفى يميني لقتلت
منهم قتيلاً فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحتها من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

(٢) «ومكَّن الضَّبَّابُ طعامُ العُريبِ ولا تشتهيه نُفُوسُ العَجَمِ»

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥٠ والحيران ٣١ : ١٠٠ ، والكشَى : جمع كشية وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقه .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت في المعاني ص ٦٥٠ وهو ببقية الأبيات في ميون الأخبار (٢ : ٢١١) والحيران

• (٨٨ : ٦)

هذا البيت لأبي الهندي وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكاله في عيون
الأخبار وهو :

| | |
|---------------------------------------|--|
| أكلت الضباب فما عفتها ^(٢) | وإني لأشهى قديد الغنم ^(٣) |
| ولحم الحروف حنيذاً وقد | أتيت به فائزاً في الشيم ^(٤) |
| فأما البهط وحيثانكم | فما زلت منها كثير السقم |
| وكم نلت منها كما نلتكم ^(٥) | فلم أر فيها كضب هرم |
| وما في البيوض كبيض الدجا | ج وبيض الجراد شفاء القرم |
| ومكن الضباب طعام العريب | ولا تشهيه نفوس العجم |

الحنيذ : اللحم المشوى . والشيم^(٥) ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللين^(٤)
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيْغَايُسُونُ وَقَدْ رَأَوْا حَفَاتِهِمْ)
قد عضه فقضى عليه الأشجع^(٦)

- (١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شيب بن ربي . أدرك الدولتين وكان يرسل الشعر لطيف المعاني (انظر الأغاني ٢ : ١٧٧) .
(٢) في ط « الضباب » تحريف .
(٣) في الحيوان « لأهوى » .
(٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .
(٥ — ٥) ١٠ بين الرقين ساقط من ط .
(٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (بأن الخليلط برامتين فودعوا)
ورواه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لحريرهجوبه الفرزدق . والمغايشة : المغالبة والمفانحة . وقد شبه الفرزدق بالحفّاث ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبه نفسه بالأشجع وهو الذكّر من الحيات . والألف فى قوله (أيناشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يجوز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يجوز إضمار المفعول . والبصريون يحيزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يحيزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمّر^(١) فى هذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى^(٢) عنه ، فلذلك لم يضمّر قبل الذكر . والكسائى يحيز ذلك ولا يضمّر شيئاً .

وقد حكى السيرافى أن الفراء يحيز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هذا رأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعاً . والضمير فى ايناشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

| | |
|---|-------------------------------|
| لا يعجبنيك أن ترى لمجاشع | جلّد الرجال نفى القلوب الخوّل |
| ويريب ^(٢) فى رجّج ^(٣) الفراسة فيهم | وهل الطفاطم والعظام تنزع |
| إنا لنعرف من رجال مجاشع | هذا الحفيف كما يحف الخروع |
| والخوّل ^(٤) : الجبن الشديد الذى يخاف القلب والخروع : نيت لين . والنجار : | |

الأصل^(٤) .

* * *

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجّج » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ - ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مَشِيهاً وثِيذاً أجنـدلاً يَحْمَلُنْ أُم حَديداً^(١))

(أُم صَرَفَانَا بارداً شديداً)

هذا الرجز للزباء ، قالت له حين جاءها قصير اللخمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى ، وتقدم إليها وقال : قد جئتك بما صأى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشياً ضعيفاً ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز ، وبعده — (أُم الرجالُ جُئْتَا قعوداً) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هي الزَّبِّي مقصورة ، ويجعلها تأنيث زبَان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هي الزباء بالمد تأنيث الأزب : والصرفان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصراف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمرزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشيهاً بالرفع والنصب والخفض ، قالوا : فن رفع أراد ما للجمال وثيذاً مشياً ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضموم ، أراد تمشى مشياً ، ومن خفض فعلى البذل ، من الجمال . والبصريون لا يميزون تقدم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا غيره^(٢) غيره . قال أبو علي الفارسي : من روى مشيها بالرفع ، أبدله من الضمير في قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووثيذاً : متصعب به وفي صلاته . والخبر مضموم ، والجملة في موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وثيذاً) حالاً تسد مسد الخبر ،

(١) الرجز في اللسان (رأد) والكامل للبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (في اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيدا قائماً ، فتقديره عندهم : إذا كان قائماً ، وإذا كان قائماً ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها ثابت مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدراً ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبراً إلا عن المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزباء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيهاً إذ كانت وثيلاً وإذا كانت وثيلاً ، كان ذلك خطأ ، لأن الزباء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيلاً) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالاً إلا على بُعد من التأويل ، فلا أجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكر قول أبي على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذات وثيد ، فيضم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقيم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب نوادر :

(١٢٦)

(من بين جمع غير جماع^(١))

(١) البيت في المفضليات (٢ : ٨٥) ر (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، وصدره :

حتى تجلّت ولنا غاية^(١)

وقبيله :

ندودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذاتِ عُرائين ودقّاع
كأنهم أسدٌ لدى أشبلٍ ينهتن في غيلٍ وأجراع

فندودهم : ندودهم . ويعني بالمستنة : كتيبة لها استئنان إلى القتال ، وهو المدح والنشاط والتسرع . وبغنى بالعرائين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرائين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالرعوس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقادير الحيوان ، وتشبه السقاط والسفيلة بالأقدام والخوافر والزّمعات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدقّاع : السيل الذي يندفع فلا يُقدّر على رده ، فضربه مثلاً للتقدم إلى الحرب . والأشبل أولاد الأسد ، واحداً : شبل . وإذا كانت الأسد عند أغياها وأولادها كانت أشد بأساً وأحى أنوفاً والغيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصوتن ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلّت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجمّاع : المتفرقون . يقول : انجبت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود جُمّاماً .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أُمَاتِهِنَّ وَطَرَقَهُنَّ فَحِيلًا)^(٢)

(١) رواية هذا الصدر في المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدره :

كانت نجائب مُنذر ومُحرق

النجائب : الإبل العتيقة المنجبة : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحرق : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقا لأنه حرق مائة رجل من تميم^(١) .
وقيل : سمي محرقا لأنه حرق^(١) نخل مائهم . وقيل سمي محرقا لشدة ملكه وعتوه ،
كما سمي مضرّم الحجارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرّم فلان الأرض نارا .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

وحرّق قيسٌ علىّ البلا دَحَقِي إذا اضطرمّت أجذما^(٢)

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

وما كان إلا النار فى كلّ موضع يشير غبارا فى مكان دخان^(٣)

وأُمّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات
لمن يعقل ، وأمّات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

سوى ما أصاب الذئب منه وسرية أطافت به من أمّات الجوازل^(٤)

وقال جرير :

لقد ولد الأخيطل أمّ سوء مُقلّدة من الأمّات عارا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإقلاع عن الشئ .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والمربة : الجماعة من القطا

والجوازل : الفراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للبرد (٢ : ٣٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفعل الناقة يطرقها طرقا : إذا علاها .
وقال أبو عمرو والشيباني : الطَّرَق : الفعل بعينه ، كأنه سمى بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أكلٌ وشربٌ
وأما إعرابه فأما تن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أما تن . ونجيبا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أما تن نجائب منذر
ومحرق ، وكان طرقهن نجيبا : كما تقول كان زيد قائما ، وعمرو قاعدا ، فترد
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفعل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قودًا تذارع غول كل تنوفة ذرع النواشج مُبرما وسحيفا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ ألح على أكتابهم قتب عقر ﴾^(١)

هذا البيت للبعيث المجاشعي . وصدره :

﴿ ألد إذا لقيت قوماً بخطة ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقتب العقر الذي يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه .
مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا حلق بنهم
لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القتب العقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأنشد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١) .

(١٢٩)

(يُبَادِرُ الْجَوْنَةُ أَنْ تَغِيْبَا)

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة ، وهو ابه :

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةَ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروي (الآثار) ، جمع أثر ، وكان الغالب يروي (الآثار)^(٢) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العباس ثعلب يروي الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالب فيجوز فيها وجهان . أحدهما أن تكون (الآثار) جمع النار ، الذي هو مصدر ثارت به آثار : إذا أدركت ناره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابها ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثاني : أن يكون الآثار جمع النار الذي يراد به المشهور منه ، يقال : فلان تارى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأننى بها سلمٌ فى كف صاحبه نأر^(٤)

يريد رجلاً أسلم إلى طالبه بالفصاح ليقتله . ومعنى البيت فى كلا الوجهين :

أن هذا الفرس لسرعه يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك نأره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز فى الأضداد للأصمعى ص ٣٦ ، والأضداد للسجستانى ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ

لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هى رواية الأصمعى والسجستانى .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت فى ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وتوقا بها صحبى على كائنى » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يثوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفتنكات والوقعات ، من قولهم : أثر فلان في القوم : إذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالبى ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابهما ، كما قلنا في رواية الغالبى .

وقال بعض أصحاب المعانى : يريد أنه إذا اتبع أثر طريدة بادرها ومنعها من أن تؤوب إلى ما جئها الذى خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :
 وصاحبي وهو مستوهِلٌ وهِلٌُّ يحولُ بين حمار الوحش والعَصْرِ^(١)
 وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو ساق الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
 لو ساق الشمس من المشارق جاء إلى المغرب بجىء السابق^(٢)
 وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله :
 سماءاً تبارى الشمس خوصاً عيونها لمن رذايا بالطريق ودائع^(٣)
 وأنشد أبو عبيدة من هذا الرجز ، فى كتاب الديباجة ، ما أنا منشده فى هذا الموضع ، وهو :

- (١) البيت فى اللسان (وهو) وفيه « زعل فى موضع وهل » ويقال : فرس وهو وهواه : إذا كان حريصا على الجرى تشيطا .
 (٢) من رجزه بد يوانه ص ٩١ ، وأوله « ما للرج الخضر والحدائق » .
 (٣) دبراته ص ٨١ . والسهم : طائر شديد الطيران .

(١)
 لا تَسْقَهُ حَزْرًا وَلَا حَلِيًّا إن لم تجده سَابِحًا يَعْبُوبًا
 ذَاتِ مَعِيَّةٍ يَلْتَهُمُ الْجُبُوبَا يترك صَوَانَ الصَّوَى رَكُوبَا
 بَزَلَقَاتٍ قَعَبَتْ تَقْعِيْبَا يبرك في آثَارِهَا لُحُوبَا
 يَبْسَادُ الْآثَارُ أَنْ تَتُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا
 كَالذُّبِّ يَتَلَوُّ طَمَعًا قَرِيْبَا

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٣٠)

(٢)
 ﴿ أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَا الْكَرَامَ وَأَنْ أَوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا ﴾

البيت : الحضرى بن عاصر ، وكان له تسعة إخوة ، فماتوا فورثهم ، وكان له ابن عم ينافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته ، وما صار إليه من ميراثهم ، فقال حضرمي هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز للخطيم الضبابي في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفي نسخة أشطار في الأضداد للصمعي وسبعة في سمط اللال ٤١ .

والحرز من اللبن : هو الحادر ، وهو الحامض . والسايح : الشديد العذر . واليهوب : الكثير الجرى ويقال : نهر يهبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . وياتهم : يبالغ بسرعة . والحبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . يجعله يطلع الأرض من شدة إصرائه . والصوان : الحصا الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها غلظ وارتفاع . والركوب : الموطئ المذلل الذي تسهل من كثرة السير فيه . والزلاقات : الحوافر الملس التي تزلق عنها اليسد . والنتعيب في الحوافر محمود ، ويكره أن تكون منبسطة . واليهوب : جمع لهب ، وهو شق في الجبل . وشبه الفرس في عدوه بذنب طامع في شيء يصيده من قرب ، فقد تناهى طمعه .

(٢) البيت في اللسان والصباح (جزأ) والأضداد للمجستاني ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

(١)
يزعم جزء ولم يقل جَلَّالاً أنى تروحتُ ناعماً جَدِلاً
إن كنتَ أزلتني بها كذباً جزءٌ فلاقيت مثلاً عَجَلًا

بفلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانخسفت البئر بهم ،
فهلك إخوته ، ونجا هو . فقل ذلك لحضرمي فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا
وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ،
فترك ذكر الهمزة وهو يريد ما حين فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن
حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجرام بثمان^(٢)

ويروى : أغبط . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في
الإثاث والشصائص : التي لا ألبان لها ، وأحدثها شصوص . يقال شصت
الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والجلل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ،
وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجلل : الفرح المسرور . ويقال زنته
بكذا وأزنته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(٣)
﴿ يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسَلُ النَّاهِلُ ﴾

(١) أنشده في اللسان (زن) .

(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل الرخشي (٨ : ١٥٤) قالها
في مائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدري وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل
عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للنابة . وورد البيت في التريب المصنف ص ٣٩٥ غير موزون .
وأنشده الأصمعي في الأضداد ص ٣٧ ويعقوب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كليهما منسوب
إلى النابغة . ولم نجده في ديوان النابغة ، ويروى البيت في ديوان عبيد وعجزه فيه : (يذهل منها البطل
الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :

والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قوى بنو دودان أهل الندى يوماً اذا ألفت الحائل
كم فيهم من سيد أيدي ذى نفحات قائل فاهل
من قوله قول ومن فعله فعل ومن نائله نائل

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الغساني .

وقبله :

والله والله لنعم الفتى ال أعرج لا النكس ولا الخاذل
الحارب الحافز والجابر ال محروب والمرجل والحامل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٣٢)

(فمنها مستين ومائل^(١))

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة

أولها :

لسلمى بشرق القنان منازل^(١) ورسم بصحراء الليبين حائل^(٢)
تجمل منها أهلها وخلت لها سنون فمنها مستين ومائل

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثاني أبياتها . والليبين : ماء ابن العنبر (ياقوت) وفي ط البليين وفي ق التليتين وهو تحريف . والقنان : جبل لبي أسد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

(وَخَنْدِيزُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطَيِّ الزَّقِّ عَلَّقَهُ النَّجَارُ^(١))

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابي ، الخنذيز من الخيل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق . وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانثناءه كطى الزق ، لأن الطى انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو علي : ويجوز أن يكون أراد بالطى المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثانى .

وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مِخْرِهِ إِذَا مَا كَتَمَنَّ الرَّبُّو كَيْرُ مُسْتَعَارُ
يَضْمَرُّ بِالْإِصْأَالِ فَهَوْنَهُدْ أَقْبُ مَقْلُصٌ فِيهِ اقْوَرَارُ

وقوله (وخنذيز) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بِكُلِّ قِيَادٍ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَالِحُ وَالْفَوَارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

(فَلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلُ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا أَذَانَهَا وَهُوَ جَانِحُ^(٢))

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسجستاني

ص ٨٧ واللسان (خنذ) .

(٢) البيت في ديوان ذي الرمة ص ١٠٨ وهو البيت الـ ٦٠ من قصيدة مطالعها :

أمن دنة جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلااء عينيك سافج

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : خُبرْتُ عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أوحين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورد الماء إلا ليلا ، والخذاء : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجُ كَانَ سَحِيلَهُ على حافتيهن ارتجأزُ مَفَاضِحُ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير في الليل ، أوفى الحين الذي تنصب فيه آذانها » وهو حين إقبال الليل ، حداها الحمار نحو الماء . والهاء في قوله (له) حائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون حائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له هذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبعيض يريد أن مجيء الليل أذهب بعض هذا آذانها ولم يذهب جملة ، وإنما تذهب جملة إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعني بالشحاج : الحمار . وسحيله : نهافة . يقال سحل البغل — كمنع وضرب — سحلا وسحالا : نهق .

دما من من ناج فآزمعن رده أو الأصمبيات العيون السواح
 فظلت بأجماد الزجاج سواخطا صياما تقى تحتهن الصفائح
 قال الأصمبي (ناج) : عين هي من البحرين على ليال . وأراد بالأصمبيات :
 عين أصهب ، وهي وراء كاظمة ، والسواح : البحارى . وأجماد الزجاج :
 موضع . وصياما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها :
 بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يحشها فسوف تُهادفه أينما)

البيت للنمر بن تولب . وقبله :

وإن أنت لاقيت في نجدة فلا تهيبك أن تُقدما

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيبني المومة أركبها إذا تجاوبت الأصداء بالسحر^(١)

أراد : لا أتهيب المومة . ويجوز عندي أن تكون الكاف في تهيبك حرف

خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التي في قولك في (رأيك زيدا

ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقدم :

* * *

(١) البيت في الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأصداء للأصمبي ٤٩ ، وقال ،

قال ثعلب : أى لا أتهيبها أنا ، فنقل الفعل إليها . وقال الجرجي : لا تهيبني المومة : أى لا تملؤني مهابة

وأنشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

﴿ أيا ظبية الوغساء بين حُلاحِلٍ^(١) وبين النقا آنت أم أم سالم^(٢) ﴾

هذا البيت لدى الرمة . والوغساء : رملة لينة ، وحلاحل : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (آنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظبية أم أم سالم ؟
فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عُرْفَة فالصرائم

أراد بدهناوية ظبية نسباً الى الدهناء ، وهى فلاة معروفة من تميم . والعوهج :
الطويلة العنق . وعُرْفَة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعوداً امترضه في هذا البيت فقال :

فلوتحسن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقا : آنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وظلفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشبه إلا مدريها وأذنبا سواء ، والأ مشقة في القوائم^(٢)

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به في بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذى
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكرنا الذى يصنع بسائر خلقنا » ليس في ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد في باب حروف توصل بها وبإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ وَيُلْمُهُ رَجُلًا تَابَى بِهِ غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالٌ وَلَا بَحْلٌ ^(١) ﴾

البيت للمتنخل الهذلي . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أثيلة . ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد أنه يتنخل ^(٢) الشعر ويستجيده ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثى به ابنته أثيلة ، وهى التى يكنى بها ، وقبله :

تَبَكَّى عَلَى رَجُلٍ لَمْ تَبَلْ جِدَّتَهُ خَلَى عَلَيْكَ بِخَاجَا بَيْنَهَا سُبُلٌ ^(٣)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة فى الرأى . والغبن بسكون الباء : الخديعة فى الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثانى غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول فى حرب ، فصار مثلاً لكل من جد فى الشئ وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (لا خال ولا بخل) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خيلاء ، قال الشاعر :

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِّخَالٍ فَازْهَبْ نَحْلٌ

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلها مات خلى عليك طرفاً لم تسد ثلبها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يخل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لا ذو خال ولا ذو يخل . فحذف المضاف ، وأقام
المضاف إليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كانهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، لكثرة منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أي منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت إلا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانتقلت
إلى الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بزيادة قولهم : (رجل مال ،
ويوم راح وكهش صاف) ، فيرتفع (خال) في البيت على أنه خبر مبتدأ محذوف ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو يخل فيقدر في (يخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وإن أحرقت المصدر مجرى الاسم مبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدا رواه هكذا ، وإن كان قد روى فهذا مجازه . وعلى هذا تناول بعضهم بيت
أخرى القيس :

وأمنع عرسي أن يُزنَّ بها الخالي^(١)

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبي على المرء عرسي » .

وأصبي : أذهب بفؤاده . وأمنع عرسي : أي لا يطع الخالي فيها لعزق ومشتى . والخالي :
الذي لا زوج له . ويزن : يتهم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس، جاز أن يكون (الخالي)
مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للـمرء ، كأنه قال : على المرء الخالي
عرسه .

وأما من أعرب (خلا) وأجراه مجرى مال ودار ، وتناول عليه بيت
امرئ القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للـمرء لا غير ، وأما قوله (ويألمه) :
شده نخرج بلفظ الدم . والعرب تستعمل لفظ الدم في المدح ، فتقول أنزاه الله
ما أشعره ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم ، فيقولون
للاحق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ،
أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقد في نفسه .

وأما قولهم : أنزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ
الدم ، فلهم في ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فآثى عليه ،
ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ، وأضر به ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، لئلا
يؤذوه . والثاني : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حد من
يُذم ويُسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ،
ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الحسيس ، ومجاوبة السفیه ، ولذلك
قال الفرزدق :

وإن حراما أن أسب مقاعسا بآبائك الشم الكرام الحضارم^(١)
ولكن تصفا لو سببت وسبني بنوعبد شمس من مناف وهاشم^(٢)

(١) البيتان في الديوان (ط . العبادي ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس يعدل أن سببت
مقاعسا » .

(٢) في الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صَغُرَتْ عن المديح فقلتُ أَهْجَى كأنك ما صَغُرَتْ عن الهجاء^(١)

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، ويُلْمُه بضمها ، فمن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويلّ أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، إنباءا لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بأمرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويلّ) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويلمه) على هذا ، هي لام البحر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وى) التى ذكرها عنتر في قوله :

ولقد شفى نفسى وأبرا سقمها قيلُ الفوارس ويكّ عنتر أقدم^(٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويلمه) أيضا هي لام البحر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام البحر ، وكسر لام (ويل) إنباءا لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويُلْمُه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام البحر ، كما حكى عنهم : (الحمد لله) بضم لام البحر ، وهى قراء إبراهيم بن أبي عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة في هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقته . وروى : كلمة يقولها البادم إذا تندم على ما كان منه ، وانظر ديوانه

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هي لام (ويل) لا لام الجر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

(١) **﴿ ولقد شربتُ ثمانيا وثمانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا ﴾**

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما رويناها عن أبي علي البغدادي من شعره وأنشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

(٢) **إن الأحامرة الثلاثة أهدكت مالي وكنتُ بهن قِدمًا مولعا**
الخمر واللحم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعا

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحم والخمر . وإذا قالوا
الأحامرة زادوا فيها الزعفران .^(٣)

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٦٨ ، ونسب فيهما للأعشى . ولم نجده في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو ، وهما في اللسان (حمر) للأعشى . وأنشدهما أسامس البلاغة (حمر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثاني فيه :

اللحم والراح العتيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعا .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قبل الأحامرة ففيها الخلق » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

(رَباعِيًّا مُرتَبِعًا أو شَوْقِبًا)^(١)

هذا البيت للمجاج . والمرتبع الذي ليس بطويل ولا قصير . والشَّوقِب :
الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالالف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

(فلا يُرمى بي الرَّجَوانُ إِنِّي أَقلُّ القوم من يُغْنى مَكَانِي)^(٢)

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله في أخيه مروان ، وقد عتب
عليه . وقبله :

ألا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان
فلولا أن أمك مثل أمي وأنت من هجاءك فقد هجاني
وأعلم أن ذاك هوى رجال هم أهل العداوة والشَّنان
لقد جاهرت بالبغضاء إني إلى أمر الجهازة ذو إعلان

(١) الرجز في اللسان (ريج) رسمط اللامي ص ٣٩٥ وقبله في السمط :

« كان تحي أخدري يا أحقبا »

وأخدري : حمار من حجر الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه في مبحث المركبات واستشهد به
على مجيء الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في المفرد أصلها الواو . والرجا :
واحد الأوجاء ، وهي الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود .

قوله : (فلا يرمى بى الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقى منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، لئلا يصيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقى ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بصاحبها ، صدم له بها أحد جانبي البئر فانخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهلاك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أما يزال فائسلاً : أين أين دلوك عن حد الضروس واللبن

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهياً ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغى أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة فى موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مكانى ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشئ إذا قل انتهى أكثره .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

(كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًّا مَدِيرٌ)^(١)

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) ومبطل اللالى ص ٧٥٥ .

البيت لمهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أيتنا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر بن وائل ، وشبه الجيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورحى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرحى الحب ، ألا ترى
إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رَمِيًا^(١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الریحُ أسمع من بحجرٍ صليل الیّض تُقرع بالذکور

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأننا غدوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ،
وحجر : قصبة اليمامة ، وبين الموضعين مسافة عظيمة ، فعبّر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأنشد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيده :

(١٤٢)

(فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ وكان النكيرُ أن تضيف وتجاراً)^(٢)

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربيع بن مقروم كما في سمط الآلى ص ٣٧ ، والمفضليات

ص ١٨٣ .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فبات في موضع فطافت » .

البيت للناطقة الجعدى ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت
ثلاثة أيام وثلاث ليال تطليه ، ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة ، وهى
الجزع والإشفاق . والجُؤار : هو الصياح ، والنكير : الإنكار ، وهو من المصادر
التي أنت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر فى
الأصوات التي على (فعيل) كالهدير والهديل : قال الله تعالى (ثم أخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير^(١)) وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمر^(٢)
وخدا كبرقوع الفتاة مله^(٣) وروقين لما يعدوا أن تقشرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها ،
أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد .
والمعبوط : الدم الطرى ، والروقان : القرنان . وشبه خده لما فيه من السواد
والبياض ، ببرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزين براقعهن ، وبقر الوحش بيض
الألوان ، لا سواد فيها إلا فى قوائمها ، وفى خدودها ، وفى أكفها^(٤) ويقال :
برقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرقوع بالواو .

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت فى المعانى : « فوافقت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخرهى رواية الخزنة

أيضا .

(٣) فى المعانى « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقين ساقط من ط ، أ .

وأنشد في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

(لم تتلفح بفضلٍ مِثْرِهَا دَعْدٌ ولم تسقَ دَعْدٌ في العَلْبِ)^(١)

هذا البيت يروى بحريز ، ويروى لعبد الله بن قيس الرقيات . والتلفح : الاشتغال بالثوب ، والالتفاف فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من جلود الإبل . وصف أن دعدا نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات اللواتي يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان في العلب . وهذا ضد قول بعض الأعراب :

لعمري لأعرايية في عباءة تحل دمانا من سويقة أو فندا

أحب إلى القلب الذي يلج في الهوى من اللابسات الخبز يظهرون لي كندا

ويجوز في (دعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ، لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويها بذكرها ، وإشارة أو لئذا لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم عدوٌ وبالأفواه أسماؤهم تحأو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بنير عزرو وفيه « تتلفح في موضع تلفع » وروى كذلك في

المصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبسح الإظهار ، ولم يكذ يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(١) . ومنه قول الفرزدق :

أعمرك ما معن تبارك حقه ولا منسى معن ولا متيسر

ومن الثاني قول سودة بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً نقص الموت ذا الغنى والفقير

فلإذا اقترن بالثاني حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان السبب الإظهار ، كقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ؟ و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ؟ والإضمار جائز كما قال (فأمه هاوية . وما أدراك ما هية) : ويروى بالعلب ، وفي العلب ، وإنما حسن دخول (في) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن في العلب : ويروى : ولم تغذ . وقد تقسم في كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها موضع بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد في باب أوصاف المؤنث بغيرهاء :

(١٤٤)

﴿ أَيْ حَبِي سُلَيْمَى أَنْ يَلِيدَا وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدًا ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم قائله . وقد فسر ابن قتيبة الحديد ههنا بأنه المقطوع . وانتصابه حل وجهين : أحدهما : على الصفة الخلق . والثاني : أن يكون خبرا بعد خبر . ومعنى يلبد : يهلك . يقول محبتي لها لم تذهب ، وإن كان وصالها قد ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت في الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدران عزو . وفي الصحاح (جدد) لوليد بن يزيد .

وأشدد في هذا الباب :

(١٤٥)

(١) ﴿ أَيَا جَارَتَا يَبْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادَ وَطَارِقَةٌ ﴾

البيت : لأعشى بكر . والجارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من هِزْزَان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمي فنهاها عنه ، فلما رآها لا تنتهي طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

| | |
|--|---|
| وَيَبْنِي فَإِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا | وَأَلَا تَزَالُ فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَةٌ |
| وَمَا ذَاكَ مِنْ جُرْمٍ عَظِيمٍ جَنَّتِيهِ | وَلَا أَنْ تَكُونِي جَنَّتٍ فِينَا بِبَائِقَةٍ |
| وَذَوْقِي فَتَى قَوْمٍ فَإِنِّي ذَائِقٌ | فَتَاةَ أَنَاسٍ مِثْلَ مَا أَنْتَ ذَائِقَةٌ |
| فَقَدْ كَانَ فِي فَتْيَانِ قَوْمِكَ مَنَكْحٌ | وَفَتْيَانِ هِزْزَانَ الطَّوَالِ الْغَرَانِقَةُ |

وقوله : (كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَادَ وَطَارِقَةٌ) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن تجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ مضمرة ، كأنه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارقه . والثاني : أن تجعل كل واحد منهما مبتدأ وتضمير له خبرا ، كأنه قال : منها غاد ، ومنها طارقه ، فطارقه معطوفة على غاد على حد عطف الجمل^(٢) على الجمل ، لا على حد عطف المفرد على المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبويض ، فلزم ذكر حرف التبويض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطفنا الثاني على الأول ، كمعطف المفرد على المفرد ، ولم تقدر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته للأول ، لصار القسمان قسما واحدا ، واحتجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنه الجمل الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » في الخطبة ق وحدها .

ومثله قوله عن وجل : ﴿ ذلِكَ من أنبَاء القرى نقصه عليك ، منها قائمٌ وحصيدٌ ^(١) ﴾
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول النكيت :

لنا راعيا سوءٌ مُضيغانٍ منهما أبو جعدة العادي وعرفاءُ جبالٍ ^(٢)

* * *
وأنشد في باب أسما يتفق لفظها ويختلف معانيها :

(١٤٦)

﴿ إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب التَّخِيلُ والفتَاءُ ^(٣) ﴾

هذا البيت للربيع بن الفزاري ، وقوله :

إذا كان الشتاء فأدفتوني فإن الشيخ يُهرمه الشتاءُ

وأما حين يذهب كل قُترٍ فسرُّ بال رقيق أورداءُ

والتَّخِيلُ : الخيلاء ويروى : اللذازة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

* * *

وأنشد في باب ما يمد ويقصر :

(١٤٧)

﴿ بكت عيني وحق لها بُكاها وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ ^(٤) ﴾

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال

له ابن القريعة ، وهي أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطالب ، وبعده :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضبع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحر ، وقد أورده المفصل في (مبحث العدد) وفيه : «ذهب اللذازة»

والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين

وكان الوجه حذفها وتخفيف ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فن مد فأنما

جعله كساتر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدداً ، لأنه يكون

على فعال ... ومن قصر فأنما جعل البكاء كالخرن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسد الإله غداة قالوا : أحزمة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

وأراد : وما يغنى البكاء ولا العويل شيئا ، فحذف المفعول ، (وما) :
(١) نفى ، ويبعد أن يكون استفهاما في موضع نصب بيغنى ، لظهور حرف النفي بعده ،
إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ (٢) وذلك
تكلف .

* * *

وأنشد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿ تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويدا تكاد تنغرف ﴾ (٣)

البيت : لقيس بن الخطيم بن حدي الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
رفاهية ونعمة ، فهي تنام بحالة شأنها وأن لها من يكفيها المثوبة . فإذا قامت
قامت في سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقعة خصرها ، وثقل ردفها ،
ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :
نشوم الضحا لم تنتطق عن تفضيل (٤)

(١) عبارة « وما : نفى » وهي ثابتة في ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧ واللسان والصباح (غرف) ، واصلاح المنطق ص ٣٨ وقال

يعقوب : وكبر الشيء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما في الديوان « وتضحى فتبت المسك فوق فراشها » .

وقسوله (قامت رويدا) أراد قيسا رويدا ، فحذف المصدر وأقام صفته^(١)
 مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت :^(٢)
 حوراء جِيداء يُستضاء بها كأنها خُوطُ بانه قَصِيف^(٣)
 تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شَفَّ وجهها نَزَفُ

والحوراء : التي في عينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
 وقال الأصمعي : الحور : أن ترى العين سوداء كلها ، كعيون الغلباء والبقر .
 قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبيها لها بالظبية
 والبقرة ، والجيداء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقَصِيف : المنكسر للينه ،
 وقوله تغترق الطرف : أي تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لكمال حسنها ،
 وهي غير مستعدة ولا مترينة .

وقوله : كأنما شَفَّ وجهها نَزَفُ ، يريد أنها قليلة لحم الوجه غير جبهة
 فكان دمها نَزَفُ .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٩)

(٤)
 (شَدَا سَرِيعًا مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ)

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .
 وقد روى البيتان أيضا في جملة أبيات في الأغاني (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويروى صدر الأول منهما
 في الأغاني : « حوراء بمكورة منعمة » وانظر السمت ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نَزَفُ) .

(٤) أنشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ؛ ووجدت هذا البيت في شعر رؤبة رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :
 تكاد أيديها تهوى في الزهق ^(١) من كفتها شدا كإضرار الحرق ^(٢)
 قال ابن دريد : يقال فرس زهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكاد أيدي
 الحجر تهوى فتزج وتذهب من شدة ما يقدمها الحمار والكفت : شدة القبض ،
 والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرام النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
 كما قال العجاج :

كأنما يستضرمان العربفا

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :
 سوى مساحين تقطيط الحق ^(٣) تقليل ما فارعن من سمر الطرق
 والمساحي : ههنا : الحوافر ، سماها مساحي لأنها تسحو الأرض أى تقشرها
 يقول سوت الطرق حوافر هذه الجمير كما تسوى الحق ؛ والحق جمع حقة وهى
 وءاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
 تقطيط الحق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحق فحذف
 المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه
 وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط
 فى المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعاني الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفى الديوان « تكاد وأيديهن تهوى ... » .
 (٢) قبله كما فى المعاني الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى منلجا » والمفلج : عذر درن
 الاجتهاد .

(٣) رواه اللسان « حقق » .

وأنشد في هذا الباب للنابعة :

(١٥٠)

(١)
﴿ كَذَى الْعُرِّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ ﴾

وصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعي يروى :

(٢)
لَكَلَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتُهُ

وروى ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

(٣)
حَمَلْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكَتُهُ

والعرب يضم العين : قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العُر في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فكروا مشفره وعضده ونقذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقهون عين فحل الإبل ، لثلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لما عافت البقر » قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس .

(١) البيت في الديوان والمعاني الكبير ص ٩٢٩ واللسان (عرد) .

(٢) رواية اللسان : « فحملتني » .

(٣) وهذه رواية المعاني الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) من ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز^(١) .

فكان شكر القوم عند المنى كي الصبيحات ونقأ الأعين^(١)

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لئلا يعلق به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر
لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ وبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء
إنما كان ليسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى العر تحتل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الهاء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
العر ، ففي هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفتَه محلّه ، وفي الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو رائع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
رائع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو رائع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقوالك وهو يضحك
بجملة لها موضع ، وقوالك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

(١ - ١) ما بين الرقين عن ق وساقط في الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العر بفتح العين فقد غلط لأن العر الحرب ، ولم يكونوا يكونون
من الحرب إنما كانوا يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها
خاصة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥١)

(وأوتر غیری من عیالك بالطعم^(١))

هذا البيت لأبي نراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وصدره :

(أردُّ شجاع البطن قد تعلیمته)

وبعد :

مخافة أن أحيأ برغم وذلة وللوت خير من حياة على رُغم

قال الأصمعي : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتاغى في جوفى كما

يتاغى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهى حية تتخلق

في البطن تمض على شراسيف الجائع وهى التي ذكرها أعشى باهلة في قوله :

(ولا يعضُّ على شر سوفه الصفر^(٢))

* * *

(١) البيت في اللسان (شجع) ويخاطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهلة كما في اللسان وصدره : « لا ينارى لما في القدر يرقبه » .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥٢)

(١) واغتنيقُ الماءَ القَرَّاحَ فأتتهى إذا الزادُ أمسى للمزجِ ذَا طَعْمِ)

وهذا البيت لأبي نعرash يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول
أغتنيق الماء القراح فأكتفى به تكريماً وأثر غيرى بقوتي إذا كان المزج يجب
الطعام ولا يؤثر به . والاغتنيق : افتعال من الغُبوق وهو ما يشرب بالعشى ،
والمزج : الضعيف من الرجال . وعيش مزج إذا كان فيه نقص عن التمام .
والقراح من الماء : الخالص الذي لا يشوبه شيء . وهذا مثل قول عمرو
ابن الورد .

(٢) أقسم جسمي في جُسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماءُ باردُ

وأنشد في هذا الباب :

(١٥٣)

(٣) الذمُّ يَبْقَى وزادُ القومِ في حُورِ)

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقوله :

والأثرى الجوع حتى يلقي فيذهب لا تدين ثيابي ولا جرمي

(٢) البيت في الأغاني (٢ : ١٨٤) وفيه : « افرق » في موضع « أقسم » .

(٣) البيت في اللسان (حور) وقائله صبيح بن الخطيم ، وكان بنو صبيح أغاروا على إبله فاستغاث
بزيد الفوارس الضبي فاتزها منهم فقال يمدحه :

لولا الإله ولولا مجد طالها للهوجوها كما قالوا من العير

راسمهم جلوا من ضعيف ... البيت .

واللهوجة : أن يبالغ في إنضاج اللحم ، أي أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والذم يبق » يريد : الأكل يذهب والذم يبق .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

(واستعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا)

وأنشد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .
 نبت زيدا فلم أفزع إلى وكي رث السلاح ولا في الحى مكثور^(١)
 سألت عليه شعاب المجد حين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
 إن ابن آل ضراير حين أدركها زيدا سعى لى سعيًا غير مكفور
 لولا الإله وأولا سعى صاحبها تلهو جوهًا كما نالوا من العير
 واستعجلوا من ضعيف المضغ فازدردوا والذم يبقى وزاد القوم في حور^(٢)
 * * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

(٢) (٣)
 (كأن راكبها غصنٌ بمروحة إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل)

قال أبو علي البغدادي : هذا البيت أنشده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد
 ركب ناقة مصرية فسارت به سيرًا حسنًا ، فلا يدرى أتمثل به أم قاله ، والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفي ط ، أ « مغمور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة ،
 ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأنشد
 الأصمعي وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : بينا عمر بن
 الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقة صعبه قد أتعبته إذ جاءه رجل بناقة قد رخصت وذلت فركبها
 فشت به مشيًا حسنًا فأنشد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : استغفر الله . قال الأصمعي : فلا أدري أتمثل به أم قاله ؟ اهـ (الاشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تخرقها الرياح ، فالنصن يكثر فيها التثني والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة لتبخترها به في مشيها ، والتدلى سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تفسلواها وادلواها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا

والقلو : سير سريع .

* * *

وأنشد في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(الحافظو عورة الشعيرة لا يأتيهم من ورائنا وكف^(١))

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبله :

أبلغ بني حجبجي وقومهم خطمة أنا وراهم أنف^(٢)
وأنتا دون ما يسومهم الأعداء من ضم خطة نكف

العورة : المكان الذي تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به من يبيع نغرمهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده في اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت في هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي جد عبدا لله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظو عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعل هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأشدد لطرفة :

(١٥٦)

(وإذا تلسننى ألسنها إني لست بموهون فقير^(١))

الملاسنة : المفخرة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك .
والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقر فى قول الأصمعى : المكسور
الفقر، والذى يشتكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى
مقتول قال لبيد :

لما رأى لبد النسر تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقر : البادى العورة الممكن لمن أراد من قوالم قد أفقر
الصيد فارمه أى أمكنك . يقول أبين عن نفسى كما تبين عن نفسها وأعاتبها
كما تعاتبنى ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه
وينقاد لخصمه ، وإنما يدمج نفسه بعلاهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أشده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسته لسنأ : أخذه بأسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبدأ . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقر :
المكسور الغفار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وأنشد للخطيئة :

(١٥٧)

(اغررتني وزعمت أنك لابنُ بالضييف تامر^(١))

هذا الشعر هجا به الخطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحفه ويرويه (لاتبني بالضييف تامر) أى تامر بلا كرامه وإنزاله . ومعنى تني : تفتري ، من قولك ونى فى الأمرينى ونيا وونيا . إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال ونى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبت وما خشيت بأن تدور بك الدوائر

ولحيته تني فى معشرهم الحقوك بمن تفانر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الخطيئة نزل على الزبرقان فلم يحمله واستدعا القريعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له فى البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .

* * *

وأنشده ابن قتيبة فى باب الأفعال :

(١٥٨)

(هل لشباب فات من مطلب أم ما بكاء البدن الأشيب)

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت فى اللسان (لبن) ورواه ابن بعيش فى مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل

لابن ذولبن وتامر : ذوتمر .

(١) ومن النوائب لا أبالك أننى ضربت على الأرض بالأسداد
 لا أهندي فيها لموضع تلمعة بين العذيب وبين أرض مراد^(٢)
 يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
 شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .
 بكيت والمحترن البكى^(٣) وإنما ياتى الصبا الصبي
 أطربا وأنت قنسى^(٤)
 والقنسى : الشيخ المسن .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٥٩)

(٤) (وكننت خلئت الشيب والتبدينا والهمم مما يذهل القرينا)
 البيت لحمد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
 صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهم والحزن مما يذهل عن
 قرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
 فحنيني إليهم في حال الصغر .

* * *

-
- (١) البيتان من قصيدة للأسود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمط جملة منها ص ١١٤ .
 الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
 (٢) في السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة إليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
 يد بن يشجب .
 (٣) مطلع أرجوزة له بدويته ص ٦٩ .
 (٤) البيت في السان (بدن) وبقية : بدن الرجل تبدينا إذا أسن :

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) **«وخافق الرأس فوق الرجل قلت له زع بالزمام وجوز الليل مر كوم»**
 البيت الذي الرمة ، واراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق
 رحله من شدة النعاس ؛ وصنف نفسه بالجلد في السفر والصبر على مقاسات السهر
 وأن صاحبه ينسام على الرجل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك
 بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب
 الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرخى رجل ساهمة حريف إذا ما استرق الليل ماموم
 وشرخا الرجل : قادمته وآخرفته ، والساهمة : النساقة التي أضعفها السفر ،
 والحرف : الهزيل ، والمأموم : الذي شج شجرة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦١)

(٢) **«إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذهل»**
 هذا البيت لدى الرمة أيضا ، وجواب إذا في بيت آخر متصل بهذا ، وبه
 كمال المعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته «أعن ترسمت من خرفاء...» ص ٥٧٩ وذكره يعقوب في اصلاح
 المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .
 (٢) البيت في ديوانه ص ٨٧ ورواه أبو هبيدة في الغريب ص ٢٥٦ والبكري في السمع
 ص ٩٠٣ كما روى البيت الذي بعده .

تبسمن عن نور الأفاحي في الثرى وقترن من أبصار مضرورة نجل
الأحنة : الحقد ، والدحل : طلب الثأر ، ويعنى بالمضرورة : عيونا واسعة
الشق . يقال ضربت الثوب : إذا شققته ، والنجل : العظام الحلق .

* * *

وأشهد ابن قنيبة في هذا الباب :

(١٦٢)

(١) (أشهد مـثغور على وقد رأى سميرة منّا في ثناياه مـشهداً)

البيت : لحرير بن الخطفي ، ويروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ
التصغير . ووقع في كتاب النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى :
أشهد مـثغور علينا وقد رأى نميلة منّا في ثناياه مـشهداً

ومثغور هذا هو عبيد بن غاضرة السلمي ، وسمى مثغورا لأن ثنيته انتزعتا في
قود كان عليه ، وكان المثلوى لذلك من بني رياح ، ولذلك قال جرير بعد هذا
البيت :

(٢) متى ألق مثغورا على سوء ثغره أضع فوق ما أبقى الرياحي مبرداً

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلعها :

غداً باجتماع الحى تقضى لباتة وأقسم لا تقضى لباتنا غداً

وسمى مثغورا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى في اللسان — ثغره) ويروى مسدده

في المطينق ، أ : « فان ألق مثغورا على شق ثغره » .

وإنما قال جرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بترع ثنيتيه^(١) وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت الميم أوله كما تالحق المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

(أدين وما ديني عليكم بمخرم ولكن على الشتم الجلال القراوح)^(٢)

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خوار كأن جذوعها طليين بقار أو بجماة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه عني من أسوائكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشتم من النخل : الطوال ، والجلاد : القوية
الصابرة على الجذب ، والقراوح : القليلة السعف . وقد توهم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك غلط ، والبيت الذي أنشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ووصف

(١) في ط « ثنيتيه » تحريف .

(٢) البيت في الصحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمع والذوق الذي بعده ص ٢٦١ وقال

وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحيمة بن الجلاح والأولى أثبت أ . ا .

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة ديسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغم ، وهي صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمرة كأنه قال : ولكن ديني على الشم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذي ناب منابه . والباء في قوله بمغم لاتتعلق بشيء لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٤)

(أَدَانٌ وَأَنْبَاهُ الْأَوَّلُو نَ بِأَنَّ الْمَدَانَ مَلَىٰ وَفِي^(١))

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزيره الكاتب الخميري^(٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذي دأبته . شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميري عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) ومصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والهمكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : بزرها (بالزاي) وفي التهذيب يذرها (بالذال) . والزير : الكتابة . زبر الكتاب يزبره وبزبره زبرا : كنيه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريعة .

إلى معاماته بأنه ملء الذمة ، وفي بما عليه ، فعقد عليه عقدا ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصَّ الكاتب الجبى لأن أصل الخط العربى الجبى ، ومن ههنا انتشر فى سائر العرب ، وكان لمسم خط يسمى المسند فولد منه خط آخر سمي الجزم ، لأنه جزم منه : أى قطع ، وهو الخط الذى بأيدى الناس اليوم .

وبعد هذا البيت :

فبنم فى صحف كالريا ^(١) ط فين إرث كتاب محي ^(٢)

وهذا عند أصحاب المعانى من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب فى صحف كان فيها كتاب قديم فبشر وبقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهد ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٥)

(أوعدننى بالسجن والأداهم) ^(٤)

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

(رجلي ، ورجلى شئنة المناسم)

(١) فى الديوان « فينظر » .

(٢) فى ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » حاقطة من ط .

(٤) الرجز فى الصماح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفى كايه غير معزور . ونسبه الجواليقى

للمدبل بن الفريخ وكان الججاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجين والأداهم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شئنة ،
تبالى بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن عتبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم^(١) ولا أننى بالمشى فى القيد أنحرق^(١)

والشئنة : الغليظة الخشنة ، والمناهم : جمع منسم وهو طرف خف البعير
ستعاره للإنسان ، وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
نفسهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبر من ذى ضاغط عركك^(٢) ألقى بوانى زوره للبرك^(٢)

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أومدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
يرمضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
ندم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمرة إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

(وقد ألاح سهيل بعدما هجعوا^(٣) كأنه ضرم بالكف مقبوس^(٣))

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويرى فيه « ويدكم » وقال : وإذا روى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقد ثلث حلحلة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده ليقاد منه
فقال له : صبرا حلحل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعركك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل
برد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغانى (٢٠ : ١٢٩) :

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضُّبَعِي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسمى المتلمس بقوله :

فهذا أوان العرض جُنُّ ذُبابه زناييره والأزرق المتلمس^(١)

والضُّرم : الشعلة من النار ، ويقال قُهِست النار إذا أخذتها ، وأُفِستْها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوبى بها والليل . متكر بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ
معقولة ينظر الإشرار^(٢) راكبها كأنه طرب للرمل مسلوس

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٧)

(فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حقف ذى رُكَّام عَقْنَقِلِ^(٣))

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناؤه ، وانتهى : اعترض . والحقف : الكثيب من الرمل يعوج
وينثنى ، وبطنه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعقنقل : ما تعقد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لما أربعة
أقوال ، فمذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
فى قوله تعالى (إذا جاءوها^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها) ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التشريق » يريد أيام التشريق .

(٣) من قصيدة « قفانك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن الحقف نلت ألى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به ، واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفاً في مواضع لا يمكن المخالف إنكارها ولا أن يتناول فيها وجهها غير الحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِّعت به الأرض أو كُلُّم به الموتى ﴾^(١) ولم يقل لكان هذا القرآن ، وكذلك قول الراجز :

لو قد حذاهن أبو الجودي - برجز مسجفم الروى^(٢)

مسنويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والواو فى قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو^(٣) العطف ، ولا موضع لقوله : وانتهى بحسب الرايز جميعا .

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب فى ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفى الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى فى قوله (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) فالمعنى على قوله جاؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

(١) ٣١ من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣) ٢ — ٣ ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتهى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بفؤدى رأسها فتمايلت على مضيم الكشج ربا المخايل

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل فى (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول المكوفيين فالعامل فيها انتهى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة » فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتهى على مذهب البصريين لأن انتهى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(١٦٨)

((فما برحوا حتى رأى الله صبرهم

وحتى أشرت بالأكف المصاحف^(١)))

هذا البيت للخصين بن الحُمام المرمى قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مرُ الناس برفع المصاحف ، فأمر بنحو مائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نعمل القرآن حكا

(١) أنشده فى اللسان (نثر) ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا ونُشوب إلى السَّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري وخروج الخوارج على علي رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صيف لو جئتنا رايت المنية جونا شميظا
فعاذ الجَزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حكما وسيظا
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي ^(١)))

البيت للسيب بن علس الخمصي فيما ذكر الأصمعي ، وكان أبو عبيدة يروي
هذا الشعر لأعشى بكر ^(٢) ، وكذلك قال ابن دريد وصف غائضا غاض على دزة
فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
الماء غامرُه جملة في موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
ينبغي أن يقول والماء غامرُه ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يحذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بكمانة البحري جاء بها غواصها من لحمة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامرُه ، فانتصف النهار ولم يخرج
من الماء فحذف واو الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (وشريكه في موضع
رفيقه) .

(٢) لم تجده في ديوان الأعشى .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمر حزم لا يفرق ^(١) مجمع)

هذا البيت لأبي الحسحاس الأسدي ومصدره :

(يهل ويسعى بالمصاييح وسطها)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسّع

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا

ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصاييح ههنا : الآنية التي يصبح بها ، أى يسقى

بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون

في أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا ينخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء :

يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقل اللبن شبناه بالماء ، وليس ذلك من هوان

الضيغان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال

الشاعر :

وسّع بمدك ماء اللحم تقسمه وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

* * *

(١) انظر ما سبق ص ١٦٥ من القسم الثاني .

وأشد في باب ما لا يهمز والعوام تهمله :

(١٧١)

(إذا كنت في قوم عدى لست منهم)

(١) فكل ما علفت من خبيث وطيب

هذا البيت لزارة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ^(٢) أنه لخالد بن فضالة الجعواني من بني أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء^(٣) ، والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحسد جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمري لقوم المرء خير بقية^(٤) عليه وإن عالوا به كل مركب^(٥)
من الجانب الأقصى ، وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدلت من دودان نصرا وأرضها فما ظفرت كفى ولا طاب مشربي

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت يروى لزارة بن سبيع الأسدي . وقيل لفضالة بن خالد الأسدي . وقال ابن الصيرافي هو لدودان بن سعد الأسدي : ٨١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت ويثين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق وعنه في المخصص (١٢ : ٥٢) وعجاجة يعقوب : ولم يأت نعت في منعت لإحرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أي غرباء ، وقوم عدى أي أعداء . أما في اللسان فقال : وقوم عدى أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداء . (اللسان عدا) .

(٤) هذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أي اركبوا المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى كثير ولا ينبتك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأثبت بشيء هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير بحريان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما) أن تكون بمعنى الذي ، وقد يمكن أن تكون التي توصل بالفعل فتنبو مناب المصدر في نحو قواك أعجبنى ما فعلت ؛ أي فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوم ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أي مضروب ، والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذي . وأما (من) فلأنها التي تأتي للتنويع والتفصيل في نحو قولهم جاءني القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءني القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علقت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنسب مناب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وبالك وقول ذي الرمة :

والعيس من واسع أو عاسج خبيث^(٢) يُخزَن من جانبيها وهي تناسب

(١) في ط « والوجه فيها » وما أثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بديوانه ص ٨ ، وأنشد اللسان (عسج ورج) ، والرواية فيهما : (عاسج أو واسع) والعسج : ضرب من سير الإبل ، والوجه : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن ولا يلحقن ناقى .

وقوله : فكل ما عُلِفَت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر
إنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضي^(١) فيقولون : خذ
ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل حين فهم المعنى
كقول الخطيئة :

شَهِدَ الخطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالْعُذْر^(٢)
وقول آخر^(٣) :

فإني لآتيكم تَشْكُرُ^(٤) ما مضى من الأمس واستيجاب ما كان في الغد^(٥)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن
تعلفه ، فالتعلف والإعطاء وإن كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت
الذي يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به
فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسعت العرب فجعلوا فَعَلَ في مواضع
لما لم ينقطع بعد ولما لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من
كان المهدي) أي من هو في المهدي . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب الارأصحاب الجنة) : أي ينادون
في الأثر . وفي التفسير : (يا أبا ناسخ منع منا الكيل) : أي يمنع . اهـ

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرماح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقيل :

ومن كان لا يأتيك إلا بحاجة يروح لها يوما إليك ويفتدي

(٤) في ط « بشكر لما » تحريف .

(٥) أي ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) ﴿ لو أَطْعَمُوا الْمَنَّ وَالسَّلَوى مَكَانَهُمْ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجْعًا ﴾

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هوذة بن علي الحنفي إلى المكعبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصاري فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلي سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تميًا به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كأنهم ضرموا

وسط المشقر في عيطاء مظلمة لا يستطيعون فيها ثم ممتنعًا^(٢)

وقوله لو أطعموا المن والسلاوى ، يقول لو أطعموا المن والسلاوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجع فيهم لما كانوا فيه من الأمر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٣) ﴿ يا جَلَّ ما بعدت عليك بلادنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد^(٣) ﴾

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديوانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية عجر البيت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر ممتنعاً » .

(٣) يروى هذا البيت برأيه هذه لابن أحرر في اصلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصراح .

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحرر ، ويروى للمتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين
مخالف لمعناه في الشعر الآخر ، وقبله في شعر ابن أحرر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد
قالت لنا يوما ببطن سيوحة في موكب زجل المسواجر مبرد
قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتيننا في بلادنا فإذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحة : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .
وأما الذي في شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين قر منه . ووقع
في بعض ألفاظه خلاف ما وقع في شعر ابن أحرر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :
فإذا حلت ودون بيتي غاوة^(١) فابرق بأرضك ما بدالك وارعد
وغاوة : قرية في أوائل بلاد الشام . وقوله يا جل ما بعدت : أراد يا هذا
جل ما بعدت ، كحذف المنادى ، ويجوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون في البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقيم أهل الوقير والحمير والحمز
برفع اللعنة ، أراد يا هؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للمتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر ابن أحرر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات في غير مواضعها ، وسند كشيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : اسم جبل قال المتلمس ...
وروى يعقوب البيت بروايته هذه للمتلمس في إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكري في السمط
ص ٣٠١ للمتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سارة في موضع غاوة) .

وأنشد في باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

﴿ كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ فَلَوْ نُرِيهِ ^(١) ﴾

هذا البيت لدكين بن رجاء الفقيمي ، وبعبده :

مَجْعَثُنْ الْخَلْقِ يَطِيرُ زَغْبُهُ كَانَ غَرْمَتْنَهُ إِذَا نَجْنِبُهُ ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤَوِّبُهُ سِيرُ صِنَاعٍ فِي نَحْرِيزِ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نربيه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعثن : المجتمع الشديد . والمتن الظاهر وغيره : طريقته ، ونجنيته : نقوده ، والهمناغ : المرأة الحاذقة بالعمل ، والنحريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة متنه تبرز كأنها سير في حرز ، وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتنفيه ، والكلب أن يبقى السير في القرية وهي تحوز فتدخل الحارزة يدها وتجعل عتبة أو شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثني ثم تحرق نرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير ،

* * *

وأنشد في هذا الباب لعقمة :

(١٧٦)

﴿ يَحْمِلُنَ أَتْرَجَةً نَضِخَ الْعَبِيرُ بِهَا ﴾

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثاني .

(٢) أنشده في اللسان (جعثن و كلب) ورواه السبط ص ٥٨٦ .

وتماه :

(كَأَن تَطْيَابِهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ^(١))

الأترجة هنا : كناية عن امرأة شبيهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعمشى :

(٢) ومن كل بيضاء رُعبوبة لها بشر ناصع كاللبن

وكانوا يستحسنون قول ذي الرمة :

صفراء في نعيج ، بيضاء في دَعَجٍ كأنها فضة قد مسها ذهب^(٣)

وكان النساء يضمعن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وَأَيْنُ مِنْ مَسِّ الرِّخَامَاتِ يَلْتَقِي بِمَارِنِهِ الْجَازِي وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ

واختلف في قول الأعمشى :

(٤) بيضاء غدوتها وصفاء راء العشيّة كالعرارة

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت أبيضت ، بإبيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في الصحاح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « مذكورة » في موضع « رعبوبة » والرعبوبة من النساء : البيضاء الحسنه .

(٣) البيت في ديوانه ومصدره فيه : « كحلأ في برج ، صفراء في نعج » والبرج : سعة في بياض العين ، والنعج : البياض الخالص . يقال ، جعل ناعج ، وامرأة ناعجة ، ونساء نعج المهاجر . والدمع شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من قصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويرى فيه (بيضاء غدوتها) .

وهذا القول أشبه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كأن طيأبها في الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيأبها في أنفه وإن كانت
قد فارقت ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممشاة حتى كأن لم تفارقني وحتى كان الياس من وهدك الوعد^(١)
وحتى تكادى تمسحين مدايعي ويعبق في ثوبي من ريحك الند
وقال عبد بن الحساس :

فما زال ثوبي طيبا من نسيمها إلى الحول حتى أصبح البرد^(٢) باليا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٧)

(يا لك من قبرة بمعمّر خلا لك الجوف فيضي واصفري^(٣))

وبعدده :

(ونقرى ما شئت أن تنقرى)

(١) البيتان من قصيدة بديوانه مطلعها :

(لقد حازني وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سبط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أنهج الثوب باليا) .

(٣) روى بمقوب هذا الرجز في اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير مزور ، وأنشده في اللسان (قبر)

لطرفة . ثم قال : قال بن برى : بالك من قبرة ... لكايب بن ربيعة التغلبي وليس لطرفة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العام المخصب ، والتنقيص : البحث .
والطلب . وقيل التنقيص : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد
وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه في بعض مناقله فتصبب طرفه نفاً كان
عنده ، فخاءت قبرة لتلتقط ما فيه فخمت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما
حان رحيل عمه نزع نخه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي
كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وائل
وذلك أن كليبا كان قد حى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج
يطوف في حماه يوماً فإذا هو بحمرة على بيض لما فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت
بجناحها فقال كليب : آمين روعك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك
من حمرة بمعمر^(٢)) الرجز ، ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بعير
لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل
ما اجتراً على ذمتي حمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه .
وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت
له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جساس ، فخرج كليب
مع جساس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ،
فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودن
ولا وضعت إبل رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال
كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك يا جساس ، وأنصاب وائل ، لئن
عادت لأضعن سهمي في ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأنشدها لكليب أيضاً .

سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الحصى فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياء ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماي ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستتغدو على الأبيات غدوة لارواح
إذا عطيت سراب بفرسليها تبينت المراض من الصراح

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

(١)
أفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً)

يروي هذا الرجز لعلی بن أبی طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التمروهي هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ تُرْفَامَةٌ وَرَسَةٌ يَدْخُلُ فِيهَا هَامَةٌ
والرسة القانسوة عن المطرز ومثله :

(٢)
أفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ كَرْدِيَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ثُمَّ يَتْنَى جِيدَهُ
ومثله :

(٣)
أفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَرِيخَةٌ يَزِيحُهَا ثُمَّ يَنَامُ الْفَخَّةُ

(١) الرجز في اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى على بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء .
وانظر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أنشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التمروهي أيضا جلة التمروهي . عن
السيرافي . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (نفخ) وينسب الرجز إلى على رضى الله عنه . والفخة أن ينام على ققاء ونيفخ من
الشبع .

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه
للنائم نعيم أى صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٩)

﴿ كالخص إذا جلله الباري ^(١) ﴾

البيت للعجاج ، يصف كناس نور وحشى . فشبهه بخص قد جلل ببارى .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارى : الحصيد وقبله :
ومكنس ينتابه قيفلى ^(٢) فهو إذا ما اجتافه جوفى ^(٣)

اجتافه : دخل في جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء مخففا والعامه تشدده :

(١٨٠)

﴿ ومن تعاجيب خلق الله غاطية ^(١) يعصر منها ملاحى ^(٢) وغرييب ^(٣) ﴾

(١) أحد أشعار خمسة للعجاج في سبط اللالى من ٧٣٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز في السبط :

ومكنس ينتابه قيفلى أجوف جاف فوقه بنى

من الحوامى الرطب والذوى والمسدب الناعم والخشى

كالخص إذا جلله الباري

(٣) البيت فى الأساس (ملب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبعده :

تهدوا وأقروا وفق دينكمو إن المغالب ملب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أن الأعاجيب جمع أُعجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وغطاية : كرمة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هي : الدالية ، وروى المفضل ماطية بالعين غير معجمة وقال : هي بمعنى معطية كأنها تعطى العنب بفاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامّة تسكنه :

(١٨١)

(١)
قد وكلّنتى طلّتى بالسّمسرة وأيقظتنى لطلوع الزّهرة)

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذى قيل فيه هذا الرجز والعباب (صبحتى) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

(٢)
(والفارسية فيهم غير منكّرة فكاهم لابيّه ضيزن سلف)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده فى شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التميمي ، وفى رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيزن الشريك فى المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس فى النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق عن هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده اللسان (ضزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجوين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم في أزواجهم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(١)
﴿ كروايا الطَّبع همت بالوَحَل ﴾

البيت للبيد بن ربيعة العامري وصدره :

فتولوا فاتراً مشيهم

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين
يقاربون الخطولما أصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوَحَل
والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّبع ههنا النهر كذا قال يعقوب (٢) وقال
ابن قتيبة : الطَّبع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا
الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزاد التي يحمل فيها الماء ،
فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وحب الحصيد .
ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزاد . والوجه فيه أن يكون
أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّبع المزاد المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطبع صفة
لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزاد الطَّبع . والكوفيون يميزون في مثل
هذا إضافة الموصوف إلى صفته ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النهر وجمعه أطباع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاترا البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان متى مشهد^١ بيت فائور أفاق^٢ فاللدحل
إذ دعنى عامر أنصرها والتقى الألسن كالنبيل الدول^٣
فريميت القوم رُشقا صائبًا ليس بالعُصيل ولا بالمفتعل^(١)

فائور أفاق واللدحل : موضعان . والرشق (بكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصيل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المفتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبربريا جيدا . وقوله همت بالوحد جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على . مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهذلى^(٢) :
لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فى أفيائه بالأصائل
وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين روايا الطبع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشبههم فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفًا كثيرًا فكان بعيدًا لذلك .

* * *

وأشدد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكامله :

(١٨٤)

(تَرْتَعِي السَّفْحَ فَالْكُثِيبَ فَذَاقًا رِفْرَوْضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرِّئَالِ^(٣))

- (١) رواية الديوان : « بالمفتعل » ورواه اللسان فى « قتل » و « قتل » وقال ، والمفتعل من السهام : الذى لم يبربريا جيدا .
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .
(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبله :

لَاتَ هَنَّا ذِكْرِي جُبَيْرَةُ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمَيْسِ قَبَادُو لَى وَحَلَّتْ حُلُوِيَّةً بِالسَّخَالِ^(١)

قوله (لات هنا ذكرى جبيرة) يقول : ليس حين ذكرها فأيش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبادو لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتعى السفح : أراد ترتعى إبلها السفح فذهب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتعى إبلها السفح ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشد في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحها :

(١٨٥)

(قَدْ أَطْعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيًّا مُدَوِّدًا مُسَوِّسًا جَجْرِيًّا)^(٢)

وبعده :

(قَدْ كُنْتُ تَفْرِينَنِي بِهِ الْفَرِيَّا)

(١) فأيش ، أصله : أى شئ .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما في اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت في سفريينارون من اليمامة ، فلما امتاروا ، جعل زارة يأخذه بطنه فينخلف خلف القوم ، فقات العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سبيها

كأنه مضطلعن صبيا

ودهري : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطلعن صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها زارة : قد أطعمتني دقلا . . .

وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقي (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدقل : نوع من التمر ردي . وحجري : منسوب إلى حجر ، وهي قصبة اليمامة . وقوله (قد كنت تفرين به الفرياً) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يفرى الفرى : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الخرز ، يقال : فرى دأوه يفرىها : إذا خرزها ، فهى مفرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (فريان لما تسلفا بدهان)^(١) فمضى قولهم يفرى الفرى يخرز المخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلاً لمن يحكم الأمر^(٢) ، ويباغ غاية الجدة فيه ، وقد يمكن أن يكون الفرى هنا مصدراً ، فيكون كقولك : هو يضرب ضرباً . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقرى يفرى فريه)^(٣) ، لأنه قال فى تفسير قوله (يفرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجيء المصدر على (فعيل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والتكبير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العذوانى :
عذير الحى من عذوا ن كانوا حية الأرض^(٤)

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهلى (٧٣ : ١)

كأنهما مزادتا متعجل فريان لما تسلفا بدهان

المزادة : القرية . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مفرتان أى فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلفان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ما سكنتا من الدموع مرادتان فرغ من خرزها ، فلاما رجل . متعجل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواء اللسان (فرا) .

(٤) أنشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكوى ، حامياً لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يضيعون ذرا .

وقد رُوى في هذا الحديث (يَفْرَى قَرِيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقرى كان أو هو كائن ^(١) فَرَى قَرِيَه في المعضلات العظام
قال الفراء : معنى « قد كنت تفرين به الفريا » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .

* * *

وأنشد في باب ما جاء مفتوحا والعامه تضمه :

(١٨٦)

(يَا بَنِيَّ التَّخُومَ لَا تَظْلِمُوهَا إِنَّ ظُلْمَ التَّخُومِ ذُو عُقَالٍ) ^(٢)
هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبديعة ، يأمرهم ألا يغصبوا الأرضين
ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال :
ظَّاع يعترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثل
ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط
العقال الدابة عن المشى . وفي الحديث : من غَصَب ^(٣) (جاره) شهرا من أرض ،
طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرماه وإلى

* * *

(١) هو البيت ال ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدى الأندلسي (ديوانه ص ٦٥٤) وانظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت في الصحاح (حقل) وإصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب فيها القائل ،
وانشده اللسان لأحيحة ثم قال : « ويقال هو لأبي قيس بن الأسلت » وهذه النسبة لأبي قيس ورد في
إحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طرق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ماجاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكامله :

(١٨٧)

(حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَلِيلُ تُرْدَى بِنَا مَعًا نَزَايِلُكُمْ حَتَّى تُهْرُوا الْعَوَالِيَا)^(١)

يقول لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم^(٢) : إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب محبين في الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتسدوا على ما فعلتم « وخص العوالي بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة ، وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالي . وإن كانت العوالي إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الاعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للربيدة (عين) ، لأن اعتماده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتماده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و (معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفَرُوقِ نِسَاءَنَا نَطْرُفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا

(١) البيت والذي بعده : لعنترة العبسي (كما في معجم للبكري ، في رعم الفرقان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا . . . نزايلهم حتى يهروا . . . » وروى في المعاني الكبير : وفيه « تقاتلكم في موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرر) : ويقال : هر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (نزايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط
النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٨)

(فقد هرب بعض القوم سقى زياد^(١))

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، ومثله لا يحتاج به في اللغة :
وصدوره :

(وقلنا لساقينا زياد يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترق
وتزول بشاعتها ، وقبله :

خليلي هيبا نصطبع بسواد ونروى قلوبا هامهن صوادي
فلما مات رثاه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستبيك كأس لم تجد من يديرها وظمآن يستسقى الزجاجة صادي

* * *

وأنشد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(وأتانا عن الأراقم أنبا^(٢) وخطب نغنى به ونساء)

(١) في ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذتنا بيننا أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن
الأنباري . ص ٤٢٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

البيت : للحارث بن حازمة اليشكري ، من قصيدته التي ارتجأها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء سبجف ، لبرص كان به ، فأمر^(١) برفع السبجف ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عنزة^(٢) ، فارتزت^(٣) في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين^(٤) وحكى ابن الأعرابي . عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل^(٥)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : نقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذى يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عنانى الأمر يعينى ، قال الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فضيت ثمت قلت لا يعينى^(٦)

(١) العنزة (بالتحريك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا فيها سنان مثل سنان الرخ .

(٢) ارتزت : تبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ت ، ق : « النحويين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) قائله رجل من بني سلول . (من فرائد القلائد : باب النعت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) ، والآثر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثاني لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأراقم يغلون علينا في قبيلهم إحقاء^(١)

والإحقاء : الإصرار .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿ وقال المذمر للناتجيين متى ذمرت قبلي الأرجل ﴾^(٢)

هذا البيت للكثير . والمذمر : الذي يدخل يده في رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفري ، يعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناتج : الذي يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أنتجت دواهي وأحوالا مقلوبة عن وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنة التي تنقلب في بطون أمهاتها ، فتخرج أرجلها قبل رؤوسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب في الرحم ، وهذا هو الذي يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا في المثل : « الدهر حبل ليس يدري ما تلد » . ومنه قول خفاف الأحمر :

(١) أصل الغلواة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغلون : يرتفعون علينا في القول ، ويظهروننا ويحملوننا ذنب غيرنا ، ويطلبون ما ليس لهم بحق . وقوله : (في قلوبهم إحقاء) معناه : أنهم حملوا علينا والحواف مساةتنا ، من قولهم أحفيت الشيء : إذا احتقصت عليه .

(٢) روى البيت في (اللسان : ذمر) .

قد طرقت ببيكرها بنت طبق فذمروه خبيرا ضخم العنق

موت الإمام فلقه من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكيت : إنه أراد أن الاجنة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأزدال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أماره النى أن يلقي الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذنان أكشار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات بتنا وضاق بها المهبل^(٢)

والتطريق : أن يخرج بعض الجنسين من الرحم ويبقى بعض^(٣) والمعضلات :

الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأشدد في باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ)^(٤)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان
نديما للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت بيكرها
أم طبق فذمروها وهمة ضخمة العنق موت الإمام فلقه من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : هبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدته أمه : تخرج رجلا المولود قبل
رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « يتن بالباء » وما أثبتناه عن اللسان .

(٣) في ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفر وتعب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى^(١)) جابرا إلى غضب وقال : عرفتني بأخى ، وجعلته أشهر مني ،
والله لا نادمك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطرتني القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها اليأس إذ هجرت وأنت بين القرو والمعاصر

والقرو : المعصرة^(٢) . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضى ، وكان الفراء يجيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ بْنِ فِي النَّسْدِ^(٣))

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السامى ، وتمامة — يزيد سليم والأعز بن حاتم .
وبعده :

فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التتمام أنى هجوته ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعبها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شذت) واصلاح والمنطق ص ٣١٣ وترج المفعول لائن يعيش (٩٧ : ٤)

وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أفدع ما يكون من الهجاء ، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة ، لأن
ربيعه هذا محدث ، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره . وهذا غلط لأن شتان اسم
للفعل ، يجري مجراه في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة ،
وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو
لجاز باتفاق .

* * *

وأنشد في هذا الباب لغدافر :

(١٩٣)

(١) **بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يَطْعَمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيًّا**

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٤)

(٢) **لَا يَدْفَنُونَ فِيهِمْ مَنْ قَاظَا**

البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

(٣) **إِنَّا أَنَاسٌ نَلْزَمُ الْحَفَاطَا إِذْ سَمَّيْتُ رَبِيعَةَ الْكَفَاطَا**

لَأَرَاءَهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِظَاظَا وَالْأَزْدَ أَمْسَى شَلَوْهُمْ لِفَاظَا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨ .

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان : حفظ ، وكفظ ، ولفظ) .

يريد أن القتل كثرت حتى لا يستطيع على دفعها . والحفاظ والحفاظة :
الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمفاظ :
المشائمة والمشاركة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللفاظ : الملفوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

((كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيْظَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشَوْرِيْطَةً وَبُرُودًا^(١)))

هذا البيت يروى لأبي زيد الطائي في شعر يرثى به اللجلاج الحارثي وقبيله :

غير أن اللجلاج هاض^(٢) جناحي يوم فارقت به بأعلى الصعيد

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى ، معناه : أقام . والريطة : كل ملاءة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب

تصبخ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

((فَإِنْ تَكُنِ الْمُوسَى بَحْرَتْ فَوْقَ بَظْرِهَا فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانَ قَاعِدٍ^(٣)))

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) في ت ، ق « هـ » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) واصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيها بفسير عزرونيته في

(اللسان : مصص) لزياد الأجم . والبيت وشرحه : من نسخة أ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصعب » قاله في خالد بن عبد الله القسري ، ذكر ذلك الأصبهاني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :
لعمرك ما أدرى وأنى لسائل أبظراء أم مخنونة أم خالد ؟

قال الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصان : الجحام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد ختنت وإنما ختنها الجحام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالداً ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أى من مص بظراًمه . يقول : ان كانت قد ختنت وإنما ختنت بعد أن بلغ ابها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأنشد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

﴿ رضى لبان ثدى أم تحالفاً باسم داج عوض لا تتفرق^(١) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به الملق بن جشم الكلابي ، وكان حامل الذكر ، لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبهن أحد ، رغبة عنهن : فمر به الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بدويانه . وأنشده (اللسان : زين) والتريب المصنف من

٢٩٢ والخصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » في موضع تحالفا .

فمنحوله ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
ألك حاجة ؟ قال : نعم ، بذكري ، فلعلى أشتهر ويرغب فى بناتى ، فتمض الأعشى
على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار فى يفساح تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمخلق^(١)

وانما ذكر النار والمخالفة ، لأنهم كانوا يتخالفون على النار ، وجعل الندى والمخلق
كالأخوين اللذين رضعا لبانا واحدا من ثدى أم واحدة ، مبالغة فى وصفه بالكرم ،
وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وهو ض : صنم كان لبكر بن وائل .
وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازنى : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
ولا أعلم أحدا حكى فيه الكسر غير المازنى . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
(لا أفعله عَوْضَ العائضين) كما تقول (دَهْرَ الداهرين) ثم كثر ، حتى أجروه^(٢)
مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفى قوله : (بأصم داج) سبعة أقوال : قيل :
هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلفت بالملح والرماد وبالله مار وبالله نُسلم الحلقة^(٣)
حتى يظلل الجوادُ منعفراً وتخيضُ النيلُ غرة الدَّرَقَة

(١) فى اللسان (حلق) : الحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بنى عامر ،
مدوح الأعشى . وقال بن سبيد : الحلق اسم رجل مسمى بذلك لأن فرسه عضته فى وجهه ، فكت به
أثر على شكل الحلقة ، وإياه عنى الأعشى بقوله :
« وبات على النار الندى والمخلق ... » البيت .
(٢) فى ط « كسر » تحريف .
(٣) البيتان فى اللسان (حلق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حامة الثدي) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحم ، لأن الدم إذا يابس أسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)

وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدٍ

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يابس . وقد صرح الطرماح بذلك فى قوله يصف ثورا :

(٢)
فبات يقامى ليلَ أنقَدَ دائماً ويحدر بالقفِّ اختلافُ العُجَاهِينِ
كطُوفٍ مُتَلٍّ حِجَّةٍ بينَ غَيْبٍ وقُورٍ مُسودٍّ من النَسكِ فاتٍ

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

(٣)
ورُبَّما حَمَلَةٍ فى الوغى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السُّمَرَ سَوْدَاً

(١) صدره كما فى ديوان النابغة الذبياني « فلا تعمس الذى مسحت كعبته » والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيهتان فى المعاني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيه ص ٦٥٤ واللسان (عجمن) . والعجاهن : القنفذ ويقال : العجاهن الذى يخدم فى العرس أكراما لصاحبه والغيب : المنحصر ، ويقال : صنم . وقور : جمع قارت ، وهو الدم الجامد . والنسك : الذبح . والقائن : الأحمر اليابس والمثل : الذى يقضى ما بقى عليه من تسكن .

(٣) من قصيدة بدوانه يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلها نرى أم زمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القسر ، وهو البرد .
ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوفت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء
إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ،
وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما
كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحاق ، كمتحالفين
اجتمعوا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، أشدة
حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه^(٢) وإن كان ليس مثله من جميع
الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد ألقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتلى^(٣)
موسومة للهندى مآدومة للجدى مظلومة للصطلى
ما أنت حين تعد نارا مثلاً إلا كتالى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فلأن قوله (رضى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت
كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضى خبر
بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١—١) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٢—٢) ما بين الرقن فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويرى البيت الثانى فيه :

مآدومة للجدى موسومة للهندى مظلومة للصطلى

وألقب النار : أضاءها . ومآدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياف تقرون عندها ،

فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيعى) على المدح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ثدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبدا من موضعه ، لأنه فى موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف فى كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الثدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثانى ، وذلك لا يصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثانى هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والثدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ثدى ويجوز أن يكون ثدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا تفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز فى إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذى تقسم به . ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ، كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون فى موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء فى قوله بأصحم بمعنى (فى) ويعنى بالأصحم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء فى هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأصحم ، وإنما وقع بعوض ، الذى هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأسحيم ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأسحيم ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لا تتفرق عوض ، أى لا تتفرق عوض دهرنا .

وقوله (لا تتفرق) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لا يفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا أخبرتهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لا يخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

((فَإِلَّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتْهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا))^(١)

البيت لأبي الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقوله :

دع الخمر يشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيب فإنهما أخوان ، غديا بابين واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بدوونه ص ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق ص ٢٢٩ ، وانظر

الخزانة للبدادى (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لين) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

(١) من الضَّحَى واستقبله الشمس أخضر)

البيت لدى الرمة . وصف به الحرباء ، وهي دويبة تستقبل الشمس ،
وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بمر الشمس . وقبله :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجُدُل^(٢) إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشى رأيتُه حنيفا وفي قرن الضحى يتشمس

يريد أنه يستقبل في أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء
استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى
خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على التشبيه
بالمفعول به في قول البصريين ، وعلى التمييز في قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون في موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين :
الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام من باب
الضمير .

وكان الفارسي يأبى قول الفريقين جميعا ، ويضممر في أكهب ضميرا فاعلا ،
ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :
أجب الظهور ليس له سنام^(٣)

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذي الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه في (الصراح واللسان :

ضح) . والمعاني الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر في موضع أكهب » .

(٢) في ط ، ب « الجذع » وما اثبتنا عن الديوان ونسخنا أ ، ق .

(٣) صدره كما في الديوان : « ونمسك بعده بذباب عيش » وذباب الشيء : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٠)

﴿ ترتج الياء ارتجاج الوطب ^(١) ﴾

وقبله :

كأنما عطية بن كعب طعينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفاله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور بلحفر ^(٢) ولكن أعجازا شديدا ضريرا

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفاهم ، فهم يلقون منها ضريرا ^(٣) ، أى ضررا ومشقة . والطعينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : طعين ، بغير هاء ، لأنها في تأويل : مظعون بها ، وفعل إذا كان صفة مؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بغير هاء ، نحو امرأة قتييل وجريح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصباح (أ ل) / وفيه : الآية (بالفتح) : العجيزة للناس وغيرهم . وفي الصباح : والآلية بالفتح : الية الشاة ، ولا تقل الية (بالكسر) فإذا ثبت قلت أليان ، فلا تلحقه الناء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .
(٢) البيت في اللسان « ضرر » .
(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبوعة (ضرائر) .

كالذبيحة والنطيحة . ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تذبخر إذا كانت كذلك ،
وتعظم عجيزتها ترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمسداد وتربط في عجزها مرققه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربهما اذ يال سحل ممسدة^(١)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

(بناتُ بناتِ أعوجَ ملجأتُ مدى الأبصارِ عليَّها الفِحالُ)

البيت للقحيف بن حمير العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فل مشهور بالنجابة والعنق ، وأنها ملحمة للغرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائما غير مرسل^(٢)

وقوله (عليَّها الفحال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنا سواء من فينا والعيال

نقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معاقته . يقول : تذبخرت هذه الناقة كما تذبخر الجارية ترقص بين يدي سيدها ،
فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل في أثناء رقصها . شبه تذبخرها في السير بتذبخر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيها (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : ففانبك . وصدرة « وبات عليه مرجه وبلحاه » .

(الصافات) : الخيل التي تقوم على ثلاث ، وتثنى سنايك أيديها . يقال : صفق الفرس ، فهو صافن والصفاف أيضا : الصاف قدميه . والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

(لَأَبْلُ كُلِّي يَامِي وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِيهِ^(١))

هذا البيت لا أعلم قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، فحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، فحذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل^(٢) في الغالب المشهور^(٢) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقياتها من أمة لك طال ما تنوزع في الأسواق عنها نمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع ندبه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في الندية وقد استعملت في غير الندية . أنشد

يا مرحبا ببحار عفرا^(٣)

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسوي كافي اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامي ... » واستأهلها : أكلها .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من (ط) .

(٣ — ٣) ما بين الرقن عن (ق) وساقط في (ا ، ب ، ط) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

﴿ أحافرة على صلح وشيب معاذ الله من سَفَهٍ وعارٍ ^(١) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله وأظنه لعمران بن حطان ومعناه : أراجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا؟ معاذ الله من أن آتى بمثل هذا السَفَه ، ويُتحدث به عفى . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أرجو عافاً ، فأجراه ، وإن كان اسماً ، مجرى المصدر المحض في قول العجاج :
أطرباً وأنت قنّسرى

وقوله (على صلح وشيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلع أشيب) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٤)

﴿ إذا تملت بَرَى عَلَى عَدَسٍ عَلَى التَّى بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ ^(٢) ﴾

﴿ فَمَا أَبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسَ ^(٣) ﴾

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ ومخط اللالي ص ١٢٢ وهو فيها بنير عزو .

(٢) ورد الرجز بنير عزو في اللسان (عدس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبله : وعدس : اسم من أسماء البغال . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أسماء

الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) .

(٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزّة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تُجر به البغال . وزعم بعض اللغويين أن
عدسا وحدسا رجلان كانا يبيعان البغال ، ويعتفان عليها في زمن سليمان صلى الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبنيين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسماها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبتي من طاقٍ وليّتى مثل جناح غاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، ولابدل التي من عدس بإعادة الجرس كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
منهم) .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٥)

« عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِيمَارَةٌ نَجَّوَتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ »^(٢)

(١) الرجز في اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتماه :

« تحفّق عند المشى والسباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زجر البغل . قال ابن سيده في المحكم (١ : ٢٩١) :

« وأصل عدس في الزجر . فلما كثر في كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ : ٧٩) وفيه « أنت » في موضع « نجوت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راهن
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّيْ كَانَتْ حَشِيْشَا فَيَعْلَفُهَا خِيَوَلُ الْمَسَامِينَا^(١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه ضرماؤه ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراكّة) ، و غلام له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شَرِيتُ بُرْدَا وَلَوْلَا مَا تَكْنَفُنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتَهُ أَبَدَا

فلما أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمينية ، فدخلوا على
معاوية ، فسكروه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشرفي
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بني راسب ،
كان يسمى نَحْمِخَامَا ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طَلِيقُ الَّذِي نَجَّيْتُ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حِمٌّ مِنْ كَرْبٍ عَلَيْكَ مَيِّضِيْ
قَضَى لَكَ نَحْمِخَامَ قَضَاكَ فَالْحَقِيْ بِأَهْلِكَ لَا سُدَّتْ عَلَيْكَ طَرِيقُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحِبَلُ الْإِمَامِ وَثِيقُ

وقوله (وهذا تمليح طليق) : الكوفيون يرون أن (هذا) في هذا البيت
موصولة ، بمنزلة (الذي) ، و (تمليح) : صلة لها ، كأنه قال : والذي تمليح

(١) البيت في اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم :
وما (الذى) بيمينك والبصريون^(١) يجعلون تحمين في موضع نصب على الحال ، وكذلك
قولك بيمينك^(٢) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَتْنِي بِصَهْبَاءٍ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُلَيْنَ عِظَامِي تَلَيْنٌ ﴾^(٣)

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّدَتُهَا تَرْجِعُ فِي عُودٍ وَعِيسٍ مُرِينٌ

الصهباء : النجر التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهباءية . وقيل :
هى التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (درياقة) : أراد أنها تشفى من
العلل ، كما يشفى الدرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كمنى ترجع ، أى
تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعى : (عن عسٍّ عود) ، قال
الأصمعى : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : فى عسٍّ عود
أى فى عسٍّ خشب ، قال : وسمعت رجلاً يقول : اسقنى فى قدح عيدان . وروى
غيره فى عودٍ وعسٍّ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ،
والوعس : الرمل اللين الموطى . والمرن : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين عن ق وحدها وساقط فى الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده فى اللسان (وعس) والمعانى الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(قد كادَ من طُولِ البَلَى أَنْ يَمْصَحَا^(١))

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، يصف منزلا
بل حتى كاد لا يتبين له أثر ، ويقال : (مصبح الشيء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة :

(٢٠٨)

(وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار^(٢)؟)

هذا البيت خاطب به النابغة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعا
يقال له (ذو أقر) أى جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعت
بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة عن ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم يفتتوا
إلى قوله ، وعيروه خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الجلاج
الكلبي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (فى) و (من) : زائدة
مؤكد ، وتقديره : وهل على عار^٢ « فى أن أخشاك » ، فكأن المجرور فى موضع
الصفة للعار ، فلما قدمه صار فى موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)
فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفى تقديم الحال فى مثل هذا الموضع خلاف بين
النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة دراوين اشعار العرب) واللسان (غير) :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(١) **تُعِيرَنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَاكَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا**

البيت للمتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بهثة بن جلي بن أنحس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث يشكرى عن المتلمس ، وعن نسبه ، فادعاه ، فغضب المتلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أَحَارْتُ إِنْ لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا تَزَايَلُنِ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا
وَأَصْبَحْتُ تَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقْبِكُمْ زَعِيمًا فَمَا أَحْرَزْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا
أَمْتَفِيَا مِنْ نَصْرِ بَهْثَةٍ خَلَّتْنِي أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بان يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

(٢) قَدْ قَالَ قَوْمٌ أَعْطَهُ لِقَدِيمِهِ جَاهِلُوا وَلَكِنْ أَعْطَانِي لِقَدِيمِي
فَأَنَا ابْنُ نَفْسِي لَا ابْنَ عِرْضِي أَحْتَذِي بِالسَّيْفِ لَا بِرِفَاتِ تِلْكَ الْأَعْظَمِ
وَقَالَ آخَرُ :

(٣) تَلَقَى السَّرِيُّ مِنَ الرِّجَالِ بِنَفْسِهِ وَابْنَ السَّرِيِّ إِذَا سَرَا أَمْرَاهِمَا

* * *

(١) مطلع قصيدة للمتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن الثوأم يشكرى (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج العروس (سرو) بغير عزوه وفيه « وترى السرى » في موضع « تلقى » أى إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٠)

(أَعْيَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ^(١) وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا^(٢))

هذا البيت لليل الأخيلية ، قالته للنابغة الجعدي لما هجا سوار بن الحيا بشعره ،
الذي يقول فيه :

جَهَاتٍ عَلَى ابْنِ الْحَيَا وَظَلَمْتَنِي وَجَمَعْتَ قَوْلًا جَاءَ يَتْنًا مَضْمُونًا

فاعترضت ليل الأخيلية بينهما ، فقالت :

تُسَلُّورُ سَوَّارًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَمَلِ وَفِي ذِمَّتِي لَيْسَ فَعَلْتُ لِفَعْلًا

فقال النابغة :

أَلَا حَيَّيْ لَيْلٍ وَقَوْلًا لَهَا هَلَا^(٣) فَقَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَ مَحْجَلًا
بِرِيذِينَةٍ حَكَ الْبِرَازِينَ تُفَرِّهَا وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا

فقالت ليلي :

أَزَانِغٌ لَمْ تَنْبَغْ وَلَمْ تَكْ أُولَا وَكُنْتُ صُنْيًا بَيْنَ صَدِينٍ مَجْهَلًا
أَعْيَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

فغلبت عليه : (وهلا) زجر يُجْمَلُ بِهِ الذَّكَرُ عَلَى الْأُنْثَى ، وَالصُّنْيُ : شَعْبٌ^(٣)

ضَيْقٌ بَيْنَ الْجَبَالِ ، وَقِيلَ : هُوَ تَحْقِيرُ الصَّنَا ، وَهُوَ الرَّمَادُ ، وَقِيلَ هُوَ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ
الَّذِي لَا يَلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا : أَرَادَ لَبَنَ إِبِلٍ ،

(١) البيت في سبط اللآل ٢٨٢ واللسان (هل) و (وأي) .

(٢) البيتان في سبط اللآل ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فحذف ، وخصه دون غيره ، لأنه يهيج الغلبة ويروى : أَيْلًا ، بضم الهمزة ،
وفيه ثلاثة أفعال : قيل : هو لغة في إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو
اللبن الخاثر ، يقال آل اللب ينشول أولًا : إذا خثر . أراد : البانأ أَيْلًا ، فحذف
الموصوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

(١١)
لَنْهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي
هذا البيت للناطقة الذبياني ، قاله في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ببنى
سرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذرهم إزارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ،
وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفن عقائلا رعايب من جنسى أريك وعاقلا
ضوارب بالأيدى وراء برافين حسان كآرام الصريم الخواذل

الوسائل : الأسباب التي يتقرب بها ، واحدتها وسيلة . يقول : توسلت إليهم
بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسبى عقائلكم
وحرمكم فأعرفن مسبيات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدتهن : عقيلة ، وهي
مشتقة من قولهم : (عقل الظبي والوعل عقولا : إذا صعدا في الجبل ، فامتعا
فيه ممن يريد هما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قولهم :

(١) البيت في نسخة دراورين العرب ص ٦٣ واصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت في موضع

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شدته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها تُرْتَبَط ويُحْرَص على إمساكها لنفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه فاعلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرعا يلب : البيض النواعم الأجسام ، واحدتهن : رُعْبُوبَة . وأريك : واد . وعافل : جبل . والبراغيز : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصمه لأن الظباء تألفه . والخواذل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصمها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها)^(١)

هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُسيم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق ، فقال في هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدتها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لغلظه وقصره ، شبهه بالفتية التي يشربها النساء ، وهي الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدرى في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الإضرار بها والفساد ،

(١) البيت في اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجبا من الأسد جبهته أو الحزاة والكتند
بال سهيل في الفضيخ ففسد^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلما
كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستيلاها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الاسود بَسالة^(٣) وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشرت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :
لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها^(٤)
أطاعت بني أم النسير فأصبحت^(٥) على قتب يسلو الفلاة دليلها
وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رغبت في وصله لاستعقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حتى أصبح بال الشيطان في أذنه) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصوله » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى النور أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت في الديوان : « على شارب ورقاء صعب ذلولها » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٣)

((بنو عمه دُنْيَا وعمرو بن عامر أولئك قومٌ بأسهم غير كاذبٌ))^(١)

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدي الناس ، مدح به عمرو ابن الحارث الأعرج الغساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأدين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا ينكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب فى الأفعال ، كما يستعملونها فى الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لا يُحقق ولا يُحكم ، ويقولون : حمّل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظرٌ صادق ، أى محقق . قال خُفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعدٌ مصدقٍ^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بديوانه ومطلعها :

« كلبنى لهم يا أمية ناصب »

نخسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بِالرَّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتِ الْهَجِيرَا^(١)

وأما إعراب بيت السابقة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بني)

جعل له صفة لغسان ، من قوله :

كُتَّابٌ مِنْ غَسَانَ غَيْرِ أَشَايِبِ^(٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة .

والثاني : على البدل من كتائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كتائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت

كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكر لا يؤنث ،

إنما يؤنث المكسر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت

الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكر السالم قد جاء فيه التأنيث

وإن كان قليلا كنحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسرت من دونهم بأ كفهم بنو عامر عسر الخباض الموانع^(٣)

(١) البيت من القصيدة ١٢ بدويانه ص ٩٧ . وتغلى : تغلوف سيرها . والرَدَاف : الذي يركب

خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ٨٢٠ ودويانه يقول : اتقهم بنو عامر بأ كفهم كما تنق الخباض

المحل بأذناها .

والثانى : أن البديل وإن كان يحمل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه مخالف له في كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتني الجارية حسنها ، فيؤثنون الفعل وإن كان التقدير أعجبنى حسن الجارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُخَيِّلُ إليه من سحرهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البديل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البديل ، في نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسي إن البديل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم يجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبويه من قوله :
فمكأنه لمق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم يتونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

(ودأويتها حتى شئت حبشية كأن عليها سندسا وسدوسا^(٢))

(١) سيبويه الكتاب (٨٠ : ١)

(٢) البيت في التخصيص (٨٧ : ٦) والمعاني الكبير (٨٧ : ١) والأساس (دري) .

هذا البيت ليزيد بن خُذَّاق العبدى وقبله :

ألا هل أتانا أن شِكةً حازم^(١) لدى وأنى قد صنعتُ الشموسا

الشكة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت العنعة في أمثُلها

فهي من تحت ، مُشيعات الحُزْم^(٢)

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمهر والحبشية . السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سوادا . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم القبض لجزئه السابغ إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعوان) إلى (فعول) و (مفاعيلان) إلى (مفاعيل) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلان) فيبقى (مفاعي) ، فينقل إلى (فعولن) ، ويبيته المعتمد الذي مثل به الخليل :

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحه^١ وما كل مؤتٍ نصحه^٢ بلبيب

فقوله (حـهوب) فعول (لبيبي) فعولان ، فإذا جاء الجزء الذي قبل هذا الضرب (فعولن) سالما غير منقوص ، كان عيبا ، كقول امرئ القيس :

أصاب قطاتين فسال لواءهما^(٣) فؤادى البدى فانتحى للأريض

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت في الأسان (شيخ) .

(٣) البيت في ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض الخير ، خليف له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا
وسدوسا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظنوننا عليها سندس
وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وأنشد في هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

(أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِ حَدِيدِ)

سَدِ النَّابِ إِخَذَتْهُ عَقْرٌ فَتَطْرِيحُ^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألفيت بضم التاء ،
وفي بعضها ألفيت بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألفيت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

| | |
|--|--|
| وَصَرَّحَ الْمَوْتَ إِنْ الْمَوْتُ تَصْرِيحُ | ثُمَّ إِذَا فَارَقَ الْأَغْمَادَ حُشَوْتَهَا |
| جُرْبٌ يَدَافِعُهَا السَّاقِي مَنَازِيحُ | وَصَرَّحَ الْمَوْتُ عَنْ غُلِبِ كَأَنَّهُمْ |
| وَلَا يَخَالِطُهُ فِي الْبَاسِ تَسْمِيحُ | أَلْفَيْتَهُ لَا يَفْلُ الْقِرْنَ شَوْكَتَهُ |

رثي بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جده عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفي المسد قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والعقر : القتل ، ويروى عفر (بالفاء) وهو أن يعفر الفريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية في الأدب^(١) بالراء ويروى جبذته ، والجبذة والجبذبة : سواء .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

(لولا ابنُ عتبةَ عمرو والرجاءُ له ما كانت البصرةُ الجمقاء لي وطناً)^(٢)

البيت للفوزدق ، من شعري مدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الخلق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحيل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

(جزى الله قومي بالأبلة نصرةً

وبدوا لهم حول الفراض وحضراً)^(٤)

(١) أى أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية في أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعاء موضع الجمقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعاء . . . »

رفوه نقلا عن الليث : وسميت البصرة رعاء تشبها برعن الجبل .

(٣) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدي . . . ومحضرا » .

البيت لعمر بن أحمرو بعده :

نهم خلطوني بالنفوس وأشفقوا على وردوا البيخترى المومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فرضة وهى مشرعة النهر ،
وأراد بالبيخترى المتبختر المتكبر ، ومعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه هجاء فهرب .

* * *

وأنشد فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

﴿ وأنت لما ظهرت أشرقت الأَر ض وضاءت بنورك الأفق ^(١) ﴾

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنعن فى ذلك الضياء وفى النو ر وسبل الرشاد تخرقُ

وأنشده ابن قتيبة فى أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده فى غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكرو يؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه .
وقال أبو وجرة فى التذكير :

تستبرقُ الأفق الأمل إذا ابتسمت لمع السيوف سوى أجفانها القضب ^(٢)

* * *

(١) البيت فى اللسان (أفق ، ضوا) وفيه « ولدت فى موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوا) .

(٢) البيت فى اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أغمادها . . .) واستبرق
المكان إذا لمع بالبرق .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٩)

(حتى إذا أسلکوهم في قُتائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجمالَ الشُّردا^(١))

هذا البيت لعبد مناف بن ربيع المهذلي وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول في قتائده ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قتادة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال الحمارة لأصحاب الحمير ، والبغالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسة ولاخيالة . والشرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رآته ، فإذا طردته كان أشد إفرارها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذا في هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أمليهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الراجز :

لو قد حداث أبو الجودي بربز مسخّير الروي

مستويات كنوى البرني

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شلًّا ، أراد شلوهم شلًّا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لأن الشل إنما كان قبل ادخالهم في قتادة . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان المهذليين (٢ : ٤٢) والمصاح (شرد) ، إذا) .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ؛ لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمير الذي هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ؛ لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من المضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من المضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأقيس أن يكون حالاً من المضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشرداً ، فشبه الشل بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من المضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فأطعن شَغَشَغَةً ، والضرب هَيْقَعَةً ، ضربَ المعول تحت الدِّيمَةِ العَصْدِ (١)
وللقسيَّ أزاميلٌ وغمغمَةٌ حَسَّ الجَنُوبَ تَسُوقَ المَاءِ والبرْدَا

الشَغَشَغَةُ (٢) : حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يبنى من الشجر حالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والعصد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت عصد بسكون الضاد والأزاميل والغمام أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البينان من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بغير ابني رجع هو يلها لا ترقدان ولا يومى لمن رقدنا

(ديوان المذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) في القاموس : الشغشغة : تحريك اللسان في المطعون أو الغز بالرخ .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٠)

(١)
(ومهمه هالك من تعرجا)

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك
حكى يونس . وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكنى وهلكه الله ، فمن على^(٢)
قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟
وأهلكه الله ، فمن على رأيه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول
سرت برجل فاره العبد أى فاره عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدلجا إذا رداء ليلة تدجدجا^(٣)
علوت أخشاه إذا ما أحبجا^(٤)

ومعنى تدجدج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا :
تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(٥)
(فلها جلاها بالإيام تحيزت ثيات عليها ذلها واكتئابها)

(١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجروته التى أولها (ما هاج احزاقا وشجوا قد شجا) وانظر
الخصائص (٢ : ٢١٠) .

(٢ — ٢) ما بين الرقبن ماقط من ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، جيج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجدج الليل .

(٤) يقال : أحبجت النار : بدت بفتة وكذلك الغلم . (اللسان — حبيج) .

(٥) البيت في ديوان المهذلين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جلاها » ، وأنشده

الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب، المذلى وصف مُشتاراً اشتار عسلاً فطرد النمل عنه بالإيام؛ وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها لياخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات^(١) : جماعات متقطعة ، واحدتها ثُبة . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظير في روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نَجسد فإن سَنينَه لعَبَنَ بنا شَيِّباً وشَيَّيننا مُرداً^(٢)

والقول الثاني أن يكون ردّ لام الفعل في الجمع كما يردّها في قولك ثبة وثني ، ولغة وانى ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيّدة للجميع ولكنها بدل من لام الفعل كالتى في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى كأنك فىنا يا أبات غريب^(٣)

قال أبو على : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال فى كتاب القلب والابدال : أراد يا ابتاه ثم قلب ، وقوله (عليها ذطها واكتئابها) لك فى رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعاً بالابتداء

(١ - ١) ما بين الرقین ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت فى اللسان (سنه) .

(٣) البيت فى اللسان (اب) والخمائص (١ : ٢٣٩) وفيها برواية « لما رأتني شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال ، وان شئت رفعت ذلها واكتئابها
بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول . وضعها
رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع
نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول
تحيّزت ثبات ذلها واكتئابها عليها ، وعلى القول الثاني تحيّزت ثبات مستقرا عليها
ذلها واكتئابها . ومن النحويين من لا يجيز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد
ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأشدد لطرفة :

اننى لست بموهون فقير^(١)

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢١)

(أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لَتَوْهِنَّ آمِنَ الْعِظَمِ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات
وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي للإيجاب ههنا ولم يتقدم نفى
لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلت سادتنا إلما حاولته من

(١) اللسان (ومن) .

ليهان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
 تقول إذا اقلولى عليها وأقردت ^(١) ألا هل أخو عيش لذيد بدائم
 والباء في قوله بغير دم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه .
 ألا ترى أن معناه أقتات « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »
 تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين
 آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عبادك يُخطئون وأنت ربُّ بكفِّيك المنايا لا تموت)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
 هذا الكتاب . المنايا والحتوف .

وكلتا الروايتين خطأ . والصواب : المنايا والحتوم ، لأن هذا البيت من
 قصيدة ميمية القوافي ، يقول فيها :

^(٣) سلامك ربنا في كل فجر برئيا ما تعنُّسك الذموم
 من الآفات لست لها بأهل ولكن المسئ هو اللثيم
 عبادك يخطئون وأنت رب بكفِّيك المنايا والحتوم ^(٢)

* * *

(١) البيت لأرزدة في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : اقلول الرجل في أمره :
 انكش . وأقردت : ذات . وقال في اللسان : قال ابن بري : أدخل الباء . في خير المبتدأ حملا على
 معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢ — ٢) ما بين الرقین ساقط من ب ، ط ، أ ومثبت في ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذم) والذموم : العيوب .

وأنشد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكهيت فمن يُبع فرسًا فليس جَوَادنا بِمُبَاع^(١))

هذا البيت للأجدع بن مالك الحمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهما ،
والآؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياه من المهالك
نما أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أني جاريتهَا بأجش لا ثأب ولا مِظْلَاع
يَهْدِي الجيَاد وقد تزايل لحمه بيدي فتى سمج اليدين شُجَاع

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذِلَّ وَأَقْهَرَا^(٢))

هذا البيت للخبيل السعدي من شعريهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ،
وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهر : وجد ذليلا مقهورا
حين لم يكن له ناصر لا جذاعه . وكان الأصمعي يروي أذل وأقهر بفتح الهمزة
والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل :
إذا أتى بخسيس من الفعل . والآم : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المنطق ص ٢٦٣ ، وورد صدره في الأصمعيات (ق ١٦
ص ٦٩) (نقفوا الجياد من البيوت ومن يبع) .

(٢) البيت في اللسان (جذع) وجذاع الرجل : قومه ، لا واحد له وانظر الغريب المصنف
ص ٢٦٩ .

الأصمعي في تفسير قوله أذل وأقهر ، أي صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بني عوف فاما عدوهم فارضى ، وأما العز منهم فغيرا
ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٦)

(قضي وأخلف من قتيلة موعدا ^(١))

البيت لأعشى بكر وصدره :

أثوى وقصر ليله ليزودا

ووقع في بعض النسخ (فضت) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من الترويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالترويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضي لا هي قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حبلا خافا وكان يظن أن لن ينكدا ^(٢)

(١) هو عجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فانك : أي اكدي ،

وعطاء منكود ومنك : قليل غير مهنا (اللسان : أساس البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافا إلى الضمير
(وليلة) على التأنيث والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يصح فمضت
بالتأنيث في رواية من روى ليلة بالتنكير ، يريد فمضت الليلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(١) وأهيج الخُلصاءَ مِنْ ذاتِ البرقِ

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمرا وحشيا وبعده :

وشقَّها اللُّوحُ بمأزولٍ ضيقٍ وحلَّ هيفُ الصَّيفِ أقرانَ الرِّبْقِ

قوله (وأهيج الخُلصاء) أى : وجدها هائجة النبات ، وحينئذ يحتاج إلى
شرب الماء ووروده ، لأن النبت إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف :
عطش . والهائج من النبات الذى يصفرو ويأخذ فى الجفوف . والخُلصاء : فلاة
والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشقَّها : جهدها
وشق عليها . واللُّوح العطش . وقوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد ضيق
عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق يسكون الياء فخره للضرورة
كما قال زهير :

(٢)

(فلم ينظر به الحشك)

(١) الرجز فى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة ٤٠ ص ١٠٥ ط ٠ برلين) .

(٢) تمامه ، كما فى ديوانه : « كما استغاث بسىء فرغيلة : خاف العيون » .

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان اخليط ولم يادوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسيء : اللبن
فى الضرع قبل نزول الدرة . والغز : ولد البقرة . والفريلة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف
أن تراه الناس . والحشك (بحركة) : شدة الدرة فى الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه . وشدة النزح .
(لاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بخاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددت فاطولت الصدود ، وقلما وصل على طول الصدود يدوم
والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت
المياه ، والأقران : الحبال ، والريق حبال تشد بها صغار الغنم واحداً ربة ،
وهذا مثل ، يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ،
افترقوا يطلبون النجمة والمواضع المخصصة كما تفرق البهم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(١)
(وَمَنْ يَخْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا)

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلاً من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم اليمامة
ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سُلَيْمٍ الحنفي : أنه له جار ، فقتل أخاه
(قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سُلَيْمٍ أبي عمير ،
فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَآلُ مَجْجِجٍ
وَأَتَيْتُ سُلَيْمًا فَعَذْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِذٌ بِالْأَمْنِ

(١) البيت لام عمير بن سُلَيْمٍ الحنفي كما في اللسان (لوم) تخاطب ولدها عميراً وكان أسلم أخاه
لرجل كلابي له عليه دم ، فقتله ، فعاتبه أمه وقالت ... البيت .

أُقْرِنُ إِنْكَ لَوْ رَأَيْتَ فُسَّارِمِي بِمَعَايَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلْفِجِ
حَدَّثَتْ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مَغْلَى الْأَصْبَجِ

فلجأ قُرين إلى قتادة بن مسامة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير غائبا فلما قدم أعلم بما حدث ، وإن الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فامهل حتى أقطع الوادي وأغيب عنك . ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه . فقتله الكلابي ورحل هاربا ، فقال عمير :

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُونَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ^(١)

فَقَالَتْ أُمُّ عَمِير :

تَعُدُّ مَعَاذِرَا لَا عَذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

* * *

وَأَنْشُدْ فِي بَابِ أَفْعَلْتَ الشَّيْءَ جَعَلْتَ لَهُ ذَلِكَ :

(٢٢٩)

﴿ كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ تَعْطُو إِلَى فَنَنِ تَأْكُلُ مِنْ طَيِّبِ وَاللَّهُ يُرْعِيهَا^(٢) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . شبه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر فترعهاها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون بنسبة ، ويرعيا : يثبت لها ما ترعى .

حسنها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفن : الغصن . وبعد هذا البيت :

إني لأكنى بأجبال أجبالها وذكر أودية عن ذكر واديه
عمدا ليحسبها الواشون فانية^(١) أخرى ، وتحسب أني لا أباليها

* * *

وأنشد في باب أفعال الشيء [في نفسه] وأفعال الشيء غيره :

(٢٣٠)

﴿ أضاءت لنا النارُ وجهها أغد^(٢) سرّ ملتبساً بالقلوب التباساً ﴾

البيت للناطقة الجعدى ، وبعده :

يضىء كضوء سراج السليد^(٣) سط لم يجعل الله فيه نحاساً

ومعنى أضاءت لنا النار وجهها : بيئته لنا بضوئها ، حتى رأيناه ، لأنه وصف
أنه أقبل إليها في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

فلما دنونا لحرس النبوح ولا نلمس الحى إلا التماساً^(٤)

ومعنى التماسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت . وقيل
هو دهن الشيرج . ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور في اللسان (ضواً) وقال : ضاءت وأضأت : بمعنى : أى استنارت وصارت
مضيئة . وأضأته بتمدى ولا بتمدى .

(٣) اللسان (ساطع) وفيه « كئل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... لصوت النباح ولا تلمس ...)

وفي ط ، غ (ولا بنصر) .

وَأُنْشِدُ فِي بَابِ فَعَلَ الشَّيْءُ وَفَعَلَ الشَّيْءُ غَيْرُهُ :

(٢٣١)

(١)
(فَدَّ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ بِجَبَرٍ)

البيت للعجاج ، من شطر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوْرَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ^(٢)
مُوَالِي الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ^(٣)

والشُّبْرُ : الخير ، ويروى الحَبْرُ : وهو السرور ، ويروى موالي الخير بفتح الميم يريد العبيد ، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالي بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضممر على معنى المدح والثناء . وروى إن المولى بضم الميم .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي بَابِ فَعَلْتُ [وَفَعَلْتُ] بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ :

(٢٣٢)

(٤)
(قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى)

(١) ديوانه واللسان (جير) .

(٢) اللسان (عور وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاه وجعله ويا للعور ، وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) رواه ابن السكيت في الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذي أعطى الخير) (موالي الحق إن المولى شكر) وقال : أى أولياء الحق .

(٤) ديوان لبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت في الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيهقي في اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربيعة العامري وتمامه :

وقدرنا إن خنا الدهر غفل

ومجسود من صبايات الكرى عاطف النمرق صدق المبتذل

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جود من المطر ، فشبه به الذي غلبه النوم . وصبايات : جمع صباية وهي بقية المساء ، فضر بها مثلاً لبقية النوم . وقوله عاطف النمرق : يريد أنه ثنى نمرقه تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا للذيذ الكرى .

* * *

وأنشد في باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(١) (ولا يدي في حميت السكن تندخل)

هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي ومصدره .

لا خطوطي تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول : لا أخطو إلى ربة ولا أحرق جلود الحى بالشم . كذا فسرهُ بن قتيبة في المعاني والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٤)

﴿وَأَبِي الَّذِي وَرَدَ الْكُلَّابُ مُسَوِّمًا بِالْحَلِيلِ تَحْتَ عِجَاجِهَا الْمُتَنَجِّالِ﴾^(١)

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج :
الغبار ، والمتنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكلاب الكلاب الأول
وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكيين
عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى
فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :
(ولا أنسى قتيلًا بالكلاب)^(٢)

وأما الكلاب الثاني فلم يشهده أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص
الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق :
تَمْشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ بِالْدَّارَيْنِ تَكْدُسُ الْأَوْعَالِ
والكوائف : التي تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها
بعضًا .

* * *

وأنشد في باب معاني أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

﴿ مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ ﴾^(٣)

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جريد . وانظر يوم الكلاب في ياقوت ،
وكتب الأمام .

(٢) هذا عجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ وصدرة : (كما لاقى أبي بجحرو جدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبي عمرو بن العلاء النحوى (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإفلاق هنا مثلاً لما استغلق عليه من الأمور .
وما انفتح ويعنى بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأنشد في باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

(وقفت على ربيع يلية ناقتي فما زلت أبكى عنده وأخاطبه^(١))
(وأسقيه حتى كاد مما أبثه^(٢) تكلمني أجاره وملاعبه^(٣))

البيتان لدى الرمة ، والربع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمنزل في الربيع .
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثته ما فى نفسى .
وأبثته^(٢) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرع مقفار بعيد من القرى فلاة وحقت بالفلاة جوانبه^(٣)
* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب تفاعات ومواضعها :

(٢٣٦)

(إذا تخازرت وما بي من خزر^(٣))

هذا الرجز يروى لعمر بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهبة المسمى .
وبعده :

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسى وأبثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصراح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للمعاج ، وذكره

اللسان بدون نسبته .

ثم كسرت العين من غير عور ألفيتنى ألوى بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر كالحية النضاض فى أصل الحجر
التخارز : النظر بمؤخر عينه تداها ومكرا ، فإن كان خالقة فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداها ، والآخر أنه
يريد أن يتعمى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إن جئت أرضا أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحد

والألوى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والنضاض من الحيات : الذى يخرج لسانه ويحركه . وجمله فى أصل
الحجر لأنه أشد تحريكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يقاب عيني حية بمجازة إذا أمكته شدة لا يقابلها
والمجازة الموضع الذى يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

(وقيس عيلان ومن تقبسا^(١))

(١) الرجز فى اللسان (نيس) .

هذا البيت للعجاج وقبله :

وإن دعونا من تميم أرؤسا^(١) والرأس من خزيمة العرنديسا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسهل الفضاء وتتقى^(٢) عداها برأس من تميم عرمرم

والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشد في باب استفعلت ومواضعها :

(٢٣٨)

(ومُسَخِلَّات من بلاد تنوفة^(٣) لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل)

البيت لدى الرمة ، ويعنى بالمسخلقات قطا تستقى الماء في حواصلها لفراخها وتأتيها به فترقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد هذا البيت :

صدرن بما أسارت^(٤) من ماء آجن صرى ليس من أعطانه غير حائل
سوى ما أصاب الذئب منه وسربة^(٥) أطافت به من أمهات الجوازل

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقاعس العزينا واقعنسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لدى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لدى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقفر) ، وفي العبارة نقص . وصدرن : رجمن ، وأسارت : أبقيت . ومصرى : حال حبسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهاته »
تحرى بـ .

وأنشد في [باب افعملت وأشباهها^(١)] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصّاله عن الضرع وأحلولي دما ثايرودها^(٢) ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي يصف حوار ناقة وقبله :

وصهباء^(٣) منها كالسفينة نصّجت به الحول حتى زاد شهراً عديدها
طوت دون مثل القلب منها ألفة^(٤) كأردية من بركة تستجيدها

الصهباء : الناقة التي فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسفينة في عظم خلقها .

والتنضيح : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الحلقة محكم

البنية : والقاب : السوار من الفضة ، شبهه به في بياض لونه وتثنيه في بطن أمه .

والألفة : ما يلتف فيه الولد في الرحم . وبركة : موضع . والدماء : جمع دمت

وهو : المكان اللين التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب

لما هو في بيت بعد هذا وهو قوله :

رماء الممارى بالتى فوق منه^(٤) بسن إلى عليا ثلاث يزيدها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،

ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة عن أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفي الأصل : « وأنشد في هذا الباب . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، رواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا في الأصول وفي الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالذى » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٠)

(١)
﴿سُود كَحَبِ الْفُلْفُلِ الْمَصْعَرَرِ﴾

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعرًا فشبهها في أسودادها واستدارتها
وإحراقها لطول العهد بحب الفلقل ، كما قال امرؤ القيس :

(٢)
تري بعر الآرام في عرصاتِها وقيعانها كأنه حبُّ فُلْفُلِ

والمصعرر : المستدير .

* * *

وأنشد في باب المبدل :

(٢٤١)

(نَصَى اللَّيْلَ بِالْأَيَّامِ)

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكامله :

(٣)
نَصَى اللَّيْلَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتُنَا مَقَامِنَا يَشْتَقِ انْصَافُهَا السَّفَرُ

وبعده :

نَبَادِرُ إِدْبَارِ الشُّعَاعِ بِأَرْجَحٍ مِنْ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مِمَّسَاهُمَا قَفَرُ

(١) هذا الشعر في الصباح (صعر) وفيه : وصعرت الشيء فتصعرو : استدار والذي في العين للخليل

(صعر ص ٣٥١) والتاج واللسان : يعرن مثل الفلقل المصعرر .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « قفانك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو وما بعده البتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بديوانه ومطلعها :

أَلَا يَا أَسْلَى يَا دَايَ عَلَى الْبَلَا وَلَا زَالَ مَهْلًا يَجْرَعَانِكَ الْقَطَرُ

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيصرون الصلاة . وقوله
(نبادر إدار الشعاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب
فأصلي أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى
من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند رجلين ومساهما : مكانهما
الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وإن ريعَ منها أسلمتهُ النوافزُ)

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

هتوفُ إذا ما خالط الظبي سَهْمُها^(١)

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصوتة عند الرمي . وريع : أفزع
وأسلمته : خذله والنوافز والنوافز بالقاء والقاف : القوائم لأنها تنفز وتنقر أى تثبت
يقول : إذا فزع الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قدوف ،
وهى الشديدة القذف بالسهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا
البيت :

(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (نقز) . وفي اللسان (نقز) أيضا . وقال :
والنوافز : القوائم واحدها : نافزة والمعروف النوافز . وفي الأساس : نقز الظبي : وثب على نوافزه
وهى قوائمه .

(٢) البيت في الديوان واللسان (جنز) والأساس (رنم) .

وفي البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالط سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيوييه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب الفراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التأويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوم يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١)
(فليست بطلق ولا سايكة)

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين . يقال لأحدهما شرج وللآخر ناظره ، فسقط فانكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأنشده في اللسان (سكر) والغريب المصنف ص ٢٢٠ .

خُذِلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بِصَحْرَاءَ شَرِجٍ إِلَى نَازِرَةٍ
تُرَادُ لِبَالِي فِي طَوْلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلَقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ
أَنْوَاءُ بَرِجَلٍ بِهَا ذَهْنُهَا وَأَعِثْ بِهَا أَخْتَهَا الْعَاشِرَةِ
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السَّيَالِ تَشْكُ بِهِ مَضِجَتِي شَاجِرَةَ

يقال ليلية طلق وطلقة إذا كانت حسنة لا حرف فيها ولا قر ولا شيء يؤذى
ويكره ، والساكرة : الساكنة الريح . وقوله : أنوء : أى أنهض فى تشاقل
الانكسار رجلى ، والذهن ههنا القوة . والإعنات : الاضرار والمشقة ، والسيال :
شجر له شوك ، يقول ، كأن على مضجعى شوك السيال فلا أقدر على النوم ويقال
شجر الشيء شجرا إذا دخل بعضه ببعض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٤)

﴿ فَهَى تَتَوَخَّ فِيهَا الإِصْبَعُ ﴾

هذا بعض عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى والبيت بكامله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَجَ لِحْمَهَا بِالنَّيِّءِ فَهَى تَتَوَخَّ فِيهَا الإِصْبَعُ^(٢)

وصف فرسا سقاها صاحبها اللبن وقصر عليها الصبوح منه ، أى حبسها عليها ،
واختصمها به ، حتى قويت وكثر لحمها وسممت . وكان الأصمعى يعيب هذا البيت
ويقول أحسبه كان سمنها للذبح . إنما توصف الفرس بشدة اللحم ويسه لا بأن
الإصبع تتوخ فيه . قال : والجيد قول امرئ القيس :

(١) السيال : شوك له شوك أبيض .

(٢) البيت من القصيدة الأولى بديوانه ص ١٦ ، ورواه المعاني الكبير ص ٨٦ والمصاح

« نوح » والأساس : شرح .

بِعَجْلَزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجَرَى لِحْمَهَا كُنَيْتُ كَانُهَا هَرَاوَةَ مَنَوَالٍ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لحمها رِخْوٌ تشوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها رِيَّانٌ من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تشوخ فيها لشأخت .
وسمى هَرَاوَةَ الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم في قوائمها كما قال الآخر :

وَأَحْمَرُ كَالِدِيَّاجٍ أَمَّا سَمَائُوهُ فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولٌ

ويروى فُشْرَجٌ لحمها بالرفع ، أى صار شريحين أى خليطين من لحم وشحم .
ويروى لحمها بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذى فعل بها ذلك . والضمير فى قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

وَالْدَهْسُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَّثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدَ مُقَنَّعٌ
أَعْدَوْهُ بِخَوْصَاءٍ يَفِصُّمْ جَرِيهَا حَلَقَ الرَّحَالَ فَهِيَ رِخْوٌ تَمَزَعُ

* * *

وَأَنشُدْ فى [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المثلين إذا اجتمعا]^(٢) :

(٢٤٥)

(تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ)

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبى فديك الحرورى حين نخرج عليه فأوقع به ،
وقبله :

(١) البيت من قصيدته : « أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالَى ... » : ردياته ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب فى أدب الكتاب ص ٤١٩ .

(١)
حَوَّلَ ابْنُ غِرَاءٍ حَصَانٍ إِنْ وَتَرَ فَاتَ وَإِنْ طَالِبٌ بِالْوَغْمِ اقْتَدَرَ
إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرُ دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرَّ

الوغم : الحقْد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الحثيث الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما أراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

(٢)
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعَقَابُ

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقوله تقضى : أراد تقفض فأبدل الضاد التي هي لام الفعل ياء استثقالا لإجماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى^(٣) البازي ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يفيد معنى الانقضاض ، فكأنه قال : تقضى^(٣) تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أرجوزته التي مطلعها (قد جبر الدين الإله فجبر) (ديوانه ص ١٥ ط برلين : ولیم بن الررد) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه مطلعها :

« بنيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٦)

(باتت تُكره كُره الجنوب ^(١))

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصيغة والذي أحفظه في شعر
عبيد بن الأبرص :

باتت تكررهِ الصبا وهنا وتَمريهِ نَريقه ^(٢)

وأحفظ في شعر أبي داود :

إذا كركرته رياحُ الجنو ب ألقن منه عِجافاً حِيالاً ^(٣)

يصفان سحاباً تحملهُ الرِّيح ، والصبا الرِّيح الشرقية ، والجنوب الرِّيح القبليّة
والوهن مقدار ثلث الليل وتَمريهِ : تستخرج ماءه يقال مرّيت ضرع الشاة وخلف
الناقة : إذا حلبتها ، والحريق : الرِّيح الشديدة . والعجاف من الإبل وغيرها :
الهزيلة ، والحِيال : التي لا تحمل ، وأراد بالعجاف الحِيال ههنا : الأرضين
المجدبة التي لا نبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كإبل حائلة
ضربها الفحل فآلقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أنشده الصباح (كرر) بدون نسبته وقال : وأصله تكررهِ من التكرير .

والتكرير : تعريف الرِّيح السحاب إذا جمعت بهد تفرق .

(٢) من أبيات عبيد بن الأبرص ص ٩٦ ط ٠ بيروت وفيه « جون تكررهِ ٠٠٠ » والجون :

الأسود .

(٣) أنشد اللسان هذا البيت لأبي ذؤيب (كرر) ولم نجد في ديوان أبي ذؤيب وينسب في سائر

النسخ إلى أبي ذؤاد .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٧)

(١) ﴿ وَيُخْلِفُنْ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُسْتَفْشِفُ ﴾

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرارِ إلا لأهلها

وبعده :

(٢) يحدثن بعد اليأس من غير ريبة أحاديث تشفى المدنفين وتُسُفِّ (٣)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيور من أهلهن الظنون
السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمستشف : الذى شفته الغيرة عليهن ،
أى جهده وأتعبته وأراد المستشف فأبدل إحدى القاءات شيئا .

* * *

وأنشد في باب ما أبدل من القوافي :

(٢٤٨)

﴿ واللّه ما فضلى على الجيران إلا على الأخوال والأعمام ﴾

هذا الرجز لأبي الجراح العقيلي ، والمراد بالفضل ههنا : الإتيان والإفضال ،
ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقديره واللّه ما فضلى على

(١) من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تعزف »

وانظر الممانى الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويبدلن » .

(٣) الشف كالشف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى ، لأنى أشيد بذلك شرفهم
وأبرعشيتى وسلفى ببرهم . فسبيل أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن
تعلق بحبل ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١) (يارب جعد فيهم لو تدرين يضرب ضرب السبب المقاديم)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢) قالت سليمى لا أحب الجعدين ولا القصار منهم مناتين

وأراد بالمقاديم ههنا الرؤوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
بـيضرب لا بالضرب كأنه قال : يضرب المقاديم ضرب السبب فقدم وأخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف ،
فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله (٣) :

(٤) تنفى الدراهم تنقاد الصياريف

(١) الرجز فى اللسان (جعد) وهو ما أنشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جعد) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهذا غلط عند البطليمى
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) صدره « تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى
فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحروف للحركات والحركات للحروف . وكذلك
اللسان « صرف » .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضاً عن إحدى الدالين الساقطة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم ، والشعر يدل على ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كأن أصوات القط المنقض بالليل أصوات الحصى المنقز ^(٢) ﴾

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنقض بالعين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من الفصص ومعناه المختق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض بالصاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاخ القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمنقز : المتواثب . يقال : قز وانقز إذا وثب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ والله لولا شيخنا عبادُ لكرمونا عندها أو كادوا ^(٣) ﴾

﴿ فرشط لما كره الفرشاط بفيشة كأنها ملطاط ﴾

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قاله أبو النجم العجلي وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواه اللسان مادة (كز) ، (فرشط) .

معنى كبرونا : غلبونا بعظم كبرهم ، والكمر : جمع كبرة وهي رأس الذكر .
والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضاً من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط
عظم نائق في رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كبرهم فكان المفاخرون
لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كبرته فغلبهم .

وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب ^(١) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٢)

(كَأَن تَحْتَ دَرْعِهَا الْمُنْقَدُّ شَطَارِمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطُّ ^(٢))

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كَأَن تَحْتَ دَرْعِهَا الْمُنْعَطُّ ^(٣)) وهذا لضرورة
فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصمهبانى أن الجنيدي بن عبد الرحمن المرمى بعث
إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الزط بيض ، فغسل خالد يهب أهلى
البيت كما هو للرجل من رجال قريش ، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعليها فوطتان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعى : وكان على شرطته — : والله ما يقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

مَلَقْتُ خُوداً مِنْ بَنَاتِ الزُّطِ ذَاتَ جِهَازٍ مُضْغَطٍ مَلَطُّ
رَبِّ الْجَمْسِ حَسَنَ الْمَخْطِّ كَأَنَّمَا قَطَّ عَلَى مَقْطِّ

(١ — ١) ما بين الرقين عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهذه رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كان تحت ثوبها المنعطف إذا بدا منها الذي تُغطى
شطاً رميت فوقه بشط لم يتزنى البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمتطي كهامة الشيخ اليماني النبط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان ثطا وهو القليل شعر اللحية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنعط سواء وهو المنشق.
المنخرق . وقال ابن قتيبة النبط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن في التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إلى كبير لا أطيق العندا^(١))

وفسره فقال العند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العندا بضم العين
وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشرذا^(٢)

(١) البيت في اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت . . » ورواه البكري في سمط اللالي (١ : ٧٤)
وهو ما أنشده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلاني . . . » والعائد : البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد .
والجمع : عند كرا كع وركع .

وفي اللسان : ناقة عنود : لا تخالط الابل ، تباعد عن الابل فترعى ناحية .

والجمع : عند وعائد وعائدة . وجمعها جميعا : حاند وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لفائل أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى
فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعمالوا الألف
رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
العندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبث لقد أصابا
وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(أبلج لم يولد بنجم الشُّح ميم البيت كريم السُّنح ^(١))

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سبط اللالى (٧٢ : ١) وأنشدتهما اللسان لرؤبة وكذلك
ابن جنى مرسنة الأعراب ص ١٩٦ .

والبيتان من مشاوير الرجز من سبعة أبيات فى ديوان رؤبة (٣ : ١٧١) من مجموع أشعار العرب
طالوتج ، وهى :

| | |
|------------------------|--------------------------|
| فابتكرت عاذلة لاتلحى | فالت ولم تلح وكانت تالحي |
| عليك سبب الخلفاء البجج | غمر الأجارى كريم السنج |
| أبلج لم يولد بنجم الشح | بكل خشباء وكل سفح |

هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم :
المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنج
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ^(١))

قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الصواب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أحراد دار لسعدى وآبئى معاذ
إذ النوى تدنو عن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ
ومر ربح سيبك هذاذ غير أثنافى مرجل جواذى
كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواد : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، وكذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيدييه . والهذاذ : السريعة والسيبك
والسيبع التى تسبك الأرض وتسبجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذا يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمعي بعد هذا الرجز ذكر انه لعمر بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١)
(حشورة الجحنيين معطاء القفا لا تدع الدمن اذا الدمن طفا)

الا بجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن^(٢) : الزبل ، والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرج^(٣) :

وتشرب أسار الحياض تسوفها ولو وردت ماء المريرة آجنا
أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميما ، وشبه جرعاتها في عظمها بأثباج القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ،
فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف
فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النسم الثاني .

(٢) في ط (الدمن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل إسلامي (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات
ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لنى عمر بن كلاب ، كما في ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قَبَّحْتَ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبَّ فِي صَمَقٍ ^(١) ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضرب . والصمق : الناحية من الأرض ، ويروى صمق بالغين معجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صمق من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كَأَنَّهُ وَجْهَ تَرْكِيَيْنِ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدَفِ لَطَمَانٍ عِنْدَ تَذَنُّيبِ

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتيها وصدغيها وهي أربع فحمله على المعنى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًا تَقْصِبُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَحْدَثُكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشنفرى الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسى الذى ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذى تقادم عهده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) البيت فى اللسان (بلت) والمفضليات ص ١٠٩ . وفى المفضليات : تكلمك فى موضع تحدثك

وفى الحصائص ١ : ٢٨ وتهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تحاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخفريقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حياؤها
كأنها تطلب شيئاً تلف لها . والأم : القصد الذي تريده لا تعرج عنه إلى غيره
ومعنى تبات : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميه لا ينحزى نشاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت^(١)
إذا هو أمسى أب قسرة عينها مآب السعيد لم يقل أين ظلت^(٢)
فدقت وجلت ، واسبكرت وأكلت ، فلوجن إنسان من الحسن جنت

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٨)

(٣)
(مثل القسي انتاقها المنقى)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقسي : وقد يمكن
أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ^(٤) :

فقربت مبرة تخال ضلوعها من الماسخيات القسي الموترا^(٥)

* * *

(١) في ط « وحت » تحريف .

(٢) في المفضليات « ... هيته ... لم يسئل ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده في اللسان (مسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والماسخيات : القسي منسوبة إلى ماسخة ، وأراد بالمبرة :

ناقة في أنفها برة .

وأشدد في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) (وكنا إذا القيسي نب عتوده ضربناه دون الأنثيين على الكرد)

هذا البيت للفردق يهجو به جندل بن الراعي وبعده :

وأورثك الراعي عبيد هراوة وما طورة تحت السوية من جلد

والعتود : من أولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوى . ونَب : حاج وطلب
السَّفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما
يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض .
يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكر فلان يكبر فأنش شديد الأزم ليس بذى ضرور

يريد القراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا
كبر سمي حامة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :
تسد القاصعاء عليه حتى تُنْفَق أو تموت به هُزالا^(٣)

جعله كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا
كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فأدركه الأشر وحركه إلى الحرب البطر ،
ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

(١) من قصيدة له بدوانه ص ٢١٠ وأشده ابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبري
في السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أشده اللسان (خرم) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بدوانه ص ١٦٥ .

نبت أن ربيعاً أن رعى إبلاً^(١) يهْدَى إلى خناه ثانی الجيد
يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرتة النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه
في أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السَّفاد . وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم
بعضاً ونحوه قول الآخر :

قومٌ إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل^(٢)

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٢٦٠)

(قد علمت فارسٌ وحمير والـ أعراب بالدست أيكم نزلاً^(٣))

هذا الشعر لأعشى بكر في شعره مدح به سلامة ذا فائش الحمير . يقول : قد
علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم
والدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه
وهزير الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

قتلنا القيل مسروقاً وروينا الكتيب دماً^(٤)

(١) من قصيدة للشماخ بديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (بقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء الماء .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى بديوانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ من ٣٠٣ بديوانه . ومسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن ،
وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفي الديوان « هارزا » في موضع مسروق ؛ وهارز
قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليث لدى الحرب أو تدوخ له قسراً وبذ المـلوك ما فعلاً

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(١) قُردمانيا وتركا كالـبصل

هذا البيت لليد بن ربيعة وصدره :

نخمة ذفراء تُرتى بالعرا

وقبله :

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلائب الخيل ،
الجرس والجرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً ،
أراد كتيبة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسهكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وترتى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شدته ، ورتوته : إذا
أرخيته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرا أنهم كانوا يتخذون عرا في أوساط
الدروع تشد ذيولها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

(١) انظر ما سبق ص ٢١٥ .

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رئاس سيفه إذا أراد المشى
ولذلك قال أبو قيس بن الأسلت^(١) :

أمددت للآعداء فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النّهى بالقاع

أخفّزها عني بذى روتق^(٣) أبيض مثل الملح قطاع

واختلف في القردمانى ف قيل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسيّ كانت تعمل وترفع في خرائن الملوك . وشعر ليبد هذا يشهد بأنها
الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجثنى من عورتها كل حرباء إذا أكره صل^(٤)

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدرع ، ومن رفع الجثنى ونصب كلاً أراد
بالجثنى الزراد ، ومن نصب الجثنى ورفع كلاً أراد بالجثنى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبصل البرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى مخفّق

(١) البيتان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) في المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقتين حلقتين . والفضفاضة :
الواسعة . والنهى : الغدير . والقاع ، المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع
بصفاء الماء فى النهى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالمح .

(٤) أنشده فى اللسان والصحاح « صال » . ويقال : صال السماء وغيره يصل صليلاً : صوت .
ويروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبة ، وأمله مهور من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى
مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٢٥ والمعانى الكبير ص ١٠٢٢ .

وفي إعراب بيت ليبد إشكال ، فمن ذهب إلى أن الفخمة الدرع نصبها على
البدل من ذات جرس ، وهو بدل اشتغال لأن في قوله يحلبون ذات جرس وزجل
معنى يشتمل على أنهم يحلبونه بالدروع وغيرها ، والعائد من البدل إلى المبدل منه
محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على
قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه
وقردمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القردمانى من الفخمة إلى ضمير كما
احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ، لأن القردمانى هو الفخمة بعينها ،
لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درعا واحده وإنما هو لفظ خرج مخرج الخصوص
والمراد به العموم ، ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتيبة وهو قول يعقوب ،
نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعل مضمردل عليه قوله ترقى
بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمال أن يريد أنها
ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضها إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرنو الذى أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وتركنا : أى تشدد ببيضاتها
إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لُحْصُومَةٌ وَتُخْبِطُ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ^(١)

لأنه لما قال لَيْكَ يَزِيدُ على صيغة ما لم يسم فاعله احتمال أن يبكى لمعان
شئى ، فبين المعنى الذى أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قُردمانيا مفعول
ثان لُترتى ، لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تكسى ، يريد أنه أجراه مجرى
الأفعال التى تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

(١) البيت فى اللسان والأساس (طرح) وفيهما بغير مزور . والطوائح : المسطحات .

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندي بعيد ههنا
لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفخمة الكتيبة
والكتيبة لا توصف بأنها تُرتى بالعرأ، إنما ترقى دروعها، فلا بد من تقدير مضاف
محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : تُرتى دروعها ثم حذف الدروع وأقام
الضمير مقامها ، فاستتر في الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترقى بمعنى تكسى ،
لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قودمانيا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٢)

(كَانُحُصَّ إِذْ جَلَّهَ الْبَارِيُّ^(١))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك
ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٣)

(كَالْحَبَشِيِّ التَّفَّ^(٢) أَوْ تَسْبِجًا)

هذا البيت للمعراج وقبله :

وَاسْتَبَدَّلْتُ رَسُومَهُ سَفَنَجًا^(٣) أَصْبَكَ تَغْفِي لَائِنِي مُسْتَهْدَجًا

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان المعراج ، وأنشده اللسان (سبج) ، والمعين للخبيل ١١٣ (ط الدكتور
درويش والمعاني الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نفص) .

يعنى بالسفنج ظليماً ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ،
وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال
الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض^(١) : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا يني
مستهدجا : أى لا يزال منهراً فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شيء يراه ،
ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى يني : يفتر . يقال
وتنى فى أمره يني . والمستهدج : الذى يحمل على أن يهدج ويضطر إلى ذلك ،
والهدج والهدجان : سرعة مع مقاربة خطو . وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه
من الريش بحبشى النفس فى كساء أو لبس سييحا ، وهو ثوب من صوف ليس له
كان مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنتره :

(كالعبد ذى الفرو الطويل الأصلم)^(٢)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(كما رأيت فى الملاء البردجا)^(٣)

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فرايت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نغض برأسه ينغض (ككتب) : حركه . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنتره بدوانه ص ١٤٧ وصدده :

« صعل يعود بذى العشرة بيضه »

والصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشرة : موضع . والأصل : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعاني الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكل عينا تزجي بخرجا^(١) كأنه مسرول أرندجا
 في نعجات من بياض نيجا كما رأيت في الملاء البردجا
 يتبعن ذبالا موشى هبرجا فهن يعكفن به إذا حجا
 بربيض الأوطى وحقيف أعوجا عكف النبط يلعبون الفنزجا
 يوم نراج يخرج السمرجا

العينا : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وتزجي بخرجا : تسوقه
 برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسرول : الذى اليس سراويل ،
 والأرندج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبسها النصارى^(٢) كما قال الشماخ :
 كمشى النصارى في خفاف^(٣) البرندج^(٢)

ولمّا قال ذلك لأن بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديدات
 البياض . والنعج بفتح العين : البياض . كأنه قال في بقر مبيضات . والملاء :
 الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : ثور طويل
 الذنب ، والهبرج : المتنجس في مشبه . وحجا : أقام ووقف . والنبط : جنس
 من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبة للنبط يجتمعون حولها .
 شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبط للفنزج . والسمرج : الخراج يؤدى إلى
 العامل في ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب في كل نراج .

* * *

(١) الرجز في ديوان العجاج ص ٧ كما أشده اللسان (ردج ، نيج ، هبرج ، رسمرج) والعين للنازل :

ججا ص ٢٣٣) .

(٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٣) اللسان (ردج) .

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٥)

(١)
﴿ مياحةٌ تُمسِحُ مشياً رهوجاً ﴾

يصف امرأة ، والمياحة : التي تبتخر في مشيها ، والمشى رهوج : السهل ،
ومشى مصدر محمول على معنى الفعل لأنها إذا ماحت فقد مشت مشياً رهوجاً
وبعده :

(٢)
تدافع السيل إذا تعمجا

وتعمج السيل تنذيه .

* * *

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٦)

(٣)
﴿ وكان ما اهتَضَّ الجحافَ بهرجاً ﴾

اهتض : كسر وأهلك . والجحاف والجحاش : المدافعة في الحرب ، وبهرج :
باطل لادية فيه . وإنما وصف حرباً ذكرها قبل هذا البيت بأبيات في قوله :

(١) الرجز في ديوانه العجاج ، والاسان ، والصراح (رهج) . والرهوجة : ضرب من السير .
ويقال : مشى رهوج : سهل لين .

(٢) كذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩٧ والعين للخليل ص ٢٧٦ وفي ط ١ « تعمج » .

(٣) الرجز في الديوان والصراح واللسان (اهتض وبهرج) ، والبهرج : الباطل : والردى : من كل

(١) إنا إذا مُذكي الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا
وليسَت لـلـوت جلا^(٢) انرجا نرد عنا رأسها مشججا
ومعنى أرج : أوقد والسعار^(٣) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهمت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٧)

﴿ وقارفت وهي لم تتجرب وباع لها من الفصافص بالثمن سيفسیر^(٤) ﴾

هذا البيت يروى للناطقة الذبياني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هل تـبـلـغـنـيـم^(٥) حـرف مـصـرمة أجـد القـفـار وإـدـلاج وتهـجـير
قد عـسـرت نـصـف حـول أشـهـر أجـددا يـسـفى عـلى رـحـلها بـالحـيرة المـور

الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمر . وقيل : هي العظيمة الخلق . شبت بحرف الجبل ، وقيل : هي الماضية التي لا يرد لها شيء . شبت

(١) « في ديوانه والصحاح واللسان (أرج وخرج) ويقال : أرجت بين القوم تأري : أغريت بينهم وهيجت .

(٢) الجلل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والأكسية ونحوها (قانوس) رواية الصحاح واللسان « توبا » أي لبت الحروب توبا فيه بياض وحمرة من لطنخ الدم .

(٣) السعار : توهج العطش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبي صبيد ص ٤١١ ،

والمحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « برد » .

بمحرف السيف ، وقيل : هي التي تقوست من الهزال شبهت بمحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللين ، وذلك محمود في الإبل التي تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم في الإبل التي تتخذ للنسل والأجد : القوية من قولهم بناء مؤجد ، ويروى جرذا بالراء وجددا بالذال . والمور : دقاق التراب الذي تجمله الريح ويسمى أيتها السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفصة وهي القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادي ، والنثى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الرديء يقال للدرهم الرديء قد ظهرت ثميته أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيج ، والسفسير أيضا الواسطة بين البائع والمشتري . وإنما أراد النابغة أنه أقام بالخيرة ستة أشهر ينتظر صلة النعمان حتى همت ناقتة بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء طليها ، ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذي ترجى نوافله لقال راكبها في عصبة سيروا

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٨)

﴿ وَيَدَاءُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ أَيَادٍ بِأَجْيَادِهَا ﴾^(١)

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بدوياته ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر ، والبيداء : الفلاة التي تليد من سكها أى تهلكه ،
والآرام : أعلام تنصب في الفلوات ليتهدى ، بها فشبهه رجال إياد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمعي بأجلادها^(١) : أى
بشخصها وخلقتها ١٠

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إياد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
في موضع الصفة للبيداء وهي صفة جرت على غير من هي له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . ولو صيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت ، والباء في قوله بأجيادها هي التي تنوب مناب واو الحال كأنه قال ،
رجال إباد وهي بأجيادها ، وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصحا ب لا تخطئوا بعض أرمادها
قطعتُ إذا خبَّ ريعانها بعرفاء تنهض في آدها

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٩)

(٢) (وَعَارَةٌ ذَاتُ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا الرِّعَالُ)

(١) وهي رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت في ديوان امرئ القيس ص ١٩٣ والمعاني الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الرعى ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء القافلة ، والأسراب الجماعات . والرمال . جمع رملة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في السرعة . وبعده :

كأنهم حَرَشٌ مَبْثُوثٌ بالحو إذ تهرق النعال^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

((أضواءٌ مَظْلَتُهُ بالسَّرا ج والليلُ غامرٌ جُدَادُهَا^(٢)))

البيت لأعشى بكر يصف نمارا طريقه لابتياح نحر منه فأوقد سراجَه والليل
قد غمر جُدَاد المِظْلَة . والمِظْلَة : الخباء « والجُدَاد : الخيوط المعقدة . وقيل :
هي هُدب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المِظْلَة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كُلُّهَا جَيِّدٌ فلا تحبِسْنَا بِنَقَادِهَا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

((تَضَمَّنْهَا وَهَمُّ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبِيهِ الْخَارِمُ رَزْدُقُ^(٣)))

(١) الحَرْشُ : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدا نعل يريد أنه غزا في الشتاء . وقد
أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثاني خمسة أبيات بديوان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشریح ابنه ، وصف نعامة تسير ظلياً ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هي هيجت تضمنها وحف الجناحين تقنقُ
أرته حياض الموت صكاءً صعلة فلا هي تشاء ولا هو يلحق
يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى
كثير الريش ، والتقنق : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه
البرذعة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاء ، يريد أنها أتعبته وجهده بفرارها
منه واتباعه إياها . والصكاء : النعامة المصطكة العرقوين ، والصعلة : الصغيرة
الرأس . ومعنى تشاء : تسبقه . ومعنى تضمنها وهم : أى صارت فيه فاشتمل
عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمنها لأنه وصف ظلياً ونعامة فلم يمكنه ، فأخبر عنها
وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد .
والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق
وهو : السطر المسدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون
الضمير فى قوله تضمنها عائداً على الناقة المذكورة قبل هذه الأبيات فى قوله :

ولانى لتعدينى على الهم^(١) جسر^(٢) تنخب بوصال صدموم وتعنقُ
* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

(٢) ضوابعاً ترمى بهن الرزداً

(١) يقال : ناقة جسر : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان المعاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصباح (رزق) . والرزق الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو معرب وأصله بالفارسية : رسته .

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بهن يعود على إبل ذكرها في قوله :

والعيس يحذرَنَّ السَّياطَ المُشَقَّا كأنَّ بالأفتاد ساجاً عَوْهَقاً
في الماء يفرُقن العُبابَ الغُلْفَقَا

العيس ، الإبل البيض التي تخالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والأفتاد : أعواد الرجل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في السراب بالسفن التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلقق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلقق فحذف المضاف . والضوابع : التي تمتد أضياعها في السير وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(١)
﴿ كأنها وابن أيام تربيته من قرة العين مجتأبا ديابود ﴾

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقيله :

دار الفتاة التي كنا نقول لها ياظبية عطلاً حُسانه الحيد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني بابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام لصغره ويروي ثنّترته أي تحركه ليمشي معها ، ومعنى مجتأبا : لابساً والديابود :

ثوب ينسج على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لما
هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
بل أراد أنهما في خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
(حتى مات وهو محزق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بنكر والبيت بكامله :

فذاك وما نجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به إلى الفيلة فقتلته ،
وساباط : موضع ، ومحزق : محبوس ، وأصله بالنبطية هرزوقاء ، ورواه
الأصمعي وأبو زيد محزق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
بتقديم الزاي على الراء فقليل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذاك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
ولا الملك النعمان يوم لقيته بأمته يعطى القُطوط ويأفقُ
(٣)
وتجبي إليه السيلحون ودونه صريفون في أنهارها والخورنقُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخمائن ص ٣ :

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بديوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية . والخورنق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمراً أو على الابتداء وإضمار الخبر والضمير في أنجى يعود على الملك ،
أى وما أنجى الملك من الموت ربه ^(١) ، و يروى : هنالك ما اجتهته عزرة ربه ^(١) .
وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم شخيت المنكين قُوش ^(٢))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهُجيمى :

إليك أشكو شدة المعيش ومراً أعوام نتفن ريشى
نتف الحُبارى عن قرارهيش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحذب كالعريش غث ضعيف جبلة النطيش

القرأ : الظهر ، والرهيش ، لذى ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخيت : الرقيق ، والقوش :
الصغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كدكان الدرابنة المطين ^(٣))

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدرابنة البوابون . فارسي معرب .

البيت للمثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن .
ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله في هذه القصيدة :

رددن تحية وكتمن أخرى^(٢) وثقبين الوصاوس للعيون

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله :
فلا يدعني قومي لتصر عشيرتي لأن أنا لم أجلب عليهم وأثقب
وصدر البيت الذي أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطل والجذ منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها في الباطل وجدت هي في السير فهزات بين الباطل
والجذ . وبقى منها بعد الهزال كالذكان المطين الذي تجلس عليه الدرابنة ، وهم :
البوابون ، واحدهم دربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ،
فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا درأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني^(٣)
أكل الدهر حل وارتمال أما يبق على وما يقيني

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٧)

(فسرونا عنه الجلال كما سئل لبيع اللطيمة الدخدار)^(٤)

(١) شاعر فحل قديم جاهل كان في زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت في المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرون بككة وسدن أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد في المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان

(طين ، وذن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضي : حزام الرجل بمنزلة الحزام للسرير .

(٤) روى هذا البيت في المعاني الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادى، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا :
نزعنا . يقال صروت عنه الثوب أسروه سَروا : إذا أزالته . والجلال : جمع جُل
وهو الكساء الذى يجلل به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البز والطيب . يقول لما
كمل تضميره والقيام عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به
بقية ثيابه التى يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفـس
ما فى تحته . وهذا نحو من قول علقمة :

كيت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرداء فى الصّوان المكعب^(١)
والصّوان التخت ، وقيل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُس الـ عود عنه قناعسُ أظآر
رهلات ضرأتُن مھاریس جلاذ إذا شتوت غزار
فقصرن الشتاء بعدُ عليه وهو للذود إذ يقسمن جارُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها
قنعاىس ، فحذف الياء ضرورة . والأظآر : التى تعطف على أولاد غيرها ،
والرهلات : المسترخيات والضررات جمع ضرة وهى : لحم الضرع . والمھاریس :
الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من
أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حيسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الرشى والمكعب من نعت الرءاء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد
وكل ما ربعته فقد كعبة (انظر شرح ديوانه علقمة للاعلام الشنتمرى ص ٩٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٨)

(١) تجلو البوادق عنه صفح دَخْدَارٍ

البيت للكميت الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد في باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

(٢) باتت تنوش الحوض نوشاً من علّاً نوشاً به تقطع أجواز الفلا

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن عل مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عال ومن مُعال مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعلياً عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقة شربت
الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفراً سقوا لإبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلاثاً ورباعاً ونحساً إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفي ط (منها في موضع عنه) .

(٢) البيت لنيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فيخرجون
الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد
الخليل الطائي :

نُصُولُ بَكلٍ أبيضٍ مشرفي على اللأني بقي فيهن ماءٌ
عشية نُؤثرُ الغُرباءَ فينا فلاهم هالكون ولا رِواءُ
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(إذا تَفَحَّتْ من عن يَمِينِ المِشَارِقِ^(١))

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفٌ تهيجُ البين بعد تجاورٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ،
وجففت النبات وأبيست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطابهم النجعة .
ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى تَفَحَّتْ : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّا يَنُّ للقلبِ إلا تَشُّوقُهُ^(٢) رسومُ المغاني وإبتكارُ الحزائقِ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨١)

(من عن يَمِينِ الحُبِّيا نَظْرَةٌ قَبْلُ^(٣))

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بديوان ذى الرمة ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نقح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والحزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامي ص ٥ ويرى في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ؛ وهو الذي به شامة .
ويقال شيم بكسر الشين .

وصدرة :

فقت للركب لما أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُيّا : موضع بالشام ، والمنظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هي باء النقل التي تعاقب الهجزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعلمون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلْ^(١)

واللمحة : اللعة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تنجرت . والكِلْ :
الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من الستر فأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

﴿ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمُّوْهَا تَصَلُّ وَعَنْ قَبِيْضٍ بِيَدَاءِ مَجْهَلٍ ﴾^(٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أَذْكَ أَمْ كَدْرِيَّةٍ ظِلِّ فَرْخِهَا لَقِيَ بِشَرْوَرَى كَالَيْتِمِ الْمَعِيْلِ

(١) دبران القطامي ص ٥ .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٣١٧ والصباح ، والرواية فيها « يزيراء » في موضع « يبداء »
والزيراء : المكان الغليظ المنقاد وجمعه زياز . والقبيض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هي يابسة
من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، واللّقى : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشروى : موضع ، وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير . قال الأصمى : وإنما قال لقي بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (خدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظم : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم نحسها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمى : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه خدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤها ، أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال خدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل للتعجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا بكر هناك .

* * *

وأنشد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرْتَ تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِيتَابِي ^(١) ﴾

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأضداد للسخستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النهشل . والبسل من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابتة :

مشى الإمام الغسوادى تحمل الحزماً^(١)

وقال أبو حاتم : معنى تهمل : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ،
والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تهمل عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تهوت في طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر
البيضة التي خرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبد من سلكه أى يهلكه ،
والجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزىاء مجهول والزىاء : ما ارتفع
من الأرض وفاظ فمن روى بسداء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزىاء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زىاء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾^(٢) في قراءة
من قرا بكسر السين . فجهل على هذا رأى صفة لزىاء . ولم يحز البصريون ذلك ،
وألف فعلاء المكسورة الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق وكذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائماً تكون الهمزة للتأنيث عندهم في فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
في قوله تعالى ﴿ من طور سيناء ﴾ ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفي القولين جميعاً نظر .^(٤)

* * *

(١) صدره كما في ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفي اللسان « مثل إيماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣ — ٣) ما بين الرقين مثبت في ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفي القولين جميعاً نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٤)

﴿ وزعتُ بكاهراوة أعوجيَّ^(١) إذا وُنتَ الركابُ جريَّ وثابا^(٢) ﴾

هذا البيت لابن عادية السلمي فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كسريخ يدافع جانبيه كَأَنَّ يَدَفَ فارسه عقابا

فنجاني من الغمرات يردى . ونار الحرب تلتهب التهايا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة في الشدة والصلابة إذا وُنت الإبل التي تتمطى وتحمل مجنوبا معها لم يعي هو وجرى حيثئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى وُنت : فترت وأعيت . والركاب : الإبل ، ولو قال إذا وُنت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء يجري بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمرىخ : السهم الذي يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينتنى في عطفه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكانه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٥)

﴿ ورحنا بكابن الماء يُجَنَّبُ وسطنا^(١) تصوبُ فيه العينُ طورا وترتقى^(٢) ﴾

(١) أنشده اللسان (ثوب) بدون نسبة وذكره ابن جني في سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٨٧

ومحل الشاهد أن الكاف في كاهراوة اسم وليس بحرف أى بفرس مثل الهراوة في الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المنمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباها أيها الربع وانطق) .

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، و يروى لعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغرنيق ، ويجنب : يقاد ، و يروى يجنب وهو يفتعل من الخشب وهو جرى ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وترتقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعد :

وأصبح زهلولاً يُزَلُّ غلامنا كقِدَحِ النَّضِيِّ باليدين المفوق

والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقِدَحُ ، السهم ، والنضى : الذى لا نصل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قِدَح . والمفوق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككما يؤثفين^(١))

البيت لخطام المجاشعي وصف متزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافي ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعي ، وأنشده اللسان (ثقا) ، والصحاح ومرصناه الإعراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠) وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير راد وخطام كنفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إنفائها؛ أي إنها على حالها حين أنثيت، والكافان في قوله (كجا) لا تتعلقان بشيء، أما الأولى منهما فلإنها زائدة كزيادتها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشيء. وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكمها بحكم الأسماء، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفين، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثقيات فكأنه قال ومثقيات إنفاء مثل إنفائها حين نصبت للقدر، ولا بد لك من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى، وأما قوله يؤثفين فاختلف النحويون في وزنه من الفعل؛ فقال قوم: وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثفين ليكون كيرضين ويعلين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر: (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما. ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنثية أفعولة، وأصلها أنثوية اجتمعت قهيا ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبل الياء لتصبح. واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب ثغيت القدر: إذا جعلتها على الأثافي. وبقول الكهيت:

وما استنزلت في خيرنا قدر جارنا ولا تُثَّيت إلا بنا حين تُنصَّب^(١)

وتقول العرب: امرأة مثناة، إذا كان لها ثلاثة أزواج. وقال قوم: وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هي الزائدة بعكس

(١) اللسان (ثقا).

القول الأول؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بختية، واستدلوا على ذلك بقول
النايقسة :

— وإن تأثفك الأعداء بالرفد^(١) —

فوزن تأثفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والهمزة أصل ولو كان من قولهم
ثفيت القدر لقال تثفأك . وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا وإكنا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

﴿ على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قلب عفى الحياض أجوت^(٢) ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجلي ، وقبله :

سابعثها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكناف الشطيطة بطين

قوله سابعثها يعني ناقته ، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دعى من الجهد

والتعب على طريق مثل الحنيف ، والحنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق

البالي . يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر، فلذلك

(١) عجز بيت له بدويانه ص ٢٦ ومدره :

« لا تقذقي بركن لا كفاه له » .

وانظر الاسان (نقا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٣ كما يروى الأول منهما في مر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبه) .

شبهه بالثوب البالى ، والصدى : ذكر اليوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم
يصيح فيه ، والقلب : الآبار واحدها قلب ، وعنى : جمع عاف وهو الدارس ،
وأجرون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالاستقاء منه ، وأجرون جمع آجن ،
كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجرون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره
ذات أجون فحذف المضاف ، يقال آجن المساء وآجن بفتح الجيم وكسرها ؛
إذا تغير ، فمن كسر الجيم قال فى تصريحه يآجن آجنا فهو آجن ، كقولك حذر
يحذر حذرا فهو حذر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى تصريحه يآجن وآجن
بكسر الجيم وضمها وفى المصدر آجن (بسكون الجيم) وأجرون ، وفى اسم الفاعل
آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صدد وردُّ التراب دفين)
والصدد القصد والورد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

﴿ وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة ﴾

(١) فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا

عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه
بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : ﴿ ثم يُخرجكم طفلا ﴾ كأنه قال :

وضع جدع ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصاح (عبد) ، والكامل (٧١ ، ٢) ، وقائله سويد بن

أبي كاهل . والعبدى . منسوب إلى عبد القيس .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢٨٩)

وأنشد في هذا الباب :

(١) **﴿ بطلٍ كان ثيابه في سَرَحَةٍ ﴾**

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمثاله :

يُحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السراحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طویل الجسم فكان ثيابه على سراحة من طوله . وقوله (يحذى نعال السبت) ، يريد أنه من الملوك فهو يلبس النعال السبتية وهي المدبوغة بالقرظ وهم يتمدحون بمجودة النعال كما يتمدحون بمجودة الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْرَاتُهُمْ

وقال كثير :

(٢) **إِذَا جَرَدْتَ لَمْ تَطْبُ الْكَلْبُ رِيْحُهَا وَإِنْ خَلَيْتَ فِي مَجْلَسِ الْقُومِ شِمْتُ**

يريد بقوله لم تطب الكلب ريحها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشي :

(٣) **وَلَا يَا كُلَّ الْكَلْبِ السُّرُوقُ نَعَالَنَا وَلَا يَنْتَقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ**

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبي ... » وذكره المعاني الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لا تسطبي ... » وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخخ) والمعاني الكبير ص ٨٧ والبيان والتبيين (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوأم يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون ضاوي الخلق
ضعيفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٠)

(فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مَطْلِيُّ به القارُّ أجرب^(١))

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر
الخمسي عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما
شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلق بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول
بين إبلهم لئلا يعرهما بالقطران ويمدبها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عني كنت
كهذا البعير يتعاما في الناس كما يتعامونه خوفا منك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩١)

(وإن يلتقي الحَيَّ الجميع تلاقني إلى ذرة البيت الرفيع المصمَّد^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شيء : أعلاه ،
والمصمَّد : الذي يقصده الناس ، يعصف أنه مشهور المكان في الشرف كما قال
الأحوص :

إني إذا خفي الرجال وجدني كالشمس لا تخفى بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٩ .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

(إذا رَضَيْتَ عَلِيَّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبْنِي رِضَاهَا ^(١))

البيت للضعيف العقيلي ، وزاد أبو زيد الأنصاري بعده :

ولا تنيو سيوف بني قشير ولا تمضي الأسنة في صفاهَا

وقد تقدم من قولنا في وقوع (علي) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته ههنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٣)

(أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ ^(٢))

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والإصبعُ وهي إذا انبَغِثَتْ فيها تَسْجَعُ

ترجم النحلُ أبى لا يَهْجَعُ

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف القضيب ، وقوله : والإصبع كان الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٧٠ .

فصارت الإصبع موهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتعارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :
ما علقى وأنا شيء^(١) ببحر^٢ والقوس فيها وتر حبيجر^٣
وهي ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ،
وذلك لكرم عودها وعنته . وأما قوله (وهي فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيـد للضمير المتوهم في فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا ، مررت بقاع عرقع كلة ، والثانى
أن يكون تأكيدا لى كأنه قال : وهي أجمع فرع . وكان ينبغى أن يقول : جميعا
ولكنه حمله على معنى العود . وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ،
والنكرة لا تؤكـد ، وقد حكى الكوفيون تأكيـد النكرة فى الشعر وأنشدوا :

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا^(٢) تحملنى الذلفاء حولا أكتما^(٣)
إذا بكيت قبلتنى أربعا^(٤) إذن ظلمت الدهر أبكى أجمعا^(٥)

ففى هذا شيخان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثانى استعمال
(أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

﴿ لم تعقلا جفرة على ولم أؤذ صديقا ولم أبلى طبعاً^(٤) ﴾

(١) يروى هذا الرجز فى الصحاح (بجر) : « أرى عليها وهي شيء بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كنع) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبني فى القسم الثانى ص (٢٧١) .

هذا البيت الذي الإصبع العدواني واسمه حرنان بن عمرو ، ويقال حرنان
ابن الحارث بن محرت^(١) ، ولقب ذا الإصبع لأن أنفى عَضَّتْ إصبعه فقطعهما ،
وقبل هذا البيت :

إِنْكَا صَاحِبِيَّ أَنْ تَدْعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أُضْعِ فَاَنْ تَسْعَا^(٢)
إِنْكَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكَ أَنْ تُجْنِبَانِي الشَّكَاةَ وَالْقُدْعَا^(٣)

يعنف صاحبيه على لومهما لماه قيقول لهما : لم أجن جنابة تعقلان فيها عني
جنرة ، وهي الصغيرة من أولاد الضبان والمعز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائي ولم
أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعي : والجفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أي لم تعقلا عني قدر جفرة ، والقذع : الكلام القبيح . والطبع :
الدينس . وأصل الطبع في السيف ، ثم استعير في غيره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٥)

(إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَى بَوْدِهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَصْدُرْ بِأَدْبَارِهِ وَدَّى^(٤))

(١) شاعر فارس جاهل قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ووقائع كثيرة (الأغاني

(١ : ٣)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثاني .

(٣) رواية المفضلية : « لاتجنبنا في السفاه . . . » والسفاه والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي ، وبعده :

ولم أنعد من خلال تسوؤه كما كان يأتي مثلهم على عمد^(١)
فإن تك أثوابي تمزقن لليل فإني كنصل السيف في خلق الغمد^(٢)
ويروى لم يدرب بلاد باره .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٩٦)

﴿ فان تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طيب^(٣) ﴾

هذا البيت من مشهور شعر طقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومي هذا بقوله :
أعتقت عبدي في القريض معا عبدة والفعل من بني عبدة
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله :^(٤)

يتباشرون بأن عبدة مقبل كلاً وما جمع الحجيح إلى مني

والبصير : العالم ، والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٥ (الأصميات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق الغمد الخلق البالي وأضاف العفة

للوصوف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثاني .

(٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٧)

﴿ تُسَائِلُ بَابِنَ أَحْمَرَ مِنْ رَأَاهُ أَعَارِثُ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا ^(١) ﴾

البيت لعمر بن أحمد وهذا من الشعر الذي يدل على قائله . ويغنى عن ذكره ^(٢)
 ووقع في شعر ابن أحمد : (وَرَبَّتْ سَائِلٌ عَنِ حَفَى) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل
 هذا البيت مذكور يعود إليه التضمير من قوله (تسائل) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة
 رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لئامهم فلم أكثر حواراً

والحوار : مصدر ساورته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة
 من سر بذلك من قومي ولا عفته في سروره بما أصابني ، وكان رماه رجل يقال له
 مخشى بسهم ففقا عينه وفي ذلك يقول :

شُلْتُ أَنَا مَلْ مَخْشَى فَلَا يَسْبِرْتُ وَلَا اسْتَهَانَ بِضَا حَى كَفَّهْ أَبَدَا

أهوى لها مشقة حشراً فشرقتها وكنت أدعها قذاها الإمداد فردا

أعشو بعين وأخرى قد أضربها ريب الزمان فأمسى ضوئها نجدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تعر ، ولكن أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلمها شيئاً على كرسية معصدا

* * *

(١) اللسان (مور) .

(٢-٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) هذه رواية صدر البيت في اللسان (مور) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١) ﴿ دَعِ الْمَغْمَرُ لَا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِىِّ مَا فَعَلَا ﴾

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان
والمغمر ههنا : الرجل الذى تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم :
غمره الماء إذا علا فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشئ
المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أراد
ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقدته لا يهم ، والرؤى به
لا يهم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكرى الذى يوجع مصابه ويستعطر
لما به وبعد هذا البيت :

جزل العطاء ، وأقوامٌ إذا سُئلوا يعطون نَزْراً كما تستوكف الوشلا
وفارسٍ غير وقافٍ برايته^(٢) يوم الكريهة حتى يخضب الأسلا

والنزر : القليل من كل شئ ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف
تستعطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز
أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من
مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « ... حتى يعبل ... » .

في موضع نصب بالفعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد تناق الباء عن العمل في (ما)، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد، فإن قال قائل: قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر، وما ينوب منها كقولك: بمن تمر؟ ولم جئت. وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فعلا؟ فالجواب: أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فذلك لم يحز ذلك.

* * *

وأشدد في هذا الباب:

(٢٩٩)

﴿وَلَا يُسْأَلُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَاءَ﴾

بما زَئحرت قَدْرِي له حين ودَّعا^(١)

هذا البيت لمالك بن حريم الحمذاني، وكان أبو العباس المبرد يقول: نَحْرِمُ بَخَاءَ مَعْجَمَةٍ وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ، وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف، قال السيرافي: وأخبرني أبو بكر بن السراج أنه وجد بخط^(٢) الزيدى الروائين جميعا.

وحكى أبو جعفر بن النحاس قال: قال أبو عبد الله نَفَطَوِيهِ: هو مالك بن نَحْرِمٍ بِالزَّايِ وَخَاءَ مَعْجَمَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ. كذلك وجدته مضبوطا عنه، ووقع

(١) البيت (٣٨ من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧) :

(٢) انظر في ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) ومخط اللالي ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصب الضيف وتاء الخطاب
على لفظ النهى ، والصحيح ولا يسأل الضيف بالرفع ، والياء على وجه الإخبار ،
وعليه يصح المعنى لأن بعده .

﴿ فَإِنْ يَكْ غَيْثًا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا ﴾

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارقتني أن يسأل عما كنت أطبخه في
قدري ، لأن ما فيها من غيث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنني أفدمه بين يديه وأجعل
عينيه مقنعا لنفسه ، أي أقول له تخير : ما تحب . ومعنى زحرت : غلت ، وذكر
الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (له) و (به) ، والعامل في إذا جوابها
الذي دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سئل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن
يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٠)

﴿ تصدُّ وتُبْدِي عَنْ أُسَيْلٍ وَتَتَّقِي ^(١) ﴾

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتمامة .

بناظرة من وحش وبجرة مٌطْفِل

ومعنى تصد : تعرض . وتبدي : تظهر . والناظرة فيها قولان ، قيل . أراد
العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وبجرة : فلاة تألفها الوحش ، ونحوها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثاني .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فنضمم بطونها ويستند عذوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تحنو على ولدها وتحشى عليه القناص ، والسباع ، فكثرت الالتفات والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تنبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ؛ فاما قوله « تصد وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصد) وهو اختيار الكوفيين وعليه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صد إنما يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهى عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت عن الشيء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناساله :

(١)
يُثِيرُ وَيُبْدِي عَنْ غُرُوقِ كَأَنَّهَا أَعْنَةُ خَرَّازٍ جَدِيدًا وَبَالِيًا

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا أعمل (تصد) لزم أن يقول : تصد وتبدى عنه من أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا أعمل أضمر في الثاني ، وإذا أعمل الثاني لم يضم في الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضم في قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمَر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صد) أن يتعدى بالياء حتى احتجج إلى أن يجعل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صد يتعدى (بعن) في نحو قوله :

(٢)
صَدَدْتُ الْكَأْسَ عَنَا أَمْ عَمِّرُوا وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثاني ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم (جمهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدّ إنما يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صدّ زيد عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتجت إلى الباء كقولك : صدّ زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدّ إذن نوعان من التعدي : تعدّ على جهة النقل ، وتعدّ دلي غير جهة النقل ، فتعديده على جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديده على غير جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صدّ زيد بوجهه عن عمرو ، وأصدّ زيد وجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤ القيس :

أصدّ نشأه ذى القوزين حتى تولّى عارض الملك الهمام^(١)

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدى نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صدّدت عن الباء في تعديده فيقال صدّدت الشيء وأصدّدت كما قال (صدّدت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعدي (بن) إذا أردت ذكر الشيء الذي وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطلق) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطلق) صفة لها . وكان التقدير : وتتقى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأناب الصفة منابه ، ويجوز أن يريد وتتقى من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت بزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففي هذا الوجه حذف موصوف لاخير ، وفي الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة في مدح المعلّى أحمد بن تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فتمعه روقي له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء . وصمى بذلك لصنوبرتين كانتا له . والعارض : الجيش ، وأصله السحاب المعترض في السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطفلا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطفل ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين — وأحسبه قول ابن كيسان — إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطفل ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

رحم الله أعظما دفنوها ^(١) بسجستان طلعه الطلحات

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريح

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قاتله مبد الله بن قيس الرقيات كما في اللسان (طبع) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

(وتركب يوم الروح فيها شوارس^(١) بصيرون في طعن الأباهر والكل^(٢))

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسمى زيد الخليل الخليل كثيرة كانت له ، منها : المظالم ، والنكيت ، والورد ، والكمال ودؤول ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زمير ، وقوله :

تخضض جبارا على ورهطه وما صرمتي منهم لأول من سمي

فترعى بأذئاب الشباب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهاء في قوله « وتركب فيها » تعود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن الأباهر والكل » وصفهم بالمدق في الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر : جمع أبهر وهو عرق مستبطن الماتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

(ونخضض^(١) نحن فينا البحر حتى قطعنه^(٢))

على كل حال من غمار ومن وحل^(٣)

هذا البيت لأعلم قائلة واحسبه يصف سفنا ، والنخضض : التحريك ،

والغمار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٣)

﴿ نلودُ في أمِّ لنا ما تُغْتَضِبُ ^(١) ﴾

هذا البيت لبعض شعراء طلي ، وبعده :

سما لها أنفٌ عزيز وذنبٌ وحاجب ما إن يواريه العطبُ
من السحاب ترتدى وتنتقبُ

يعنى بالأم سلمي أحد جبلي طلي وجعله أمًا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم .
كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . ويواريه : يستره ،
والعطب : القطن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٤)

﴿ وإذا تُنَوِّشِد في المِهَارِقِ أنشدا ^(٢) ﴾

البيت لأعشى بكر وصدره :

﴿ ربِّي كريمٌ لا يكدر نعمة ﴾

عنى بربه كسرى ، وكان الحارث بن واملة أغار على بعض سواد كسرى .
فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجدته من بنى بكر فخبرهم -م- ، فلذلك قال .

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ في القسم الثاني .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التي كان عاهدهم ، وذمته التي
كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه
لصحة دينه واستحكام بصيرته و يقينه ، وقبله :

قالت قتيلة : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا
أذلت نفسك بعد تكربة لها أم كنت ذاعوز ومتظرا غدا
أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلمل ربك أن يعود مؤيدا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا ﴾^(١)
البيت للراعي وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلا لها ،
فلم يكن لها فيه منازع ، فسَمِنت . والنَّيُّ : الشحم ، ومعنى طار : أصرع ظهره .
وقال ابن قتيبة في المعاني : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر النّي فيها واستتر .
ورواه الباهلي فسار بالسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تعلّى النسدى في متنه وتحذرا

وقال الحربي : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار النّي فيها واستغارا)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثاني .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يميننا وشمالا من قولهم
عار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(نَحْرُ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ ^(١))

هذا البيت يروى للكعب الأسدى وقيل إنه للكعب الضبي ، ويقال إنه لشريح
ابن أوفى العبسى ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسى ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندى . وصدوره .

تناولت بالرح الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يبصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على يقول له محمد :
أسالك بحاميم فيكيف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد
أسالك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

وأشعث قَوَّامٌ بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم ^(٢)
تناولت بالرح الطويل ثيابه نَحْرُ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
يذكرنى حاميم والرح شاجرُ فهلاً تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق ينسدم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثانى .

(٢) انظر اللسان (حم) والخمائن (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿ كَأَن مَّخَوَّاهَا عَلَى ثِفْنَاتِهَا مُعْرَسُ نَحْمِسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ ^(١) ﴾

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً يَبَادِرْنَ تَغْلِيصًا سَمَالَ الْمَدَاهِنِ

المخوى : مصدر خسوى البعير تخويه ، ومخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال
للموضع الذى يبرك فيه مخوى أيضا . والثفنتان : ما أصاب الأرض من البعير إذا
برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو النزول فى السحر . ويكون مصدرا أيضا
بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جنجن وجنجن وهى عظام الصدر ، وصف
ناقة بركت فشبه آثار ثفنتها فى الأرض ، وهى قوائمها الأربع وصدرها بآثار نحس
من القطا وقعت على جناحيها فأثرت فى الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين :
مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس
من القطا فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنَاخُ قُرُونِ الرُّكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مُعْرَسُ نَحْمِسٍ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرِ ^(٢)

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهُمَا الْوَسْطَى بِصَحْرَاءَ حَائِرِ

قال الأصمعى : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قرنت بين ركبتيها فكان
معرسها معرس نحس من قطا . أراد الركبتين والثفتين والكركرة وهى ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردة حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسَّمال : بقايا الماء . والمداهن : نقر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(١)
﴿ يسقى فلا يروى الى ابنُ أحمراً ﴾

البيت لعمر بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقولُ وقد عاليتُ بالكور فوقها

وصف أنه يتعب ناقتة بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن أحمراً فلا يروى منى ، فقدم وأخر . واستعمل
(إلى) موضع (من) وضرب السقى والرّى مثلين لما يناله بها من المأرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعتُ إلى القصواء وهى معدةٌ لأمثالها عندي إذا كنت أوجراً

كثور العذاب الفرد يضربه الندى تعلّى الندى فى متنيه وتحدرا (٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

﴿ أم لا سبيلَ الى الشباب ، وذكره أشهى الى من الرّحيق السلسل ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير المذلى وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، واسمه عامر بن
الحائس ، أحد بنى سعد بن هذيل . وقال أبو عمرو والشيباني : هو عامر بن جمرة
بجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت ^(١) :

أزهر هل عن شيبة من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول ^(٢)
زهير ترخيم زهيرة وهى ابنة ، والرحيق : الخمر ، والسلسل : السهل فى الحلق
السلس . يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسبيل : إذا كان عذابا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٠)

(ثَقَالُ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نَحْرِيْدَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا) ^(٣)

البيت للراعى وقد تقدم ذكر اسمه . والثقال : المرأة الثقيلة عن الحركة
والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثر من الذهاب والمجيئ
والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج
لحفرها وحيائها ، أولأن لها من يكفيها الأمور ويغنيها عن التصرف . والصناع :
الصناعة الحاذقة بالأعمال . والغوانى : النساء اللواتى غنين بجمالهن عن الزينة ،
وقيل : هن اللواتى غنين بأزواجهن عن غيرهم : وقيل : هن اللواتى لم يقع عليهن
سياء ، ومعنى (إلى) عندى ، وقبل هذا البيت :

رَأَيْتُ نِسَاءَ النَّاسِ لِمَ رَمَيْتَنِي أَصْبَحَ الشَّوَى مَنِي وَأَصْمَتُ فُؤَادِيَا

(١) العبارة (بجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الخليلين ٢ : ٨٨) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شواه إذا أخطأ . وقتله . وأصل ذلك أن يرمى الوحشى فيصيب شواه وهى قوائمها وليست بمقتل فضرِب ذلك مثلاً . ويقال^(١) : رماه فأصماه : إذا أصاب مقتله^(١) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ﴾

^(٢)
شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَّ وَأَهْجَرًا

هذا البيت للنابغة الجعدي ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلما شفاها اليأس وارتدَّ همُّها إليها ولم يترك لها متذكرا
أشبَّ لها فرد خلا بين عاذب وبين حماد الحى بالصيف أشمرا
فلما رآها كانت الهمُّ والمنى ولم ير فيما دونها متغيرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه أزواج فأرادها فقرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجرا ، ومعنى أشب لها : عرض لها ، يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٢)

(١)
﴿ وَذَكَرَكَ سَبَاتٍ إِلَى عَجِيبٍ ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، وصدره :

ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَلَعْتُ مِنْ كَنَاسِهَا

يقول لمحبوبته : لما رأيت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته
ذَكَرْتُكَ لَشَبَّهَهَا بِكَ ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحداً
سبة ، وعجيب : معجب لذيد ، يقول ذَكَرَكَ في جميع الأوقات يعجبني ويلذ لي ،
وبعده :

فَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا تَذْعُرَانِيَا وَقَدْ بَشُرْتُ إِنْ الْلِقَاءَ قَرِيبُ

يريد أنها صنعت له فتقارل بذلك ، وكانت العرب تتيمن بالسائح وتنشأ
بالبارح ، وكان منهم من يعكس الأمر ، والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن
بعضهم كان يراعى ميا من ماس يربه من الوحش والطير ومياسره ، وكان بعضهم
يراعى ميا من نفسه ومياسرها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

(٢)
﴿ لَعُمْرَكَ إِنَّ الْمَسَّ مِنْ أُمِّ جَابِرٍ إِلَى ، وَإِنْ لَمْ آتِهِ ، لَبَغِيضٌ ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فسكأنما يفرق نمل بيننا وبموض

ويروى : وإن باشرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه بلحسها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٤)

﴿لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب

عنى ولا أنت ديانى فتخزوني﴾^(١)

البيت لدى الإصبيع العدواني خاطب به ابن عم له كان ينافسه ويعاديه . وقوله (لاه) : أراد (لله) فحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيويده^(٢) ، والديان : القيم بالأمر المجازى به . ومعنى تخزوني : تسوسنى . يقول لله ابن عمك الذى ساورك فى الحسب ومائك فى الشرف ، فليس لك فضل عليه فى الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكمك . ويعنى بابن العم المذكور نفسه فذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرج به بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعنى غير

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيويده » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلل لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتي فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلل ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (على) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضي فينوب ذلك مناب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾^(١) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبي خراش :

إني تغفر اللهم تغفر جماً وأنى عبدك لا المأ

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفيني^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٥)

(٣) (تدحرج عن ذى سامه المتقارب)

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المغضاة ٣١ ص ١٦٠ ، وروى في جبهة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

البيت لقيس بن الخطيم ، صدره :

لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا

وصف تضايقهم في الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو ألقى
الحنظل على بيضاتهم لمشي عليها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون
هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالنضاء ^(١) سحابة لظل على هاماتهم يتدحرج ^(٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال
من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبي فزاد في الإغراق والمحال .

يتموها أن يصيبها مطر ^(٣) شدة ما قد تضايق الأسل

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامة : البيض
المذهبة ، ويروى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامة
شذوذ واستكراه لأن الهاء التي في سامة ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض
بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشيء
إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضممر ولا يظهر
كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغي أن يضممر البيض
لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير لفظ الاول

(١) في ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصبها ... » .

(٣) من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

(أبعد نأى المليحة النجل) .

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال . ن قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعب

فكأنه قال تدرج عن ذي سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض . فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذي سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهب به الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لها بينهما من الملازمة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مقامى ^(١) ﴾ ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندى . وقد روى بيت زهير :

وفارقتك برهن لا فكاك له ^(٢) يوم الوداع فأمسى رهنها غلما

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يد المرتن : إذا لم يقدر على افتكاكه (الأساس) . وقال فى شرح ديوان زهير البيت ص ٣٣ : قال الأعلم : كان أهل الجاهلية إذا ارتن الرجل منهم رهنا إلى أجل فأتى الأجل ولم يفك الرهن صاحبه استوجبه المرتن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفكه ، فلذلك ضرب به زهير المثل . هـ ١٠ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٦)

(١)
﴿لِقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالٍ﴾

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

(٢)
قرباً مربط النعامة مني

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جساس كليبا ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فذهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُوْ بَشِيع نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القتيل قتيل أصالح بين ابني وائل فكف سفهاءهما وحقن دماءهما . والسقاء ممدود : الطيش فقييل له إنما قتله مهلهل بشيع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتلته بشيع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣)
لا بُجَيْرٌ أغنى قتيلاً ولا رء ط كليب تراجروا عن ضلال
لم أكن من جُناتها علم الله ه وإني بجرها اليوم صالي
قرباً مربط النعامة مني إن قتل الغلام بالشَّع غالي

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) (انظر العقد ٣ : ٩٦ والأذان ٤ : ١٣٩ . والسمط ٧٥٧ وشعراء الجاهلية ٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

والنعامة اسم فرسه ، ومعنى لقيحت : حملت ، والخيال أن تضرب الناقة
فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانبج منها من الأمور
التي لم تكن تحسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٧)

(نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَقِ عَنْ تَفَضُّلِ)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره :

ويُضْحِي فَنَيْتَ الْمَسْكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا

ويجوز في نَوْمِ الرِّفْعِ عَلَى إِخْمَارٍ مَبْتَدَأُ وَالنَّصَبِ عَلَى إِخْمَارٍ فَعَلَ ، كأنه قال
أعنى ، وانخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنتق : لم تحتزم بنطاق
للخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها
مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك
من شعرها على فراشها لكثرة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٨)

(وَمِنْهُلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مِنْهَلٍ^(١))

(١) ديوان العجاج ص ٤٧ .

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قَفَرِينَ هَذَا ، ثُمَّ ذَا ، لَمْ يُوْهِلْ كَأَنَّ أُرْيَاشَ الْحَمَامِ النَّسِيلِ
عَلَيْهِ وَرَقَانُ الْقِرَانِ النَّصْلِ كَأَنَّ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ
مَلَى ذُرَى قَلَامِهِ الْمُهْدَلِ سُبُوبُ كِتَابٍ بِأَيْدِي الْغَزَلِ
وَأَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ فِي رَجَزٍ ذَكَرَ أَنَّهُ لِعَبْسِدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ :

قَفَرِيهِ الْأَعْطَانِ لَمْ تَسْهَلْ عَلَيْهِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ^(١)

طال فلم يقطع ولم يوصل

المنهل : مورد الماء ، ويوهل : يعمر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج
يقال : رملت الحصى وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون
صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه
النسيج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر في الفعل
وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل
قول العرب (هذا بحر ضبّ خرب) فيكون خرب صفة لا مخفوضا على الجوار .
فإن قيل : فما الذي يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على
ما ينبغي ولا يحتاج إلى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم
فلذلك احتيج إلى هذا التأويل . والذرى^(٢) : الأعلى واحدها ذروة وذروة بضم الذال

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢ — ٢) ما بين الرفين هو في موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط ، ب ورد بعد قوله :
والسبب اثنيان الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لأنهم روه بفتح
الميم من الرمل فاحتيج فيه إلى هذا التكلف ولوردي المرمل بكسر الميم لم يحتج إلى هذا وكان صفة
للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهمل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب.
الرفاق واحدها سب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ واسأل بهم أسدا إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عقم ﴾

البيت للناطقة الجعدى ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها اثرى أنها لاقح ، والعقم : مصدر العقيم وهى التى لا تلد ، يقول : اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاحقا وهو مثل قوله — لقحت حرب وائل عن حيال . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أ عناق غير تنابل كرم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكرم : القصار الأنوف ، وقيل : هم القصار الأصابع واحدهم اكرم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل فشبه به العتق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لورِدِ بقلصُ الغيطانُ عنه ^(١) ﴾

هذا البيت لليد بن ربيعة العامري ، وتماه :

﴿ يبدُ مفازة الخمس الكمال ﴾

(١) أنشده السان (نقص) لليد . وفيه (الكلال . . في موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهي شديدة العطش ، فهي تسرع فكان
 الشيطان تقصر من سرعتها . والشيطان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها
 غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويبد هنا بمعنى يقطع ، والمفاضة : الفلاة
 سميت بذلك تفاؤلا لسالكها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغي أن يقال لها : مهلكة كما
 قالوا للذئب سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هذا قول الأصمعي ، وحكى أبو العباس
 ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمعي في المفاضة فقال أخطأ ، لأن
 المكارم أخبرنا أنها إنما قيل لها مفاضة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس
 المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفاضة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالوا ،
 وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة ، يريد أنها تقطع
 المسافة التي لا تقطع إلا في هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكمال جمع
 كامل كقولك قائم وقيام ، ويجوز أن يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ،
 ويروى الخمس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكمال
 فحذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا :
 رجل عدل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهل طاميات بصارة لا تنزع بالدوالي

فاقبلها النجاد وشايته هواديها كأنضية المغالي

قوله ذكرها : يعنى الحمار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتى
 طمى ماؤها أى ارتفع لكثرتة . وقوله لا تنزع أى لا يسقى ما فيها حتى ينفذ
 لكثرتة ، وانه في فلاة لا يردده وارد فيستقيه ، والدوالي : ما يدلى به الماء ، أى
 يسقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايته : تابعته على ما أراد ، والهوادي :

المتقدمة ، والأنضية : سهام لا نصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ،
والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدت إذا القداح توحدت

وشهدت عند الليل موقد نارها ^(١)﴾

﴿ عن ذات أولية أسود ربها

وكان لوت الملح فوق شفايرها ﴾

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يعدون الامتناع من لعبه
من اللؤم ويسمونته الممتنع منه برما ، ولذلك قال العرندس الكلأبى :

هينون لينون أيسار ذو وكريم سواس مكرمة أبناء أيسار

ويروى : إذا اللقاج توحدت ، فمن روى القداح فمعناه : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصة فربما أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وعليه غرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاج
فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللقحة :
الناقصة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها
وشهدا حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار إعلاما بأن

(١) أشدهما السبط ٧٨٣/٧٣ والمعاني الكبير ص ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤٠ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتمدحون باللعب .
 والموقد بفتح القاف : المكان الذي توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
 الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
 ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكاثف الشحم عليه
 بالأولية وهي البراذع واحدها ولية . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد
 ولي . والولى أصله المطر الذي يلي الوسمى . وأراد هاهنا التبت الذي أنبتته الولى ،
 سماه باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للتبت ندى لتكونه عن النسدى والمساودة
 والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخدمه .
 وفي الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحسن : كيفت زينت
 وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . وقوله
 عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفاها فيه قولان : قيل
 أراد الشفار شحذت لها حتى تركت تالئاً وتطرد مثل لون الملح ، ومثله قول
 عنبرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بشار

وقيل : أراد على شفاها التي جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال
 عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعبهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
 قال دريد بن الصمة الفشيري :

دفعت إلى المفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

« شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى بَلَّحَجِ خُضْرٍ لَهْنٌ نَثِيحٌ^(١) »

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها .

تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلةٍ حناتم سود مأوئن ثجيجُ

والحناتم : سحاب سود واحدها حنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن

العرب تجعل كل أخضر أسود . وإنما يفعلون ذلك لأن الحاضرة إذا اشتدت

صارت سواداً ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه^(٢) اليوم

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعي : يريد أبداً ، ومثله : لا أكلمك آخر الليالي ،

أي لا أكلمك ما بقي على من الزمن ليسة ، والشج والثجيج : السيل الشديد ،

فيجوز أن يكون ثجيج بمعنى ثاج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثجيج فحذف المضاف ،

ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى

بلحج قولان ؛ قيل : أراد من بلحج كما قال أبو المتلم الهذلي :

متى أقطارها علق نفيثُ

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط « صخر الهذلي » وهو موهو من البطليوسي وقد سبق تصحيح البطليوسي لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جعلته في متى^(١) كمتى والنسيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٣)

﴿ شَرَبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ

زُوراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ^(٢) ﴾

هذا البيت من مشهور شعر عنتره ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
وللاخر الدحرض ، فلما جمعتهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع ووشيع بالسین
والشين . وقال أبو عمرو الدحرضان بلد . وقال خيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
العجم ، فشبه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقاصي البدو .
وحكى يعقوب في المعاني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلِمَ
في ألوانهم ، وذكر النفاذ عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مملقته .

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقيبة الفشيري فحكى عنتره
ما كان . قال : وهذه مياه بني أنف الناقة من بني بهدلة ، وحكى أبو علي البغدادي
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو زياد الكلبي في قوله عنتره : (تنفوا عن حياض الديلم)

الديلم : آبار وقد أوردتها لإبل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء الكبير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأعشى بكر وتمامه :

وسؤالي فهل يرد سؤالي

ويروى فما ترد ولا ترد ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دمنة قفرة تعاورها الصبي ف يريحين من صبا وشمال

فمن روى ترد على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل (سؤالي)
في موضع نصب ، وقد ر مضافا محذوفا كأنه قال : فهل ترد جواب سؤالي دمنة ؟ .
في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالي)
في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالي لا يرد الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى
« وما » واعتقد أنها نفي جاز أن يقول ترد ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا غير ،

(١) مطلع قصيدة بدويانه .

وجاز أن يقول: يرد بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» في موضع نصب يرد، وسؤال في موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤالي» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التانيث رفع الدمنة لا غير.

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها في هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدى كان شريفاً، وكان يفد على كسرى فيكرمه ويدنى مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيداً من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأرى لما في القدر يرفقه ولا يعض على شرسوفه الصفر

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح، ثم غناه المغنى:

أنتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدري. فقال بعض جلسائه شاه شاه أشتراً ف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتراً بغتهم الجمل وشاه: الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فاضحكنى تفسيره العربية بالفارسية. ثم غناه المغنى بشعر فارسي لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها قائماً، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبي فقلت له: ما هذا الشعر الذي أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: خرج يوماً

ممتازها فلقى فلاناً حسن الصورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعراً فإذا غنى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما في هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورني فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذي يطربك أنت ؟ فأدنى إلى الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي فما يرد سؤالي

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ مرة بمنزل محبوبته فوجده خالياً قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكي . فضحك كسرى وقال : وما الذي يطربك من شيخ واقف في خربة وهو يبكي ؟ أو ليس الذي أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فثقل عليه حاله بعد ذلك .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٥)

(١) ﴿ شَدِخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَعَادِ ﴾

هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوماً وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لهما جعادا — وهي الشعور التي تلم بالمناكب واحدها لمة — فإذا لم يتجاوز شحمة الأذن فهي وفرة ، وأراد بالعودة ها هنا : غير المفرطة وأما العودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٦)

(١) ﴿ بهـ كل خوار إلى كل صَعلة ﴾

البيت لدى الرمة وتماه :

ضُهلٍ ورفضُ المذروعات القَراهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوار :
الثور، وقيل : هو الظبي . والصَّعلة : النعامة ، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة
كذلك . والضُهل : التي تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة ، والمذروعات :
البقر التي لها ذرعان وهي أولاد البقر واحدها ذَرع . والقراهِب : المسنة واحدها
قَرهَب . وقبله :

خليلى عوجا بارك الله فيكما على دارمى من صدور الركائب
بصائب الميى أوبرقة الثور لم يدع لها جذة مر الصبا والجنائب

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا باب :

(٣٢٧)

(٢) ﴿ شدوا المطى على دليلٍ دائِبِ ﴾

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرع فيما ذكر يعقوب ، وتماه :

من أهل كاظمة بسيف الأبحر

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤ . واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٣) ذكر البكرى أنه جاهل اسلامى (السميط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل
السير ويديمه . يريدأنهم لا ينفكون من السفر . و(على) ههنا هى التى تعاقب واو
الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ؛ أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير
البيت شدوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيف : ساحل
البحر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

(وَكَأَنَّهُمْ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرِفُضُ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ^(١))

البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتنا وحمارا ، والربابة : الخرفة التى تجمع
فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشيء باسم
ما جاوره أو كان منه بسبب . واليسر^(٢) : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتـن
فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمة بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف
شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح :
بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر^(٣)) ؛
أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا
قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال
صدح يصدح . وقال ابن الأعرابي : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه
الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يسر يفيض

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس : اللاعب بالقداح ، . فهو يامر ويسر والجمع أيسار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشد :

كما يصك اليسر القدوحاً صكّ مُعلاًهنّ والمنيحاً^(١)

وبعد بيت أبى ذؤيب :

وكأىما هو مدوّس متقلبٌ بالكف إلا أنه هو أضلع^(٢)

فوردن والعيق مقعد رابىء الـ بضرباء فوق النجم لا يثتلع

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٩)

((كَانْ مصفحات فى ذراهْ وأنواحاً عليهن المآلى^(٣)))

هذا البيت للبيد بن ربيعة القامرى . وصف سبحانه فيه برق ورعد . وروى : مصفحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . وروى مصفحات بفتح الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبه لمع البرق بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن . والمآلى : جمع مثلاة وهى تحرق يمسكهن النوائح بأيديهن ويأطمن بهن خذودهن ، شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بإيديها المآلى . وقبله :

(١) قاله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبى ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقاً هبّ وهنا كمصباح الشعيلة في الدُّبَالِ
كان ربابه في الأفق حبس قيام بالحراب وبالآلِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذاك مقروظ من القدِّ ماعز^(١) ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

فوافي بها أهل المواسم وانبرى له بائع يغلى له السوم رائز^(٢)

فقال لزار شرعي وأربع من السيراء أو أواق نواجز

ثمان من الكوري حمر كأنها من الجمر ما يذكي من النار خابز

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفاستها والمواسم^(٣) : الأسواق

والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى^(٤) : اعترض ، والبائع ههنا :

المشتري . والرائز ، المختبر هل يبيعها أم لا ، والشرعي : البرد المصنّف . والسيراء :

ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التي لا مطلق فيها ، ويعنى بالأواق : أواق من

ذهب ، والأوقية : أربعون درهماً . والكوري : الذهب الذي خلص في كور

الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع بايمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان

قوله :

فقال له هل تشتريها فانها تباع بما بيع اللاد الحرائز ؟

(٣ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروط : الجلد المدبوغ بالفرض . والماعز :
الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروظا . فعلى بمعنى (مع) .
وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروط : أراد عيبةً من آدم فيها
هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروط فالمقروط عليها مشتمل . ويجوز عندى
أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروط من القد ، فإذا حمل البيت على هذين
التأويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تُنكرها تعرفوها على أقطارها علق نقيث^(١))

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخر يختص
الأصمعى . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النخى
فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المثلّم الهذلى من شعر ردّ به على
صخر النخى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يعصبه من عشيرته خيث^٢

وإنما قال هذا لأن صخر النخى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقول لقاء أبى المثلّم لا يريث^(٣)

فيخبره بأن العقل عندى جواز لا أقل ولا أنيث

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المثلّم الهذلى كما فى ديران الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان اصخر من شعره فى ديران الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لا دية عندى إلا السيف الجُرَازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمعى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قبله وهو أول القصيدة :

أَنْسَلَ بَنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصِخْرٍ فَإِنِّى عَنْ تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثٌ^(١)
لَحِقُ بَنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصِخْرٍ الْغَى مَاذَا تَسْتَبِيثُ

وبنو شعارة : روط صخر ، وشُعارة لقب لصخر ، ويروى بالعين والغين . وتستبيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشرب بما قلته . فيجب — على ما قال الأصمعى — أن يكون هذا من الإضممار الذى يستعملونه وإن لم يجز له ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس محتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ؛ لأن الأصمعى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فَلَا وَأَبِيكَ أَنْ تَنْفِكَ مِنِّى إِلَيْكَ مَقَالَةٌ فِيهَا وَعُوثٌ^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إضممار شيء لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرُونَ على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسميها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأتيتكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تثير الحرب

(١) البيتان لأبي المثلّم الهذلى كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبي المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفسدته الرواة ، فقدموا وأنحروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفتى عقلٌ يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه^(١)
عند أنصاب لها زفرٌ في صعيد جمه أدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه اللائق به بعد قوله :
أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زلمه

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زلّ فوه عن اتانٍ مُمشِرٍ اصَلَقَ ناباهُ صياحُ العُصفور^(٢)
يتبعن جأبا كيدقِ المعطيرُ

وإنما ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد أبو علي البغدادي في نوادره (حمراء من مُعرَّضات الغربان)^(٣) يقدمها كل ماله عليان .

وإنما ينبغى أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٤) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بدويانه ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الرجز في إصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣—٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) أنشده الزنخري في الأساس (عرض) بدون عزز .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يعولون على القوم الحفظ ، والحفظ ينحون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

﴿ وهل يعمّن من كان أحدث عهدِه ﴾

^(١) ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

هذا البيت من مشهور شعراء أمراء القيس . يقال : وعم يعم على مثال وعد يعد ، ووعم يعم بكسر العين على مثال ومق يمي : وذهب قوم إلى أن يعم محذوف من ينعم ، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعم صباحا وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

الاعم صباحا أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء مثل عن قول عنترة :

وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمعي والفراء في قولهم (عم صباحا) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكى يعقوب عن الأصمعي أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسرهُ ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول^(١) فيه عندي أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول^(٢) وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهدَه بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم : المغير لرسومه ، فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أي وهذه حاله .

* * *

وَأَنشُدُ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِي :

(٣٣٣)

(وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ)

وتمام البيت :

(٢)
(إِلَى جُؤْجُؤٍ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ)

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

وصف فرسا وكل عظام عريض فهو له ح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هاء التانيث كسرت الباء ، وإذا حذف الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره . والجؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى .
ولأنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فمنكبه يموج ويتقاب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

له فضلةٌ عن جسمه في إهابه تجيء على صدرٍ رحيب وتذهب^(١)

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيّد جدها كأوظفة العالج المصعب

والعالج : البعير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٤)

« أوطعم غادية في جوف ذي حديب

من ساكن المّزن يجرى في الغرائي^(٢) »

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .

وقبله :

كان ريقها بعد الكرى اغتبت من مستكنّ نساء النحل في النيق

(١) من قصيدة بديوان المتنبي مطلعها :

(أغالب بك الشرق والشرق أغلب)

(٢) أشده اللسان (غرق) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوية الريق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتبتت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستن : عسلا نمته النحل أى رفعتة فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ريقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس :

بماء سحاب زلّ عن متن صخرة
إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر
وكما قال طرفة :

صَادَفْتُهُ حَرْجَفٌ فِي تَلَعَةٍ فَسَجَا وَسَطَ بِلَاطٍ مَسْبِطٍ^(١)

وذكرا الغرائيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر هذرة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(٢) فلهما تفرقنا كأتى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلةً معاً

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصادفته : أصابته . والحرجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسبط : ممتد . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتعم بن نُؤيرة من شعروثى به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله في الرّدة . وقبل هذا البيت :

وكنّا كندمانى جذيمة حقةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما نادياه أربعين سنة ، ولهما حديث مشهور وفيهما يقول أبو نوحراش :

(١) ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا خليلًا صفاءً مالكٌ وعقيلٌ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(٢) حتى وردن لثمّ خمسٍ بئصٍ جدّا تعاورة الرياح وبَيْسَلَا

هذا البيت للراعى وصف لإبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ، وهو الظماء الذى يسمى الخمس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجُد بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاورة : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تتعاوره ، فحذف إحدى التائين استثقالا لاجتماعهما فمن النحويين من يرى أن الأولى هى المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هى المحذوفة . والوبيل : النقييل هى شاربته الذى لا يستمره إذا شربه . والتم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتمّ وتمّ ، وبعد هذا البيت :

سُدّا إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مشربة المشاب دحولا

(١) ديران المذليين (٢ : ١١٦) .

(٢) اللسان (بصر) .

والسدم : الماء المندفن . والنطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى ^(١) :

ولإنهما لجوآبا نرُوق ^(٢) وشرآبان بالنطف الطوامى ^(٣)

والمثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئر لها مثاب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستلبط ماؤها تحته ، جاهلها .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(تسمع للجرع إذا استجيرا ^(١) للساء فى أجوافها خريرا)

الشعر للعجاج فى صفه لبل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والحرير : صوت الساء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للساء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسقرا سواذى يسمعون عشيّة ^(٢) للساء فى أجوافهن مـليلاً ^(٣)

(١) سدم الساء : تنير لطول عهده وطحاب رقع فيه التراب وغيره حتى اذا من (أساس الملاحة — سدم) .

(٢) هو مقل بن نحو ولد الهذلى . والبيت فى ديوان الهذابين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدراى : المرتفعة المملوءة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صلل) .

والضمير من قوله في أجوافها يعود على هجمة ذكرها في أول هذا الشعر ،
فقال :

أنت وهبت هجمةً جرجورا أدمًا وعيسًا معصًا خُبورًا^(١)

والهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين والجرجور : العظام الخلق والأدم
ههنا السمر . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي
بني آدم السمر . وإنما قلنا إنه أراد السمر ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهي البيض
التي تملوها حمرة . والمعص : البيض وقيل : هي الخيار الكريمة . والخبور :
الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة
لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٨)

﴿ بؤدك ما قومي على أن تركتهم ﴾

سليمى إذا هبت شمالٌ وريحها^(٢)

هذا البيت لعمر بن قتيبة الإشكري ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب
المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . وليس في هذا البيت حرف . وليست
الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام في موضع
رفع بالابتداء وقومي خبره . والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك ، أي شيء قومي

(١) اللسان (معص) بدون عزز . والرواية فيه « سودا وبيضاً معصاً » .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ؛ لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد بريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذو الرمة :

تُساخى عند خير قتيٍّ يمانٍ إذا النكباءُ ناورحت الشمالا^(١)

ويروى بؤدك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذي تعبدن . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له رَد ، وودٌ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، إنما يستعمل (بما) لا (بلنا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المودة ؛ لأن سليبي هذه المدكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفَّ نهيحُها وحُبُّ بها لولا النوى وطموحها^(٢)
فبني على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها

ومن جعل الود المودة فمعناه : بحق المودة التي كانت بيننا قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشد هما في اللسان (سنيح) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١) غُلِبْتُ تشذراً بالدُّحُول كأنها جُنُّ البَدْيِ رواسياً أقدامها

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقبيله :

(٢) وكشيرة غُرَبَاؤها مجهولة تَرْجَى نوافلها ويُرهب ذامها

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فانحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرحب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عاراً يبقى في عقبه ، فهو لذلك يذنب عن نفسه ولا يدع غاية من المفارقة إلا قصدها . وشبههم بحمال غلب تشذراً بأذناها إذا تمالوت وهاجت . يقال تشذّر البعير يذنبه إذا استنقر به وتشذّر الرجل بثوبه عند القتال إذا تجزم وتها للحر . والغلب : والغلب : الأعناق الواحد أغلب . والبدي : واد تسكنه الجن فيها يزعمون ، والرواسي ، الثابتة التي لا تبح . وتمسام معنى الشمر في قوله بعد هذا :

أنكرت باطنها وبؤت بحقها عندي ولم يفخر على كرامها

وتقدير البيت الأول وكثيرة غرباؤها مجهولة غرباؤها ، فحذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر في الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويخشي » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

(إذا يسفون بالدقيق^(١))

وهذا صدر بيب لأمية بن أبي الصلت ، والبيت بكامله :

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا ياكلون شيئا فطيرا

أراد إذ يسفون الدقيق فزاد الباء . وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل وقبله^(٢) .

سذته أزمة تخيل بالناس ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى صهرو را

ومعنى تخيل : يتلوى . والعضاة : كل شجرة له شوك . والصرير : الصوت

وينوء : ياني بمطر . والصهرو^(٣) : الذي ياتح النخل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

(بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشهبان^(٣))

هذا البيت ليلى الأحول فيما ذكر الأصبهاني ، والشث : شجر طيب الريح مر

الطعم فيما ذكر الخليل . وقال أبو حنيفة ، أخبرني بعض الأعراب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ، ٣٠٠ .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

مثل شجر التفاح الصغار و ورقة شبيه بورق الخلاف ولا شوك فيه ، وله برمة موروثة
وسنفة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود مثل الشينيز ترعاه الحمام
إذا انتثر^(١) .

والمرخ : شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد ،
وهو من أكثر الشجر نارا ، ولذلك قلت العرب في كل شجر نار واستمهد المرخ
والعفار . ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ ، والعفار : الدنلى — وروى
أبو حنيفة وأسفله بالورخ ، وقل الورخ شجر يشبه المرخ والشبهان^(٢) شجر يشبه السمور
كثير الشوك وهو من العنبة . وقال النليل : الشبهان : الثمام .

* * *

ورأى ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٢)

(٣)
« ضمنت برزق عيالنا أرمأحنا »

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا
لأنما وقع في روايته :

(٤)
ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

(١) العبارة بتمامها في اللسان (شئت) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ماقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بدوئاه .

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جزارة لسيفنا فإذا تراعى فلانها لن تطردا
قال أبو علي : ويروى ضمننت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمننت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نخرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللين :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغبة له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

(١)
(هصرتُ بغصن ذى شماريخ مبال)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

(فلها تنازعنا الحديث واسمحت)

قوله تنازعنا الحديث ، أى : تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها أخرى ، واسمحت :
لأنت بعد صعوتها وانقادت بعد إياها ، والمصر : الجذب ، يقال هصرت
الغصن فانهصر : أى جذبته إلى فأنجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالغصن وشعرها بالشماريخ . وفي هذا البيت شيء يغتنه قوم مخالف لما قاله سيديويه ،
وذلك أن سيديويه قال في كتابة : وأما تعامات فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملاً في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأعم مباحا) .

ففى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وتراмина وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجئ تفاعلت على غير هذا كما تقول عاقبت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تماريت فى هذا ، وتراعى له ، وتفاضيته ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجوز سيبويه تعدى تفاعل إلى مفعول إلا إذا كان
من واحد ، ولم يحزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلّة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، إلا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربى زيد ، فتجعل أحداً الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجوز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منكما وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منكما ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ؛ إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بدّ من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما تضمن أحداً
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لما قاله
سيبويه ، لانا قد أخبرنا أن العلّة المانحة من تعديّه تضمنه المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله المذلك تعدى . على أن
سيبويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١) **نضربُ بالسيف ونرجو بالفرج**

وزاد بهتوب قبله :

نحنُ بنو جَعْدَة أصحاب الفلج

ولم يسمِ قائله ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفلج : الماء الجاري من العين ، والفلج : البئر الكبيرة عن أن كنايسة ، وماء فلج : جبار . قال عبيد :

(٢) **أو فلج ببطنٍ وادٍ للاء من تحته قسيب**

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣) **أبى الله إلا أن سرحة مالِك على كل أفنانٍ العضاة تروق**

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسرحة : شجرة من العضاة تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :
(٤) **فيا سرحة الركبان ظلك بارد وماؤك عذب لم يحمل لوارِد**

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأنشده اللسان (ملج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أنشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفي نسخة ق ...

(عذب لويياح لشارب)

والسَّرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن الذم بالمشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلال والأبرق الذى به الشرى غيث دائم وبروق^(١)
وهل أنا إن عللت نفسى بسرحة من السرح موجد على طريق

ويروى إلى . والأفنان : الأغصان ، واحدها فن . والأفنان أيضا : الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (على) في هذا البيت زائدة لأن راق يروق لا يحتاج في تعديده إلى حرف جر وإنما يقال : راقى الشيء يروقى ، فالعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاه) في موضع خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هذا القول جمع فنن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبة وهو قول يعقوب ينبغى أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثانى أن تكون الأفنان الأنواع ولا تقدر محذوفا .

* * *

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدجن ... » .
والأبرق : الأرض الغليظة الواسعة المختلطة بالججارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقاتن الحمى .

وأنشد في باب إدخال الصفات وانحراحها :

(٣٤٦)

((فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(١)))

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي ، وصدره :

وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعل أبا المغوار منك قريبٌ

واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال

يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم

يجبه ، ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى

أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله

تعالى : ((كمثل الذي استوقد ناراً^(٢))) ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد

لدى الرمة :

ومستخلفات من بلاد تنوفة لمصفرة الأشداق حمر الحواصل^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من ينخفض

بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ،

وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرثي أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لما لأبي المغوار ، وأما كلمة تقال للعائر يراد بها الاتجار
والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لوث عسرة إذا عثرت ^(١) فالتبس أدنى لها من أن أقول لعاً

فيكون لعاً في موضع رفع بالابتداء . وقوله : لأبي المغوار مجرور في موضع
الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولما اسم من أسماء الفعل مبنى على السكون
والتنوين فيه علامة التكثير كالتنوين في صيه وميه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٧)

(أستغفر الله ذنباً لست محصية ^(٢) رب العباد إليه الوجه والعمل)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويتوجه
نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع
المصادر .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٨)

(ولقد أبيت على الطوى وأظله ^(٣) حتى أنال به كريم المسأكل)

(١) اللسان (لما) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤٧ وأورد ابن يمش في شرح الفصل (٧ : ٦٣ باب المتعدي
اللازم . ٨٤ : ٥١) باب حروف اخافة . حلف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح المفصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال
الناقصة) .

هذا البيت من مشهور شعر عنزة بن شداد ، والطوى : انطواء البطن
وضموره ، ويكون خلفة ويكون من قلة الأكل . وكريم الما كل ما لا عيب فيه على
أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل ما كلاً أعاب به ، والعرب تستعمل
الكريم بمعنى الشرف والفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى :
(إِنِّي آتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ^(١)) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذهُ من القطار بلا تقيد ولا تمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال :
ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنزة : وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

(كَمَا تَخْشِخْشَتُ يَبَسَ الْحَصَادِ جَنُوبٌ ^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن ععدة ، وصدره :

تَخْشِخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

والخشخشة : الحركة والصوت الخفى ، والأبدان : الدروع واحدها بدن .
شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفصليات ق ١١٩ ص ٣٩٥ والمسان (بس) .

وهى الريح القليلة ، وليس لتخصيصه الجنوب بالدكر معنى أكثر من طلب القافية ،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدور مكان الجنوب فقال :

(١)
لها جرس كخفيف الحصد باد صادف للال ريحا دبورا

ويجوز أن يريد باليبس اليابس من النبات ، وهولغة في يبس ، وعلى هذا
أنشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى
ذلك قول العجاج :

(٢)
تسمع للحن إذا ما وسوسا زفزة الريح الحصاد اليأسا

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد ، وكثير ممن يفسر هذا الشعر يقول :
الحصاد : ما يابس من الزرع وحال أن يحصد . وحكى أبو حنيفة عن أبي نصر قال :
الحصاد : نبات يتسبه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزواف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحمخش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صب رجلي في حديد مجاشع

(٣)
مع القدر إلا حاجة لي أريدها)

(١) اللسان (در) وروايته : « لما زجل ... » .

(٢) اللسان (زف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . لين . تحقيق ولیم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظهـه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلماً ، وقيد نفسه وحلف أن لا يفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمري أنشد ألهى الفرزدق قيدهُ ودرجاً نوار ذو الدهان وذو الغسل
أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريراً أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريراً وقال :

فإن يك قيدي كـل نذراً نذرتهُ فمالي عن أحساب قومي من شغل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(١)
(عن اللغـا ورفـث التكلم)

البيت للعجاج وقوله :

ورب أسرابٍ ججيج كُظم

والأسراب : الجماعات واحدها سرب ، والججيج : جماعة الججاج وهو اسم
للجميع كالعبيد والكلاب ، والكُظم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم
باللغو والرمث ، لأنهم حجاج يتجنبون ما يفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(٢)
(ضرائر جرمي تفاحش غارها)

(١) أساس البلاغة (رفث) وديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالنَّشِيلِ كأنها

وصف قدورا تغل فشيجه وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرمي ؛ أي من أهل الحرم ، وقد وقع بينهن شرٌّ من أجل غيرة بعضهن من
بعض ، وكثر لفظهن وصخبهن . والعار : الغيرة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل
بحديدة معققة تسمى المنشال ، أي تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن في أصواتهم غلظا ونسائهم
أرخم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تنسب إلى الحرم فتقول حرمي
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرمي وحرمي فضم الحاء وكسرهما وسكن الراء فقيه
قولان : أحدهما أنه من المنسوب المفر عن وجهه الذي يحفظ ولا يقاس عليه ،
والثاني أنه منسوب إلى حرمة البيت وفيه لغتان حرمة كظلمة وحرمة كفرية .
وقبل هذا البيت :

(١)
وسود من الصيدان فيها مذائبٌ نُضارٌ إذا لم نستفدها نُعارها

يعني بالسود قدور اقداسودت من الطبخ ، والصيدان بفتح الصاد وكسرهما :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى العد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المغارف ،
ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خير الخشب وأفضله للآيسة ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثر الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسمعهم ،
استعزنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(لَوْ عَصَرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعَصَرَ^(١))

البيت لأبي النجم العجلى وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كأنما في نشرها إنا نشر فغمة روضات تدين الزهر
هيجها نفح من الطل سحر وهزت الريح الندى حتى قطر

ويروى لو عَصَرَ منها ، فمن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تنزل بها ،
ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

بيضاء لا يتسع منها من نظر نخود يغطي الفرع منها المؤثر

والفرع : الشعر ، والمؤثر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الرائحة
الطيبة ، والفغمة : الرائحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

(وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَا سَلَفٍ صَفْقُهُ

بِرَاجِعٍ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادٍ^(٢))

(١) أشده في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٢٧ ، وذكره ابن يعيش في باب أستاذ الفعل الثلاثي ، وقال :

فانه أراد سلف بالفتح وإنما أمكن ضرورة .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البغدادي ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر راد للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاستخذه البيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١) (فأصبح العينُ رُكوداً على الـ أو شاز أن يرسخن في الموحل)

هذا البيت للتنخل الهذلي ، والعين : بقر الوحش واحدتها عياء ، والركود : القيام التي لا تبرح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدا وشز ، ويرسخن : يخرقن ، والموحل والموحل بفتح الحاء وكسرهما : الوحل ، وصف مطرا أحدث سيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهراً نجداً فترامى به منه توالى ليلته مطفل
للقمر من كل قسلاً نله غمغمة يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجداً ، أي علا ظهرها ، وتوالى الليلة : مآخبرها ، وأراد بقوله ليلته مطفل : ليلة نجاءت بالمطر والسيل ، فشبهها بالناقاة التي تنتج طعلاً . والقمر : الحمير التي في بطونها بياض ، والغمغمة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مرًا سريعًا فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفو
الحنظل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

(لعمر ك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينّا تغدو المنية أول^(١))

البيت لمعن بن زائدة المزني ، وبعده :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ إن آذاك خصمٌ أو نباك منزلٌ

قال هذا الشعر في رجل من قرأته كان يحسده مكاتته ، ويسبى معشركته فيصنف
عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سيتزع عن قبيح ما يأنيه ويرى سوء العاقبة فيه .
والأوجل : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالغين والعين ، ومعنى ابتاك : قهرك
وغلبك ، قال أبو طالب :

كذبتهم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعن دوته ونناضل

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم
أعنتك ، وإن نبأ بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك
معاملة الأحياء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلم نستعجل
الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أفلا عتابك فالبقاء قليلٌ والدهر بعدلٌ مرة ويميل

ولعل أيام الحياة قصيرةٌ فعلام يكثر عتباً ويطول

* * *

(١) رواه ابن عيش في شرح الفصل « مبحث أفعل التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(١)
(بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ)

(٢)
هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت
الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تلتمت ، لئلا تعرف فيقصد إليها في
الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي
عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قيل ذلك شراحيل
الشيثاني ، فقال حمصيص بن شراحيل : أروني طريفا ، فاروه إياه بفعل كلما
مرة طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم
النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لفينك في حرب ، فإله
على أن أقتلك أو تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

| | |
|--|---|
| أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَاظُ قَبِيلَةٍ | بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ |
| فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ | شَاكٍ سَلَاخِي فِي الْحَوَادِثِ مَعْلَمُ |
| تَحْتِي الْأَغْرُ وَفَوْقِي جِلْدِي نَثْرَةٌ | زَعْفُ تَرْدِ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ |
| وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ مَدَاوَةٌ | وَأَبُو رُبَيْعَةٍ شَانِيٌّ وَمُحَلَّمُ |
| حَوْلِي أَسِيدٌ وَالْهَجِيمُ وَمَا زَنْتُ | (٣) وَإِذَا حَالَاتُ فَحَوْلِي بَقِيَ خَصْمُ |

(١) الأصمعيات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهلي مقل (السمط ١ : ٢٥) والمقد الفريد ٣ : ٩١

(٣) يروى هذا البيت في الأصمعيات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فرارس من أسيد شجعة وإذا غضبت فحول بتي خضم

فلمّا كان يوم مبايض لقيه حمصيصة فقتله . التوسم : التثبيت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شبيه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاكٌ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاض ، وفيه
قولان : قيل : أصله شائك قلب ، كما قالوا بحرف هار ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاكك من الشكة وهي السلاح فكرهوا اجتماع المثليين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلّوه إعلال قاض ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شرك على مثال فعل انقلب واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو محذوف من شاك كما قالوا (بحرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاك بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكة لا غير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأغر : فرسه ، والنثرة : الدرع
السابعة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المجسة ، وخضم : لقب ابني العنبر بن تميم .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتولٍ وطاف غارق^(١))

البيت لأبي العجيم من شعر يمدح به الججاج بن يوسف ، وقبله :
هو الذى أوقع بالصعاقق وبالشهبين وبالأزارق
وكل من يدعو لكلب مارق فأصبحوا في الماء والخنادق

* * *

(١) يروى في اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿ فأن تصرمي حبلِي وإن تبدلِي خليلاً فمنهم صالحٌ وسميحٌ ^(١) ﴾

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛
لأنه ليس جواباً للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،
والجواب قوله بعد :

فلاني صبرتُ النفس بعد ابن عتبس وقد لج من ماء الشؤون لجوجُ
لأحسبَ جلداً أو ليذباً شامتٌ وللشبر بعد القارعات فُروجُ

ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جواباً ،
والمعنى : فإن تصرمي حبلِي وإن تبدلِي خليلاً فلا تمسني أني أجزع لذلك ، فلاني
قد صبرت بعد فقدى لابن عتبس الذي كان أعزّ فقداً عليّ منك ، فكيف لا أصبر
عنك ، فاقصر على بعض الكلام اختصاراً لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على
ذلك بقوله بعد هذا :

وذاك أعلّ منك فقداً لأني كريمٌ ، وبطنى بالكرام يعيجُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ ضربك بالمرزبة العود النخر ^(٢) ﴾

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سميح) وفيه : والسميح والسميح : الذي لا ملاحاة
، الأخيرة هذبة ، وقيل سميح في البيت : الذي لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هي الإرزبة التي يضرب
بها مشددة الباء . فإذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشددوها . قال أبو يوسف : قول القراء : أنشدني
بعضهم : ضربك بالمرزبة وانظر اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم قائله يصف شيئاً ضرب فانكسر كما كسار العود النخر إذا
ضرب بالمرزبة . والنخر : البالي العفن ، فهو أضرع لانكساره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(فما صار لي في القسم إلا ثمينها ^(١))

هذا الشعر إيزيد بن الطائفة ، والطائفة أمة نسبت إلى طائفة ، وهو حي من
اليمن مدادهم في جرم ، وقيل طئر من بني غبر بن وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
إنها كانت مولاة بإحراج زبد اللبن سميت الطائفة ، وطائفة اللبن : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شہروا بأسمائهم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ،
ويلقب موثقاً لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ، أى هيج عليهن شهوة النكاح . وكان يزور امرأة ويكلف بها ويظن
أنها لا تتخادن سواه ، فجاءها يوماً فجلس معها يحادثها ، فلماذا فتى شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعة يسعون للوصول كلهم له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمي وسطهم حين أوحشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها
وكنيت عزوف النفس أكره أن أرى على الشرك في ورهاء طوع قرينها ^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر عجز البيت في عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت في تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنيت عزوف النفس أكره أن يرى لي الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيوماً تراها باليهود وفيه ويوما على دين ابن خاقان دينها
يداً يسيد من جاء بالعين مهم ومن لم ينجى بالعين حيزت رهونها
الدين : العادة ويستدينها : يستعبدها . ومعنى أوخشوا : خاطبوا ، ويقال
أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أو غمحه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
والعزوف : الذي يتزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقربين
والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف
أحداً ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٦٢)

(لم يغذها مد ولا نصيف^(١))

هذا البيت يروى لاسامة بن الأكوخ ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وروى
أبو أسامة بن هشام بن عمرو عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في مسيره فقل لابن الأكوخ : ألا تنزل فتأخذ لنا من ههناك فتزل سلة يرتجى
ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيف^(٢) ولا تُميرات ولا رغيف
لكن غذاها اللبن الحريف المحض والقارص والصريف

(١) اللسان والصباح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكبال .

(٢) اللسان (تصريف) .

فأما سمته الأنصار يذكّر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا
 كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أنزل فأجبه ، أنزل كعب برنجز وبقول :
 لم يغذها مد ولا نصيف^(١) ولا تميرات ولا تعجيف^(٢)
 لكن غذاها حنظل نقيف^(٣) ومذقه كطيرة الحنيف^(٤)
 تنبت بين الزرب والكسف^(٥)

فكان النبي صلى الله عليه وسلم حاف أن يحسرى بينهما شيء ، فقال اركبا .
 وروى ابن الخريف على الإقواء ، وخصه بالذكور دون غيره لأنه أدهم من ابن
 سائر المصنوع ، والمحض من اللبن : ما لم يحافظه الماء حلوا كان أو حامضا ،
 والصريف : اللبن حين ينصرف به عن الضرع حارا . والتعجيف : أن تطعم
 العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنمف : المكسور .
 وقال ابن قتيبة جاء الحنظل يخفق الحنظلة بظفره ، قال صوتت علم أمها بالغلة
 فاجتأها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
 اللبن تمزج بالماء ، والحنيف : ثوب يصنع من الكتان الرديء ، وطيرته :
 حاشيته التي لا هدب فيها . شبه بها اللبن لأنه لا مزج بالماء تغير لونه وصار
 أغبر ، وطرة الحنيف يست باصعة البياض ، والكيف : حظرة تعمل للإبل
 من خشب ، والزرب : حظيرة الغنم . وقوله (تنبت بين الزرب والكسف)

(١) هذا الرجز في اللسان (عجب) لسلة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نف) .

(٣) رواه اللسان (خنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كنف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلقه الشاء والإبل في الزروب والكنف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تسام فيه إياهم ومواشيهم لأنه
بلد غير ذي زرع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

(١) «واقعد قتلنكم نساءً وموحدًا وتركت مرةً مثل أمس الدابر»

كذا وقع في الدخ ، وكذا دويصاه عن أبي نصر عن أبي علي ، والصواب
المدبر كما أنشده أبو عبيدة في كتاب مقاتل القرمان وأنشد بعده :

ولقد دفعت إلى دريد طعمةً نجلًا ترذل مثل عط المنخري

والشعر لصخر بن عمرو السلمي يقوله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعني
بدريد : دريد بن حرملة المري ، وكان دريد وهاشم أبنا حرملة فملا معاوية بن
همرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر - وقال هذا الشعر ،
وأما هاشم فقتله رجل من بني جشم ، رماه بسهم وهو يخطو ففلق عجيبة ، فقلت
في ذلك الخساء :

(٢)

فدنى للفارس الجشمي نفسي وأفديه بمن لي من حميم

أفسديه بجمل بني سليم بظاعنهم وبالأش المقسيم

(٣) كما من هاشم أقصرت عيني وكات لا تنام ولا تنسيم

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القمم الثاني .

(٢) الشعر في أنيس الخساء في الخصال شرح ديوان الخساء . (لويس شيخور ص ١٢٦) .

(٣) الرماية في الديوان :

« أفديه كما أقصرت عيني » .

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكننا أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقبلة :

وماودنى دينى فبت كأنما خلال ضلوع الصدر شرع ثمدد

بأوب يذى صناجة عند مدم غوى إذا ما ينتشى يتعرد

ولو أنه إذحهم^(٢) ما كان واقعا بجانب من يخفى ومن يتودد

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وماودنى دينى : أراد حاله التى

كانت اعتاده . يقال : مازال ذلك دينى ودأبى وديدانى وديدونى : أى عادتى وحالى .

والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمدم

الذى يدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حهم : قدر . ويخفى : يلفظ . يقال :

فلان يخفى بعلان ويخفى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرزء

بجانب من يخفى بى ، ويهم بحالى ، لهان على موقعه . فحذف جواب (لو) لتأفهم

المعنى كما قال على (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم

به الموتى^(٣)) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكننا أهلى بواد) يقول :

ولكن الذى يعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس

لنا كلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل

أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ما حهم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدحهم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد .

وأنشد بعض بيت للكيت والبيت بكمله :

(٣٦٥)

(١) فلم يَستَرِ يثُوكَ حتى رَمَيْتَ
مَتَ فُوقَ الرِّجَالِ خَصَالًا عَشارًا)

ومعنى يستر يثوك يحدونك رائشا بطيئا . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرع في بلوغ الغاية التى يبلغها طلاب المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لا حقين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٦)

(٢) ما أنا بالْجَانِي وَلَا الْمَجْنِي)

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يجفوا أحدا ، ولا يجنى لكم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٧)

(٣) أنا اللبثُ معدياً عليه وعادياً)

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناه وثلاث ورباع إلا فى قول الكيت ، وأنشد : فلم يستريثوك ... البيت . ا . ه .
ويقال : استراته : استبطاه . وهوراث ورث .

(٢) اللسان (جفا) . رواية الصحاح « فلست بالجانى ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفور ، ولا تقل جفيت . وأما قول الراجز : « فلست بالجانى ... » فانما بناء على جنى فلها انقلب الواء ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) عجز البيت ١٤ من المفضلية ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد عَلمت عرسي ما يَكُنْ أني

وقد كنت تحار الجزء رومعيل الذ ^(١) سَطَى وأمضى حيث لاحت ما صيا

الليث : الأسد وكان ينبغي أن يقول معدوا عليه ، لأنه من العدوان ،
ولكنه بابه على عدي عليه ، والجزور : الناقة التي تنحر وجمعها جزر. فإذا كانت من
الغنم فهي جزرة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحر الا لمن يكثر النحر ،
ولا يفتخر أحد بأنه ينحر جزورا واحدة ولكنه خصوص وقع موقع العموم ، كما
قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(٢) ﴾ ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك
قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

^(٣) (وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق)

هذا البيت لحنظلة بن شريق ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مرادة العرب
وفتاكهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثاني .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طنشيلا لحم خنزير ، وشربت من نجرها ،
وزنت بها ، وسرقت كساءها : وسدر البيت :

بضرب يُزيل الهام عن سكناته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
عش الطائر ، فاستعاره لانتق من حيث كان . ا بسمون الرأس هامة . والهامة : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في يربوع بن حنظلة :

تسدُّ القاصعاءُ عنده حتى يُنفق أو يموت بها هُنْزَالاً^(١)

لما كان يسمى بها يربوعا استعار له قاصعاء ، وتنفيقا : تنميا للعن ، ويقال
نفق اليربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعفا :
ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشهيقه إذا أراد أن ينق .

* * *

وانشد في باب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿جاءوا بجيشٍ لوقيسٍ مُعرَّسهٗ ما كان إلا كتمَّ عرس الدائل﴾^(٢)

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، قال في أبي سفيان بن حرب ،
وكان غزا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، ففرق بعض نخل المدينة وقتل
قوما من الأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

(١) دبران الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دال) وانشده ابن السكيت في اصلاح المطلق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

الفصل لابن بعيش (مبحث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له فرقة الكدر، فذر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزاد السويق يتحفظون
للفرار، فسميت غزوة السويق . وبعد هذا البيت :

عار من العصر والثراء ومن أطلال أهل التكاء والأسل
والمعرس والمعرس : مكان الغزل بن آخر الليل ، والأشهر فيه معرس
بتشديد الراء . والدئل : دويلة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاء والنكاية سواء ، والأسل : الرماح .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافييه وأرمدائه ^(١) ﴾
لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآياه جمع آى ، وإثافييه : جمع آفة ، وهى العلامة
والأثر ، وصف منزل درس ، فلم يبق منه إلا الأثافي والراد ، والأرمداء : لعة
في الرماح . و-كى أبو علي البغدادي جمع رماح أرمداء ، وجمع أرمداء أرمداء ،
فعلى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيوييه ، لأن أفعلاء في الجموع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمدائه بكسر الهمزة .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم روع أوفعال مكرم ^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثاني .

(٢) اللسان (يوم) و (عون) و (يوم مجد) وانظر إصلاح المطلق ص ٢٤٩ .

البيت لأبي الأنحرز الحماني ، وقبله :

مروانُ مروانُ أخو اليوم اليمى^(١)

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليوم اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليمو ، فانتقلت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافي : أصله .

أخو اليوم اليوم — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غدوًا)

فقدم الميم بضممتها إلى موضع الواو فصار اليمو فوقعتم الواو طرعا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا في جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافي رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليوم اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويحلّ همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه ، وأنشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرمئة :

(نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

(١) السان (يرم) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٤)

(بَشِينُ الزَّمَى لَا إِنَّ لَا إِنَّ لَرِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونٌ^(١))

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سألك سائل :

هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقول : (لا) فإن فيها عوناً على الواشين ودفعاً
لشُرهم ، وبعده :

ونبتت قوماً فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدى لقُـوـني
إذا ما رأوني طالعاً من بُنيّة يقولون من هذا وقد عرفوني

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٥)

(مِنْ آلِ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أَنْحَرِ^(٢))

البيت للمعراج بن شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك

ابن مروان ولّاه حرب أبي فديك الحُروريّ فأوقع به ، وقبله :

ها فهوذا فقد رجا الناسُ الغيّرَ من أمرهم على يدك والثُّـورُ

قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكك والناس قد رجوا أن يغير

الله هذه الحال على يدك ، ويثار لهم من أعدائهم بك ، والثُّـورُ : الثأر وجمعها
ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثأري فأدركت ثورتي بنى عامر هل كنت في ثورتي نكساً^(٣)

(١) إصلاح المتعلق ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قولك (لا) في ردّة

الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر الخصائص (٣ : ٢١٥) :

(٣) اللسان (ثور) والرواية فيه « شفت بها » . بنى مالك

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخر أن يكون
(وتاوى إلى زغب مساكين دونها) بتأيد الضميرين ، ويعنى بمساقها :
حوصلتها . وكثيب موق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتها ، والعصام :
الحيط الذى تشد به القربة إذا ملئت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٧)

(١)
﴿ كُرَاتٌ غَلَامٌ مِنْ كِسَاءِ مُؤَرَّبٍ ﴾

هذا البيت لليلي الأخيلية ، وصدره :

﴿ تَدَلَّتْ إِلَى حُصِّ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا ﴾

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها
لصغورها . وشبهت الفراخ في صغورها وانضمامها في العش وما عليها من الزغب
بكرات صنعها غلام من كساء مؤرب ، وهو الذى خُط فيه وبر الأرناب ، وهذا
من بدیع التشبيه وقولها إلى حصّ الرؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أحصّ
الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ، لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الرأس على مذهبهم في إجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
ايشارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فَلَمَّا أَحْسَا رَزْمًا وَتَضَوَّرَا وَانْتَهَمَا مِنْ ذَلِكَ الْمَتَاوَبِ

* * *

وبنو صعفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها . وقل الأصمى : صعفوفة قرية باليمامة كان ينزلها نخول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صعفقى فيهم ، والصعافقة : قوم من بقايا الأمم الحالية باليمامة ضلت أنسابهم . وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون الساع ويسعون على وجوههم يأخذون الأرباح ، وإنما أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أنهم سوفة وعبيد أتباع تآلبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ، وبرجع إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(١) على قرماء عالية شواه كأن بياض غرته نحرار

هذا البيت لسلبك بن السلكة السعدي يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه في بعض أسفاره وقد نفذ زادهم ، وقبله :

(٢) كان قوائم النحام لما تحمل صحتي أصلاً نحرار

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالنحام وهو الصدف حين عربت من اللحم وظهر بياض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض نحرار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) اللسان (قمر وثاد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « تولى صحتي » .

إلى جنب التاج وواحدها ، فيأزعموا ، مطلاع بالمد . وقالوا مطلى بالسحر ،
وهذا مثل مفتاح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما تقول زيد بالكوفة تريد
في الكوفة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنّا بنى ثأداء لما شَفَيْنَا بالأسنة كل وتر ^(١))

هذا البيت للكيت ، ويقال للآمة ثأداء وثأداء بتسكين الهمزة وفتحها .
وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك ثأداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى
أبو علي البغدادى عن غيره ثأدا والدأء والثأطاء ^(٢) : الحمقاء ، وإنما خاطب
الكيت بهذا قوما غير وهم أنهم أولاد أمة ، لأن مضر بن ولد هاجر ، فقال :
لم نكن أولاد أمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حرة . ويروى (حتى
قضينا) ، فمن رواه هكذا فمعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد أمة إلا بعد أن اغضبناكم
بإدراكنا أوتارنا عندكم فنسبتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِحَافِلِهِ بِرَافٍ هِبَلٌ ^(٣))

هذا البيت لحرير الخطفى قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضَعُ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشِعُ)

(١) اللسان (ثأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : الثأداء والدأء (بتسكين الهمزة) والثأداء والدأء بفتح الهمزة على القلب حكاه الفراء .

(٣) أشده في اللسان (جرف) والصحيح (نذر) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
 وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بلحم يقطع صفارا على ماء كثير .
 فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا :
 فتح . يقال : شحا فاه وشحا فوه ، فيجعل الفعل تارة للضم وتارة لصاحبه . والخحافل
 من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له يحافل لعظم شفته . والجحراف :
 الذى لا يترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجحراف وهو الذى يحمل كل شيء يمربه ،
 والهَبَّاع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض النحويين إلى أن الهاء
 فيه زائدة وأنه مشتق من الباع . وقبل هذا البيت :

أكثرتمُ بحف الخزير فنتمُّ وبنو صفية ليهم لا يجمعُ
 يعيرهم قتل الزير بن العوام ، وأمه صفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
 المجاشعي عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٠)

(ألا يا ديار الحى بالسبعان)^(١)

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبي بن مقبل ، وتمايه :

(أمل عايبا بالبل الملوآن)

(١) النقل عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة في سائر الأصول
 أما في ط فعبارة : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب ويقطع متاراما يطبخ بالماء الكثير
 والملح . « وهذه العبارة قد رويت في اللسان في تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .
 (٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث
 النسب ٥ : ١٤٤) .

والمثلون : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشي ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائبٌ مَلَوَاهُمَا على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ذِيارَ الحى لا هُجْرَ بَيْنَنَا ولكن روعاتٍ من الحدائِنِ

* * *

وأنشد في هذا :

(٣٨١)

(ما بال عَيْنِي كالشَّعِيبِ الْعَيْنِ^(١))

البيت لرؤبة بن المعجاج ، وبعده :

وبعضُ أعراضِ الشُّجُونِ الشُّجَيْنِ دارٌ كرقمِ الكأبِ المَرْقَنِ^(٢)
بين نَقَى المُلْتَقَى وبين الأَجُونِ

ووجدته في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجعيد ، قراها على أبي بكر بن دريد وعليها خط ابن دريد وأجازته ، العين بكسر الباء ، وقال العين : الذي قد رق وتها للرق ، والشعيب : المزادة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذي ينقسط الكتاب . والمُلْتَقَى والأَجُونِ : مكانان . كذا وجدته المُلْتَقَى مضموم الميم مفتوح القاف . والأَجُونِ مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع أجون ، ووجدته في غيره الأَجُونِ مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٢ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأنشد في باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(هتاك أخبية ولأج أبوبة ^(١) يخلط بالبر منه الجدد والينا)

هذا البيت للفلاح بن حباب أحد بني حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو القائل :

انا الفلاح بن حباب بن جلا أبو حناير أفود الجمل
مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأخبية عند الإفارة على الأحياء ، ويأج أبواب
الملوك والروساء ، إما فاهراً لهم وإما وافداً عليهم ، فهو لحالته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير ^(٢) للثيم :
قوم إذا حضر الملوك وفودهم ^(٣) نُفِيت شواربهم على الأبواب

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أبوبة ، إذا كان
متبعاً للأخبية . قال : ولو أفرد لم يجز ، لأن باباً حكمة . أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأبوبة ، وقفاً وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والمسدود : قفا وأقفية ، ورحى
وأرحية ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأبوبة . ولم يذكر واحد من هؤلاء
إتباعاً ، وكانهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأتي مواعده » ص ٢٩٩ البيت وهو ساقط من ق ، ب ، ط ومثبت
في ك ، غ ، ر .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٣)

(أزمان عينا سرور المسرور عينا حوراء من العين الحير)^(١)

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدى . وأنشد قبله :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور قد درست غير رماد مكفور
مكتب اللون مروح ممطور

والقور : جمع قارة ، وهى جليل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمروح : الذى أصابته الرياح ، ويروى مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كانه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتب اللون لتغيره بالقدم . وكذلك الكتابة ، إنما هى تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهل الدار . وعينا الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعينا الثانية « صنعة لها بعظم العينين . وقال الحير إتباعا للعين وليس بلغة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحاء ثم الانحدار إلى كسره الراء . ولم يعتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قلبوا السين صادًا فى بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعل مضمر كانه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عينا ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت لذى كانت فيه عينا سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز ما بعده لمصور بن مرثد الأسدى كما فى اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالحناني ولا المحفني)

وأنشد أيضا :

(أملتُ خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الأمل)

هذا البيت لا أعلم قائله . والتقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعيد ارتقبها منك ، وآمل أن القاك فأنا لها ، فاليوم لا أمل لي في لقاءك حين يئست من خيرك ، وتحقق عندي إخلاؤك لوعدي .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(١) (مكتب اللون مريح ممطور)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قُدورٍ في القصاع مشيب)

(٢) هذا البيت للسايك بن السلعة السعدي قاه لرجل من بني حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للفسارة على أرض مراد ، فقل عليهم الماء حتى خافوا العطب .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح المنطق ص ١٦١ إلى الخجل السعدي ، وفي اللسان (عرض) للسايك .

وانصرف جماعة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخفه عن أصحابه فبكى ، فقال السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت مهامه رمل دونهم ومهوب
فقلت له : لا تبك عينك . انها قضية ما يقضى لها فنؤوب
سيكفيك صرب القوم لحم معرض وماء قدور في القصاع مشيب

المهامه : القفار الملس التي لا نبات فيها واحدا مهامه ، واشتقاقه من قولهم مهامت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل اللغة في قول الهذلي :

(١)
على أطرقا باليات الحيا مع إلا الثمام وإلا العصى

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فغلب عليه ذلك . والمهوب : المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والصرب : اللان الحامض ، واللحم المعرض بالعين والصيد غير معجمتين : المرمد الذي لم يبالغ في إنضاجه ، وكانوا يستحسنون ذلك في السفر . قال اعرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضهب)

(١) دواو ذؤيب ، والبيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما في ديوانه ص ٤٤ « نمت بأعراف الجباد أكدا » ونمت : نمتح . والمضهب :

الذي لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالغين والضاد معجنتين ؛ أى طرئ . وروى أيضا
معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما
أراد السايك بهذا تسليته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير على
مراد ونغم ، فأكل اللحم مكان شربك اللبن الحامض وحيك لو صحبتهم وفارقتي
فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : مخلوط بما يصلحه
من تابل وغيره . يتول ستا كل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

(وَيَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينُ دُونِهِمْ
فَلَا لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقُ مَهْوَبٌ^(١))

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثور الهلالي في وصف قطاة :

بجاءت وما جاء القطا ، ثم شمرت لمسكنها والواردات تتوب^(٢)
وجاءت ومسقاها الذي وردت به إلى النحر مشدود العصام كتيب
تثيث به زغباً مساكين دونهما فلا لا تخطأه العيون رغب

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثاني .

واظهار توجيهه في شرح المفصل (بحث لإبدال ١٠ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بائنة حميد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وتأوي إلى زغب مساكين دونهما فلا »

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شواه عالية فيكون شواه مبتداً وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتداً وشواه فاعله تسد مسد خبر المبتداً .

والوجه الثاني أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عالية ويجعل اسم فاعل مضافاً إلى الضمير ويجعله حرفاً بالابتداء وشواه خبره وتجعله مبتداً وشواه فاعلاً به يسد مسد خبره .
والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافاً إلى الضمير أيضاً منصوباً ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شواه بالابتداء .
وتجعل عالية متضمناً للخبر لأن معناه فوقه شواه ، فيكون كقوله عز وجل ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنَدُسٌ﴾ في مذهب من جعله ظرفاً .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٧)

(رَحَاتُ الْبَيْتِ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنْحَتُ فِئَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ)^(١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : واحداً^(٢) مطلاء على زنة مفعال وهي أرض صهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) قاله زياد بن سيار الفزاري كما في اللسان (جنف) وفيه « حياك بيتك ... » .

(٢) موضع في بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٨)

(١) **يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ**

البيت لرؤبة بن السباع من شعري مدح به بلال بن أبي بردة ، وقبيله :
يَتَطَلَّعُ أَجْوَازَ اللَّيْلِ إِذَا تَضَاءَتْ
كَأَنَّهَا يَضَعْنَ بِالْحَسَنِاتِ

الأجواز : الأوساط ، والإنتضااض ، الانتعاش في السير والجملة . والعيس :
الإبل السعدى ينطاط بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطريق . والرفاض :
المتفرقة ، الآية : الذين : البطران يريد أنها إذا عرقت من شدة السير فاسودت
من العرق فكأنها طليت بالدهن ، وعرف الإبل أسود . ولذلك قل عنزة :
وَكُنَّ رُبًّا أَوْ كَيْلًا مُتَقَدًّا شَسَّ الْوَقِيدُ بِهِ جَوَانِبُ قُمْصِيمِ (٢)
يَبْأَعُ مِنْ ذِقْرِ غُصْبٍ جَسْرِي زِيَاةً مِثْلَ الْغَنِيَقِ الْمَكْدَمِ
وأنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الأصمى وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فغاض
من غضى ، لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغته أغضى ولذلك قال : إنه أراد
مغضى .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٩)

(٣) **فَقَمَلْتُ لَهَا فَيَّئِيءَ إِلَيْكَ فَاثْنِي حَرَامٌ وَأَنْى بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ**

(١) ديوان ربيعة (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنزة ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لب) روى بجواز البيت .

هذا البيت للضرب بن كعب وسمى المَضْرَب ، لأنه شُيِبَ بامرأة فغار
أخوها لذلك فضربه بالسيف ضربات عديدة ، وروى لشبل بن الصامت
المرى ، وبعده :

فصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٌ وَتَبَسُّمَتْ بِعَجْفَاءٍ عَنْ غُرَّةٍ لَهَا غُرُوبٌ

أراد بالعجفاء : لثاتها ، لأن اللثات يستحب أن يكون قليلة اللحم ويكره
استفادها . ويحتمل أن يريد شفتها لأن الشفة يستحب فيها الرقة ، فتكون بمنزلة
قول النابغة :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَسْفَ أَيْثَانِهِ بِالْأَثْمِدِ

وأراد بالغر : أسنانها ، والغروب : جمع غرب وهو حد الأسنان . وصف
أن محبوبته لفيها وهو محرم ملتب فتورع عن الكلام معها . ومعنى فيئى : ارجعى
والحرام : المحرم ، وليب ههنا : بمعنى مأب وهو نادر ؛ لأن فعلا لا يستعمل
بمعنى مفعول . وإنما يحىء أصلا من فعل المضحوم العين كظريف من ظرف ؛
وهذا باب المطرد .

ويأتى بمعنى فاعل كقولهم طيم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، إذا أرادوا
المبالغة . ويأتى بمعنى مفعول المكسور العين كقولهم عذاب أليم بمعنى مؤلم ،
ويأتى بمعنى مفعول كقولهم العين المفتوح أَيْل وجايس وشريب ، قال الراجز :

(١)
رَبِّ شَرِيبٍ لَكَ ذُو حُسَّاسٍ

(١) اللسان (حس) وبعده (شرايه) كالتحر بالواو (ويقال : رجل ذو حساس : ردى الخلى .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ^(١) ﴾ أى محاسباً ،
ولا أعلم فعلاً بمعنى مفعول إلا فى هذا البيت فى قول الهذلى ^(٢) :

فَوَرَّكَ لَيْثًا لَا يُتَمِّمُ نَصْلَهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمُ
تَرَى إِثْرَهُ فِي جَانِبِيَّةٍ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شَيْتَانٍ لَمِنْ هَمِيمُ

فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ، لأن
التلبية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فبئى إليك : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأنشد فى باب ما جمعه وواحد سواء :

(٣٩٠)

﴿ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً ^(٣) ﴾

هذا البيت لحرير بن الخطرقى من شعر هجا به سليطا ، وهو :

إِنْ سَلِيطَا فِي الْخُسَارِ إِنَّهُ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً
لَا تَوَدُّونِي يَا بَنَى الْمُصَنَّةِ

قوله (أنه) يحتمل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا
فى الخسار ، فحذف الجملة الثانية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء
السكت .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعدة بن خوية (ديوان الهذليين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويشتمل أن تكون التي بمعنى نعم والها للسمكت أيضا كما قال : نعم لهم في
النسار . وجمع (قما) على (أقنة) وقيل لا يجمع على أفعلة ، والوجه فيه أن فعلا
كان يشارك فعلا المكسور الفاء فيهما فان على المعنى الواحد كقوله دنع ودنع باغ ،
وصنع وصناع ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في يمين قولهم آل وحلال ،
وحرم ورام ، وكان فعال وفعال يمان مثل أمله حمل فعلا محملا كما أدنوا فعلى
الساكن الذين على فعال المفتوح العين في الجمع حين تأقبا على المعنى الواحد في قولهم
شعر وشعر يمينه ، فولوا فرح وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقلوا جبل وأجبل
والقبار . أجبال .

وهذا باب واسع . والمضمة . هنا : المفتحة ، والمنعنة أيضا : شائعة بأنفها
كبرا . قال الرازي :

(١)
أبلى ناكها ميصنا

* * *

وأنتد في باب تعوت المؤن :

(٣٩١)

(٢)
(حدراء جاءت من جبال الطور)

البيت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لأيا ينأيه عن ابؤور جندب الصراريت بالكور

(٣)
إذ نهجت في جلله المشجور

(١) الرخمدرك بن حصن كافي اللسان (صن) .

(٢) الصراح (حداء) وإصلاح المطن (١٤٠) ودوران الخراج (مجمع أشتار العرب ٢ : ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلالة المشجور) .

اللاى : البطىء ، واليهد ، وينائمها : يباعدھا ، والجر : العدول عن
القصء ، والصرارىون : الملاحون ، والكُرور : الحبال واحءھا كر . يقول إذا
ءءاءت وءارت عن القصء لم بصرفھا الملاحون عن ذلك إلا بعء ءهءءم .
وتفءءت : هبء ، والءل : الشراع ، والمشءور : الذى شد بالحبال ، والءءواء :
الرىء الذى ءءءو السحاب أى ءسوءھا . والطور : ءبىل ، والرىء الذى ءهى من
قبله هى الشمال ، وءبال الطور : ناحىءه وشقءه . وبرى من بلاد الطور ومن
ءبال الطور .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٩٢)

(١)
﴿ دىمة هطلاء فىها وطف طبق الأرض ءءرى وءءز ﴾

هذا البىء من مشهور شعر امرئ القىس ، والدىمة : المطرة الدائمة فى سكون .
والهطلاء : المتابعة الفزىرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف :
طول هءب البىنن ، فضر به مثلاً لما ىءلى من السحاب من ءىء كان السحاب
ىسمى غىنا ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبءتها وعمتها ، فلم ءءءص موضعاً ءون
آخر ، وءءزى : ءقصء المواضع بالمطر ، وءءز : ءصب الماء كما ىصب الضرع
الابن إذا ءلب ، وبرى طبق بالرفع على الصفة لءىمة ، وبرى بالنصب على
المءء ، وقىل هو مفعول مقدم لءءزى ، أراد ءءزى طبق الأرض أى وءءها .

* * *

وأنشد في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(١) (وخيرُ الأمر ما استقبلت منه وليس بأنت تتبعه أثباعاً)

هذا البيت للقطامي ، وقبله :

(٢) أمـورٌ لو تدبرها حكيمٌ
إذن لنهى وهيب ما استطاعا
ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعيّنا فلب الصناعات
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماتاً

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتعين : أن ترق منه مواضع وتتهيا للانخراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلى لم تقدر الصانعة على تدارك ما وهى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٩٤)

(٣) (وإن شئتم تعاوذا عواذاً)

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض النعاليق أن صدره :

فلما تشكروا المعروف منا

(١) ديوان القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافنا ما حلیم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التثاماً صحيحاً . وقد
ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي علي نقلت إلينا (تماوذا عواذا
بالذال معجمة . وأنشده ابن جني بالذال غير معجمة وهو الصواب إن شاء الله
عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسة

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

| المرسوع | صفحة |
|---|------|
| مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد | ٥ |
| تفسير ابن السيد البطليوسى لخطبة أدب الكتاب | ٢٧ |
| ذكر أصناف الكتاب | ١٣٧ |
| كانب الخط | ١٣٨ |
| كانب اللفظ | ١٣٩ |
| كانب العقد | ١٤٢ |
| كانب المجلس | ١٤٣ |
| كانب العامل | ١٤٤ |
| كانب الجيش | ١٤٨ |
| كانب الحكم | ١٥١ |
| كانب المظالم | ١٥٥ |
| كانب الديوان | ١٥٦ |
| كانب الشرطة | ١٥٩ |
| كانب التدبير | ١٦٠ |
| باب ذكر جملة من آلات الكتاب | ١٦١ |
| الدواة | ١٦١ |

| الموضوع | صفحة |
|--|------|
| إصلاح الدواة بالمداد | ١٦٣ |
| القلم | ١٦٥ |
| صناعات الأقلام | ١٧٠ |
| السكين | ١٧٤ |
| المقص | ١٧٦ |
| الكتاب | ١٧٨ |
| طبع الكتاب وختمه | ١٨٥ |
| العنوان | ١٨٩ |
| الديوان | ١٩٢ |
| البراءة | ١٩٣ |
| التوقيع | ١٩٥ |
| التاريخ | ١٩٦ |
| ذكر أول من افتتح كتابه بالبسحاة | ١٩٩ |
| وأول من قال (أما بعد) | ١٩٩ |
| وأول من طبع الكتب | ٢٠٠ |
| وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان | ٢٠١ |

فهرس القسم الثاني

من كتاب الاقتضاب في شرح اداب الكتاب

| الموضوع | صفحة |
|---|------|
| معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه | ٩ |
| ما يستعمل من الداء في الكلام | ٣٠ |
| تأويل كلام من كلام الناس مستعمل | ٣١ |
| أدب في أسماء الناس المسمون بأسماء النبات | ٣٧ |
| المسمون بأسماء الهوام | ٣٨ |
| المسمون بالصفات وغيرها | ٣٨ |
| من صفات الناس | ٤٧ |
| معرفة ما في السماء والنجوم والأزهار والرياح | ٤٨ |
| باب النبات | ٤٩ |
| باب المخل | ٥٣ |
| ما شهر منه الإيات | ٥٥ |
| أيات ما شهر منه الذكور | ٥٧ |
| ما يعرف جمعه ويشكل واحده | ٦٠ |
| ما يعرف واحدة ويشكل جمعه | ٦٤ |
| معرفة ما في الخيل وما يستحب من خلقها | ٦٩ |

| الموضوع | صفحة |
|-------------------------------------|------|
| عيوب الخيل | ٧١ |
| خلق الخيل | ٧٢ |
| ألوان الخيل | ٧٤ |
| الدوائر في الخيل | ٧٥ |
| معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق | ٧٨ |
| فروق في الأسنان | ٨٠ |
| فروق في الأنفواء | ٨٢ |
| فروق في الأظفار | ٨٣ |
| فروق في السفاد | ٨٦ |
| معرفة في الطعام والشراب | ٨٨ |
| معرفة الطعام | ٩١ |
| فروق في الأرواث | ٩٣ |
| فروق في أسماء الجماعات | ٩٤ |
| معرفة في الآلات | ٩٨ |
| معرفة في اللباس والثياب | ١٠٠ |
| معرفة في السلاح | ١٠١ |
| معرفة في الطير | ١٠٢ |
| معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير | ١٠٣ |
| معرفة في الحية والعقرب | ١٠٥ |
| الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى | ١٠٦ |
| قواعد من الكلام المشبهة | ١١١ |

| الرقم | الموضوع |
|-------|---|
| ١١٧ | تسمية المتضادين باسم واحد |
| ١١٨ | ما تغير فيه ألف الوصل |
| ١١٩ | باب (ما) إذا اتصلت |
| ١٢٠ | باب (من) إذا اتصلت |
| ١٢١ | باب (لا) إذا اتصلت |
| ١٢٤ | باب من الهجاء |
| ١٢٧ | الحروف التي تأتي للعاني |
| ١٢٨ | الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن |
| ١٣٠ | باب ما يذكر ويؤنث |
| ١٣١ | أوصاف المؤنث بغير هاء |
| ١٣٣ | المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة |
| ١٣٥ | أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها |
| ١٣٦ | حروف المد المستعمل |
| ١٣٧ | ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مد |
| ١٣٧ | باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى |
| ١٤٢ | الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها |
| ١٤٣ | المصادر المختلفة عن المصدر الواحد |
| ١٥٤ | من المصادر التي لا أفعال لها |
| ١٥٦ | باب الأفعال |
| ١٣٨ | ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر |
| ١٦٩ | الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها |

| المرجع | المرجع |
|--------|---|
| ١٧١ | ما يهز من الأسماء والأفعال والعوام تبديل الهمزة |
| ١٧٦ | ما لا يهز والعوام تهز |
| ١٨٠ | ما يشدد والعوام تنقنه |
| ١٨٣ | ما جاء خفيفا والعامه تشدده |
| ١٨٧ | ما جاء مسكنا والعامه تحركه |
| ١٨٩ | ما جاء محركا والعامه تشدده |
| ١٩٤ | ما تشد من فيه العامه |
| ١٩٦ | ما جاء بالسين وهم يقرؤنه بالجهاد |
| ١٩٧ | ما جاء بالجهاد وهم يقرؤنه بالسين |
| ١٩٨ | ما جاء مفتوحا والعامه تكسره |
| ٢٠٣ | ما جاء مكسورا والعامه تفتحها |
| ٢٠٨ | ما جاء مفتوحا والعامه تفتحها |
| ٢١٠ | ما جاء منضموا والعامه تنضمه |
| ٢١٢ | ما جاء منضموا والعامه تكسره |
| ٢١٣ | ما جاء مكسورا والعامه تنضمه |
| ٢١٤ | ما جاء على فمات (بكسر العين) والعامه تقرؤه على فمات (بفتحها) |
| ٢١٥ | ما جاء على فمات (بفتح العين) والعامه على فمات (بكسرها) |
| ٢١٥ | ما جاء على فمات (بفتح العين) والعامه على فمات (بضمها) |
| ٢١٦ | ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير |
| ٢١٧ | ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير |

| الموضوع | صفحة |
|---|------|
| ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير | ٢١٨ |
| ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله | ٢١٩ |
| ما ينتقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه | ٢٢٠ |
| ما ينكلم به مثني | ٢٣٤ |
| ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضفهما | ٢٣٥ |
| ما يغير من أسماء الناس | ٢٣٦ |
| ما يغير من أسماء البلاد | ٢٤١ |
| فعلات وأفعلت باتفاق معنى | ٢٤٢ |
| فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى | ٢٤٥ |
| فعل الشيء وفعل الشيء غيره | ٢٤٥ |
| فعلت وفعلت بمعنيين متضادين | ٢٤٧ |
| تفعلت ومواضعها | ٢٤٧ |
| ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد | ٢٤٨ |
| فعل (بفتح العين) يفعل (بضمها وكسرها) | ٢٤٩ |
| فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وضمها) | ٢٤٩ |
| فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وكسرها) | ٢٤٩ |
| فعل (بكسر العين) يفعل (بفتحها وكسرها) | ٢٥٠ |
| فعل (بكسر العين) يفعل (بضمها وفتحها) | ٢٥٢ |
| باب المبدل | ٢٥٣ |
| الإبدال من المشدد | ٢٥٤ |
| الاقتضاب — ٢٩ | |

| الموضوع | صفحة |
|---|------|
| ما أبدل من القوافي | ٢٥٤ |
| ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي | ٢٦١ |
| دخول بعض الصفات مكان بعض | ٢٦٢ |
| باب زيادة الصفات | ٢٩٥ |
| إدخال الصفات وإخراجها | ٣٠٦ |
| أبنية الأسماء | ٣١٠ |
| ما يضم ويكسر | ٣١٧ |
| ما يكسر ويفتح | ٣١٧ |
| ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية | ٣١٩ |
| ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة | ٣١٩ |
| ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية | ٣٢ |
| ما جاء فيه خمس لغات | ٣٢١ |
| معاني أبنية الأسماء | ٣٢٢ |
| شواذ الأبنية | ٣٢٣ |
| شواذ التصريف | ٣٢٤ |
| أبنية نعوث المؤنث | ٣٤٣ |

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشعر

(أ)

هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء ٣٦

إذا عاش الفتي مائتين عاما فقد ذهب التخييل والفتاء ١٩٨

وأنا نا عن الأراقم أنبا وخطب نعي به ونساء ٢٤٠

بشنج موت الأتساء ١١٢

لم يبق هذا الدهر من آياته غير أنانيه وأرمدايه ٤١٩

(ب)

فلا تركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطل به القار أجرب ٣٤٠

أرب يبول الثعالب برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب ٨٦

ولقد طعنت أبا عيلة طمنة حرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ٦٥

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلعبن لا يأتلي المطلوب والطلب ١٣٩

واحتل برك الشناء منزله وبات شبح العيال بصطلب ٧٥

تخشخن أبدان الحديد عليهم

كما خشخت يفس الحصاد جنوب ٤٠١

ويأوى إلى زغب مساكين دونهم فلا لا تخطاه الرفاق مهروب ٤٣١

| الشم | صفحة |
|-------------------------------|------|
| وكاهل أفرغ فيه مع ال | ١٠٢ |
| وفي اليدين إذا ما الماء أسهل | ١٢٢ |
| ومن تعاجيب خلق الله غاطية | ٢٣٢ |
| مضرب خلقها تضبيرا | ٨٩ |
| ذكرتك لما أتلت من كناسها | ٣٦٠ |
| فإن تسألوني بالنساء فإني | ٣٤٤ |
| فقلت لها في إيليك فني | ٤٣٣ |
| وداع دعا يا من يجيب إلى الندى | ٣٩٩ |
| سيكهيك ضرب القوم لحم معرس | ٤٢٩ |
| وقفت على ربع لمية ناقتي | ٢٨٩ |
| وزمت بكاهراوة أعوجي | ٣٣٤ |
| إذا سقط السماء بأرض قوم | ٨٣ |
| قوم إذا عسدا عقدا لجارهم | ١٥٦ |
| ترى له عظم وظيف أحدا | ١٢٤ |
| رباعيا مرتبعا أو شوقيا | ١٩١ |
| يبادر الآثار أن تشونا | ١٧٧ |
| جريمة ناهض في رأس نيق | ٧٥ |
| بكرت تلومك بعد وهن في الديو | ٣٣٢ |
| أشليت عتري ومسجت فعي | ٤٨ |
| لو انك تلقي حظلا فوق بيضنا | ٣٦٢ |

| الشعر | صفحة |
|-----------------------------|--------------------------------|
| بنوعمه دنيا وعمرو بن عامر | أولئك قوم بأمهم غير كاذب ٢٦٧ |
| ها ساقا ظليم خا | ضرب فوجي، بالربيع ١٢٠ |
| وقصري شنج الانسا | نباح من الشعب ١١٤ |
| كأن تماثيل أرساغه | رقاب وعول على مشرب ١٢٥ |
| لم تتلفع بفضل مثرها | دعد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥ |
| طويل طامح الطر | ف إلى مغزعة الكلب ٩٣ |
| ولوح ذراعين في بركة | إلى جؤجؤ رهل المنكب ٣٨٥ |
| تدلت إلى حص الرؤس كأنها | كرات غلام من كساء مؤرب ٤٢٢ |
| بها كل خوار إلى كل صعلة | صهول ورفض المذرعات القرايب ٣٧٧ |
| ظليمة واقفة في ركب | ترجج إلباء ارتجاج الوط ٢٥٤ |
| ليس بأسفى ولا أفنى ولا سفل | يسقى دواء فنى السكى مرهوب ٨٩ |
| هل لشباب فات من مطلب | أم ما بكاء البدن الأشيب ٢٠٩ |
| كأن على أعطافه ثوب مائح | وإن يلق كلب بين الحية يذهب ٩٩ |
| إذا كنت في قوم عدى لست منهم | فكل ما عفت من خبيث وطيب ٢٢٢ |
| طى القسامى برود العصاب | ١٥٨ |
| نلوذ في أم لنا ما نفتصب | ٣٥٣ |
| كان لنا وهو فلو تربيته | مجدن الخلق بطير زفبة ٢٢٧ |
| عقار كماء النى لست بخرطة | ولا خلة يكوى الشروب منهاها ١٥١ |
| فلمما جلاها بالإيام تحسيزت | ثبات عليها ذلها واكتئابها ٢٧٦ |
| (ت) | |
| عبادك يخطئون وأنت رب | بكفبك المنايا لا تموت ٢٧٩ |

صفحة

الشعر

كأن لها في الأرض نسياً تقصه على أمها وإن تحمدك تبليت ٣٠٨
إذا غرد المكاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحجرات ١٦٤

(ث)

متى ما تنكروها تعرفوها على أظفارها علق نقيث ٣٨١

(ج)

شرح سلهب كأن رماحا حملته وفي السراة دموج ١٢٢
فإن تهرى جبل وإن تبتلى خيلاً فمنهم صالح وسميج ٤١٠
شرب بماء البحر ثم ترفعت متى بلج خضر لمن نشج ٣٧٢
بحوم الشد سائلة الذابي نخال بياض غرتها مارجا ١١٠
ومهمه هالك من نمرجا هائلة أهواله من أدلجا ٢٧٦
في نعبات من بياض نعبا كما رأيت في المساء البردجا ٣١٦
وكان ما احتض الخفاف بهرجا ٣١٨

أصبك نفثا لا يني مستهدجا كاللهشى النف أو تسبجا ٣١٥
مباحة تميج مشيا وهوجا ٣١٨

وتشكو بعين ما أكل ركاها وقيل المنادى أصبح القوم أدلجا ٣٤
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ٣٩٧

(ح)

| الشعر | صفحة |
|------------------------------|----------------------------------|
| فلما لبس الليل أوحين نصبت | له من خذا آذانها وهو جانح ١٨٢ |
| أسيل نبيل ليس فيه معابة | كميت كلون الصرف أرجل أفرح ١٣٢ |
| وكيف بأطرواق إذا ما شمتني | وما بعد شتم الوالدين صلوح ٥١ |
| ضمنت برزق عيالنا أرماعنا | ٣٩٤ |
| ألفيت أغاب من أسد المسد حد | يد الذاب اخذته عقرو فتطيرج ٢٧١ |
| بودك ما قومي على أن تركتهم | سليمي إذا هبت شمل وريحها ٣٩٠ |
| قد كاد من طول البلي أن يمصحا | ٢٦١ |
| أدين وما ديني عليكم بمغرم | ولكن على الشم الجلال القراوج ٢١٣ |
| بكل وأب للمصبي رضاح | ليس بمصطر ولا فرشاح ١٢٧ |
| أزهر لم يولد بنجم الشح | ميمم البيت كريم السنجح ٣٠٥ |

(د)

| | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| أما الفقير الذي كانت حلوبته | وفق العيال فلم يترك له سبد ٤٢ |
| فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها | فما خنت إلا ومضان قاعد ٢٤٦ |
| ولكنها أهلى بواد أنيسه | ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد ٤١٥ |
| يقلن لقد بكيت فقلت كلا | وهل يبكي من الطرب الجليد ١٧ |
| شنع النساخق الجناح كأنه | في الدار اثر الظاعنين مقيد ١١٦ |
| والله لولا شيحا عباد | لكبرونا عندها أو كانوا ٣٠٢ |
| عشبة قام النائمات وشققت | جبوب بأيدي مانم وخدود ١٨ |
| فلما أتى عامان بعد فصاله | عن الصرع واحلولى دماثا يرودها ٢٩٢ |

| الشم | صفحة |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| وما صب رجلى فى حديد مجاشع | مع القدر لإحاجة لى أريدها ٤٠٢ |
| ربى صكريم لا يكدر نعمة | وإذا تنوشد فى المهارق أنشدًا ٣٥٣ |
| إذا نزلت فاجعلونى وسطا | إنى كبير لا أطبق العنبدًا ٣٠٤ |
| حتى إذا اسلكوهم فى قتائدة | شلا كما تطرد الجمالة الشرذا ٢٧٤ |
| أبى حى سليمى أن يبيدا | وأسمى حايها خلقا جديدا ١٩٦ |
| أيشهد متغور على وقدر أى | سميرة منافى ثنياه مشهدا ٢١٢ |
| ما للجمال مشيها وثيدا | أجنسلا يحمان أم حديدا ١٧٢ |
| وهم زباب حائر | لا تسمع الآذان رسدا ١٦٧ |
| أثوى وقصر ليله ليزودا | فضى وأخلف من قتيلة موعدا ٢٨١ |
| وقلنا لساقينا زياد يروقهها | فقد هر بعض القوم سقى زياد ٢٤٠ |
| إذا ما مات ميت من كريم | فميرك أن يهيش فجئ بزار ٨ |
| لقد وثم الذباب عليه حتى | كأن ونيمه نقط المवाद ١٥٢ |
| وما كل مغبون ولا سلف صفقه | يراجع ما قد فاته برداد ٤٠٥ |
| شدخت غرة السوابق فيهم | فى وجوه إلى المام الجماد ٣٧٦ |
| إذا ما امرؤ ولى على بوده | وأدر لم يصدر بإدباره ودى ٣٤٣ |
| سيغنيى أبا الهندى عن وطب سالم | أباريق لم يعلق بها رضر الزيد ١٤٩ |
| كأنها وابن أباام نريسة | من قرة العين مجتابا ديابود ٣٢٤ |
| كادت النفس أن تفيض عليه | إذ ثوى حشو ريطرة وبرود ٢٤٦ |
| يا جل ما بعدت عليك بلادنا | وطلابنا فابرق بارضك وارعد ١٢٥ |
| وكننا إذا القيسى نب عتوده | ضربناه دون الأتئين على المكرد ٣١٠ |

| الشعر | صفحة |
|-----------------------------|------|
| وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى | ٣٤٠ |
| أحكم تحكم فتاة الحى إذ نظرت | ٢١ |
| وبيسداء تحسب آراءها | ٣٢٠ |
| أضياء مظلمة بالسرا | ٣٢٢ |
| فقلت له هذه هاتها | ٦٠ |
| جاءت به معجرا بيرده | ٩١ |
| هى الحمر تكنى الطلا | ١٤٩ |
| وانت لو ذقت الكشى بالأكباد | ١٦٩ |

(ذ)

| | |
|--------------------------|-----|
| فأما تشكروا المعروف منها | ٤٣٨ |
| كأنها والعهد منذ أفيظ | ٣٠٦ |

(ر)

| | |
|------------------------------|-----|
| على قـرماء عالية شـواه | ٤٢٣ |
| ولم يـتـلب أرضها البيطار | ٦٣ |
| ونحنـذيد ترى الغرمول منه | ١٨٢ |
| فسرونا عنه الجلال كما سـ | ٣٢٧ |
| غدا أكهب الأعلى وراح كأنه | ٢٥٣ |
| نصى الليل بالإيام حتى صلاتنا | ٢٩٣ |
| لا يتارى لما فى القدر يرقبه | ٤٥ |
| ألد إذا لقيت قوما بخطـة | ١٧٦ |

| الشعر | صفحة |
|-------------------------------|---------------------------------|
| وفارقت وهى لم تجرب وباع لها | من الفصافص بالنمى سفسير ٣١٩ |
| لمن تشيج بالذليل كأنها | ضرائر حرمى تفاحش غارها ٤٠٣ |
| لها كفل مثل الطرف | مدد فيه البناة الحنار ١١٧ |
| فلم يستريثوك حتى رميت | فوق الرجال خصالا حشارا ٤١٦ |
| تسائل ابن أحمرو من رآه | أمارت عينه أم لم تمارا ٣٤٥ |
| وعنه أشهرها وخلا عليها | فطار النى فيها واستغارا ٣٥٤ |
| فطافت ثلاثا بين يوم وليلة | وكان النكير أن تضيف وتجارا ١٩٣ |
| كثور العذاب الفرد يضربه الندى | تعل الندى فى متنه وتحترا ٨٠ |
| تمنى حصين أن يسود جذامه | فامسى حصين قد اذل وأقهر ٢٨٠ |
| تقول وقد عاليت بالكور فوقها | يسقى فلا يروى إلى ابن أحمرا ٣٥٧ |
| وكان إليها كاذى اصطاد بكرها | شقاقا وبغضا أو أم وأهجرة ٣٥٩ |
| لها حافر مثل قعب الوليد | يتخذ العار فيه مغارا ١٢٧ |
| وتبرد برد رداء العروس | بالصيف وقرقن فيه العبرا ٤٧ |
| جزى الله قومي بالأبلة نصرة | وبدوا لهم حول الفراض وحضرا ٢٧٢ |
| تسمع للجرع إذا استجير | للاء فى أجوافها خريرا ٣٨٩ |
| إذ يسفون بالدفيق وكانوا | قبل لا ياكلون شيئا فطيرا ٣٩٣ |
| فنفسى فداؤك يوم التزال | إذا كان دعوى الرجال الكريرا ١٤٢ |
| أحافرة على صلع وشيب | معاذ الله من سفه دعار ٢٥٧ |
| وعيرتنى بنود بيان خشيته | وهل على بأن أخشاك من عار ٢٦١ |
| مازلت أفتح أبوابا وأغلقها | حتى اتيت أبا عمرو عمار ٢٨٨ |

| الشمس | صفحة |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| مشتان ما يومى هل كورها | ويوم جانب أحي جابر ٢٤٣ |
| تجلو البوارق منها صفح دخدار | ٣٢٩ |
| ولقد قنلتكم ثناء وموحدا | وتركت مرة مثل أمس الدابر ٤١٤ |
| شدوا المطى على دليل دائب | من أهل كاظمة فسيف الأبحر ٣٧٧ |
| سود كعب الغفل المصعور | ٢٩٣ |
| يا لك من قبرة بمعر | خلالك الحو فيضى واصفري ٢٢٩ |
| فإن تسق من اعتاب وج هاتنا | لنا العين تجرى من كبس ومن نجر ١٥٢ |
| نصف النهار الماء غامره | ورقيقه بالغيب لا يدري ٢٢٠ |
| وما كنا بنى ناداء لما | شقيننا بالأسنة كل وزر ٤٢٤ |
| قضب الطيب تانط المصفور | ١٣٦ |
| الدم يبقى وزاد القوم فى حور | ٢٠٦ |
| حدواء جاءت من جبال الطور | ٤٣٦ |
| غمر الطيب نفائغ المعذور | ١٣٣ |
| كأنا غدوة وبني أبينا | بجنب عنيزة وحيا مدبر ١٩٢ |
| ولقد شهدت إذا القداح توحدت | وشهدت عند الليل موقد نارها ٣٧٠ |
| كانها من سمن واستيقار | دبت عليها عاد مات الأنبار ١٦٦ |
| أغررتني وزعمت أنسى | لك لابن بالضيف تامر ٢٠٩ |
| من آل صغفوق وأتباع آخر | ٤٢١ |
| ديمة هطلاء فيها وطف | طبقى الأرض تحمري وتندّر ٤٣٧ |
| لها من تكسوفى العفا | ب سوديفين إذا تربت ١٢٦ |

| الشعر | صفحة |
|--|------|
| لها منخر كوجار السباع فنه تريخ إذا تنهر | ٩٦ |
| أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير | ٤٢٨ |
| لها ذنب مثل زيل العروس تسد به فرجها من دبر | ١١١ |
| إذا تحازرت ومالي من نخر | ٢٨٩ |
| وإذا تلسني ألسنها إني لست بموهون فتمر | ٢٠٨ |
| تقضي البازي إذا البازي كسر | ٢٧٩ |
| ضربك بالمرزبة العمود النخر | ٣٦٠ |
| قد جبر الدين الآله بغير وعور الرحمن من ولي العور | ٢٨٦ |
| لها كفل كضاة المسيل أبرز عنها بحاف مضر | ١١٧ |
| لها جبهة كسرة الحين حذره الصانع المقتدر | ٩٢ |
| لو عَصَر منه البان والمسك انعصر | ٤٠٥ |
| نحن في المشتاة ندعو الحفل لآرى الاداب فينا يتقصر | ١٤٤ |
| أنوء برجل بها ذهنها فليست بطلاق ولا ساكرة | ٢٩٥ |
| أنا الذي سميتني أمي حيدرة | ٧٠ |
| أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة | ٢٣١ |
| قد وكلتني طلتى بالسمنة وأيقظتني لطلوع الزهرة | ٢٣٢ |
| (ز) | |
| وبردان من خال وسبعون درهما على ذاك مقروط من القد ماعز | ٣٨٠ |
| هتوف إذا ما خالط الظبي مهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز | ٤٩٤ |
| كان أصوات القطا المنقض بالليل أصوات الحصى المنقر | ٣٠٢ |

(س)

| السمر | مسافة |
|----------------------------|--------------------------------|
| وقد ألاح سهيل بعد ما هجموا | كانه ضرم بالكف مقبوس ٢١٦ |
| فباتوا يدبلحون وبات يسرى | بصير بالدجى هاد غموس ٣٤ |
| أضاءت لنا النار وجها أغى | سرملتبسا بالقلوب التباسا ٢٨٥ |
| وداويتها حتى غدت حبشية | كان عليها مسندسا وسدوسا ٢٦٩ |
| وقيس عيلان ومن تقيسا | ٢٩١ |
| متقارب الثغفات ضيق زوره | رحب اللبان شديد طى ضريس ١٠٥ |
| كانها وقد براها الأحماس | ودبلج الليل وهاد قياس ٣٢ |
| إذا حمت بزقلى على عدى | على التى بين الحمار والفرس ٢٥٧ |

(ش)

٣٢٦ فى جسم شجعت المنكرين قوش

(ص)

٣٦٥ والله لو كنت لهذا خالصا لكنت عبدا آكل الأبارصا

(ض)

٣٦٠ لعمرك إن المس من أم جاء
 كأنما ينضجن بالخضاض
 يخرجن من أجواز ليل غاض ٤٢٣
 كشيش أفقى أجمعت لعض
 فهو تمك بعضها ببويض ١٤٣
 إذا رضيت على بنو قشير
 لعمر الله أعجبنى رضاهما ٣٤١

(ط)

٣٠٣ كان تحت درعها المنقصد شطا رميت فوقه بشط

(ظ)

٣٤٥ والأزد أمس شلوهم لفاظا لا يدفنون فيهم من فاطا

| الشعر | صفحة |
|-------------------------------|------|
| (ع) | |
| وقد حال هم دون ذلك شافل | ١٣٥ |
| أرى عليها وهي فرع أجمع | ٣٤١ |
| أيغاثون وقد رأوا حفاثهم | ١٧٠ |
| قصر الصبوح لها فخرج لها | ٢٩٦ |
| أرى ناقي عند المحصب من منى | ١٦٠ |
| كذى العريكوى غيره وهو رائع | ٢٠٢ |
| وكانن ربابة وكانه | ٣٧٨ |
| يهل ويسعى بالمصاييح وسطها | ٢٢١ |
| وضع الحرير وقيل أين مجاشع | ٤٢٤ |
| وخير الأمر ما استقبلت منه | ٤٣٨ |
| وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة | ٣٣٨ |
| ولا تكحى إن فرق الدهر بيننا | ١٣٩ |
| لم تعقلا جفيرة على ولم | ٣٤٢ |
| لوا طعموا المن والسلوى مكانهم | ٢٢٥ |
| فلما تفرقنا كانى ومالك | ٣٨٧ |
| ولقد شربت ثمانيا وثمانيا | ١٩٠ |
| فصاف يفرى جلده عن سراته | ١٣٠ |
| لعمر بنى شيبان ما أقاموا | ٥٩ |
| ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا | ٣٤٧ |
| بغاث كسن الظبي لم أر مثلها | ١٤١ |

| الشمس | صفحة |
|--------------------------|------|
| فرضيت الاء الكيت فمن يبع | ٢٨٠ |
| حتى تجلت ولنا فاية | ١٧٣ |
| قبعث من سائلة ومن صدغ | ٣٨ |

(ف)

| | |
|-------------------------------|-----|
| فما رحووا حتى رأى الله صبرهم | ٢١٩ |
| والفارسية فيهم غير منكرة | ٢٢٣ |
| موانع للأسرار إلا لأهلها | ٣٠٠ |
| تنام عن كبر شأها فإذا | ١٩٩ |
| كان الهديل الظالع الرجل وسطها | ١٥٩ |
| أعطو هنيذة يحسدوها ثمسية | ١٥٤ |
| أراقب لوحا من سهيل كأنه | ٧٨ |
| الحافظو عورة العشرة لا | ٢٠٧ |
| لم يغذها مدولا نصيف | ٤١٢ |
| حشورة الجنين معطاء القفا | ٣٠٧ |

باتت تيبا حوضها عكوبا ٥٥

| | |
|--------------------|-----|
| وريطتان وقيص هههاف | ١٥٧ |
|--------------------|-----|

(ق)

| | |
|----------------------------|-----|
| وانت لما ظهرت أشرفت الأر | ٢٧٣ |
| رضيبي لبان ندى أم تخالفا | ٢٤٧ |
| أبي الله إلا أن مسرحة مالك | ٣٩٧ |

| الشعر | صفحة |
|------------------------------|------------------------------------|
| تضمّنها وهم ركوب كأنه | إذا ضم جنبه المخارم رزق ٣٢٢ |
| فذاك وما أنجى من الموت ربه | بسابط حتى مات وهو مخزق ٣٢٥ |
| وردت اعتسافا والثريا كأنها | على قمة الرأس ابن ماء محلق ١٦٣ |
| عُدس ما لعباد عليك إمارة | نجوت وهذا تجمين طليق ٢٥٨ |
| ضوابعاً ترمى بهن الزردقا | ٣٢٣ |
| وهيف تهيج البين بمد تجارز | إذا نفحت من عن يمين المشارق ٣٣٠ |
| فأصبحوا في الماء والخنادق | من بين مقتول وطاف غارق ٤٠٩ |
| نحن بنات طارق | نمشي على النشارق ٧٦ |
| أو طعم غادية في خوف ذي حدب | من ساكن المزن تجرى في الغوانيق ٢٨٦ |
| ورحنا بكان الماء يجنب وسطنا | تصوب فيه العين طوراً وترقى ٣٣٤ |
| مثل القمى استافها المنقى | ٣٠٩ |
| بضرب يزيل الهام عن سكائه | وطعن كتشهاق العفاهم بالنق ٤١٧ |
| شدًا سريعاً مثل إضرام الحرق | ٢٠٠ |
| وأهيج الخلصاء من ذات البرق | وشفها اللوح بمأزول ضيق ٢٨٢ |
| إذا الدليل استاف أخلاف الطرق | ٦٦ |
| أيا جارتا بيني فإنك طالق | كذلك أمور الناس غادر طاقه ١٩٧ |
| باتت تمكره الصبا | وهنا وتمريه حريقه ٢٩٩ |

(ل)

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| لعمرك ما أدري وإني لأوجل | على أبنا تغدو المنية أول ٤٠٧ |
| نحمل منها أهلهما وخلت لها | سنون فيها مستبين ومائل ١٨١ |

| الشمس | صفحة |
|-----------------------------|------|
| الطاعن الطعنة يوم الوغى | ١٨٠ |
| وفارة ذات قيروان | ٣٢١ |
| بنات أعوج ملجيات | ٢٥٥ |
| وقال المذمر للناجيين | ٢٤٢ |
| كان راكبها غصن بمروحة | ٢٠٦ |
| استغفر الله ذنبا لست ممصية | ٤٠٠ |
| أملت خيرك هل تأتى مواعده | ٤٢٩ |
| فقلت للركب لما أن علا بهم | ٣٣٠ |
| ومل هند إلا مهر عربية | ٤٩ |
| ويلسه رجلا تأبى به غبنا | ١٨٦ |
| لاخطوقى تتعاطى غير موضعها | ٢٨٧ |
| عشيرة جواعرها ثمان | ٤٠ |
| وأحمر كالديباح أما سماؤه | ١١٩ |
| كأبى براقش كل لو | ١٦١ |
| وقولا لها ما تأمرين بواق | ٥٣ |
| بكت عيني وحق لها بكاه | ١٩٨ |
| وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى | ٢٦٥ |
| حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا | ٣٠ |
| ونحن حفزنا الحوافز ان بطعنة | ٧٢ |
| فقال على وحشيه وكأنها | ١٣٨ |
| أفرح أنت أرنأ الكرام وإن | ١٧٩ |

| الشم | صفحة |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| باتت تنوش الحوض نوشا من علا | نوشابه تقطع أجواز الفسلا ٣٢٩ |
| دع المعمر لا تسأل بمصرعه | واسال بمهقلة البكرى ما فعلا ٣٤٦ |
| قد علمت فارس وحمير وال | أعراب بالدمت أيسم نزلا ٣١١ |
| وتركب يوم الروح فيها فوارس | بهيرون في طعن الأباهر والكللى ٣٥٢ |
| غيرتنى داء بأبك مثله | وأى جواد لا يقال له هلا ٢٦٣ |
| حتى وردن لثم خمسى بئص | جدا تعاورة الرياح وببلا ٣٨٨ |
| كانت نجائب منسذرو محرق | أما تهن وطرقهن فحسلا ١٧٤ |
| سبحل له نركان كانا فضيلة | على كل حاف فى البلاد وناعل ٢٧ |
| وهل يعمن من كان أحدث عهده | ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال ٣٨٣ |
| كان مكان الردف منه على رال ١٠٩ | |
| ترعى السفح فالكثيب فذاقا | رفروض القطا فذات الرئال ٣٥ |
| يابنى التخوم لا تظلموها | إن ظلم التخوم ذو عقال ٢٢٨ |
| وأبى الذى ورد الكلاب مسوما | بانليل تحب عجاجها المنجال ٢٨٨ |
| كان مصفحات فى ذراه | وأنا واما عليهن المالى ٣٧٩ |
| ولما أن رأيت الخليل قُبلا | تبارى بالحدود شبا العوالي ٩٥ |
| رحلت إليك من جنفاء حتى | أنحف فناء بيتك بالمطال ٤٣٢ |
| فلما تناعزنا الحديث وأسمحت | هصرت بغض ذى شمارغ مبال ٣٩٥ |
| قربا مربط النعامة منى | لقحت حرب وائل عن حبال ٣٦٥ |
| لورد تقلص الغيطان عنه | يئذ مغازه الخمس الكمال ٣٦٨ |
| ما بكاء الكبير بالاطلال | وسؤالى فهل يرد سؤالى ٣٧٤ |
| فأصبح العين ركودا على الأو | شار أن يرسمن فى الموصل ٤٠٦ |

| الشعر | صفحة |
|-------------------------------|------|
| نهيت بني عوف فلم يتقبلوا | ٢١٤ |
| ولقد أبيت على الطوى واطله | ٤٠٠ |
| غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها | ٣٣١ |
| جاءوا بجيش لو قيس معرسه | ٤١٨ |
| ومستخلفات من بلاد تنوفه | ٢٩١ |
| ويضحى فتيت المسك فوق فراشها | ٣٦٦ |
| إذا ما أمرؤ حاول أن يقتلنه | ٢١١ |
| تصد وتبدي عن أسيل وتتي | ٣٤٨ |
| فلما أجزا ساحة الحى وانتهى | ٢١٧ |
| مكر مفر مقبل مدبر معا | ٢٣٣ |
| أم لا سبيل إلى الشباب وذكره | ٣٥٧ |
| ومنهل وردته عن منهل | ٣٦٦ |
| ولا عيب فينا غير عرق المعشر | ١٢ |
| وما من تهفين به لنصر | ١٥٨ |
| وأراني طربا في إثرهم | ١٤ |
| إن ديموا جادوا وإن جادوا وبلى | ٨٤ |
| فتولوا فاترا مشهم | ٢٣٤ |
| قال هجدنا فقد طال السرى | ٢٨٧ |
| نخمة زفراء ترقى بالمرأ | ٣١٢ |
| وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه | ٣٥٢ |

| الشم | صفحة |
|--|------|
| قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجسدالة | ٦٤ |
| متفتح الجوف عريض كليلة | ١٠٤ |

(م)

| | | |
|------------------------------|-------------------------------|-----|
| وليس بهيباب إذا شدد رحله | يقول عدائي اليوم واق وحاتم | ١٦٣ |
| أو كلما وردت عكاظ قبيلة | بعثوا إلى عريفهم يتوسم | ٤٠٨ |
| قد أعسف النازح المجهول مسعفه | في ظل أخضر يدعو هامه اليوم | ٢٣ |
| يحملن أترجة نضخ العبير بها | كان تطيبها في الأنف مشموم | ٢٢٨ |
| وخافق الرأس فوق الرجل قلت له | زع بالزمام وجوز الليل مراكوم | ٢١١ |
| وهي شوهاء كالحوالق فوها | مستجاف يضل فيه الشكيم | ٩٧ |
| تسرى أثره في جانبيه كأنه | مدارج شيطان لمن هميم | ٧١ |
| غلب تشذر بالدحول كأنها | جن البدى رواسيا أقدامها | ٣٩٢ |
| تعد معاذر الاعذار فيها | ومن يخذل أخاه فقد ألاما | ٢٨٣ |
| لها متن غير وسافا ظلم | ونهد المعدن يذبي الحزاما | ١٢١ |
| بجاءت بيتن للضيافة أرشما | | ١٤٥ |
| وما هاج هذا الشوق لإحمامة | دعت ساق حرة ورتما | ٢٠ |
| فألفاهم القوم روبي نياما | | ٧٣ |
| فلان المنية من ينحشها | فسوف تصادفه أينما | ١٨٤ |
| تعيروني أمي رجال ولن ترى | أخا كرم إلا بان يتكرما | ٢٦٢ |
| فلما أضواء الصبح قام مبادرا | وكان انطلاق الشاة من حيث خيما | ٣٥٣ |
| بطل كأن شبابه في سرحة | يحذى نعال السوت ليس بتوأم | ٣٣٩ |

| الشعر | صفحة |
|---------------------------------|--------------------------------|
| لشتان ما بين اليزيديين في الندى | يزيد سليم والأغر بن حاتم ٢٤٤ |
| يخرجن من مستطير القمع دامية | كأن آذانها أطراف أقلام ٨٨ |
| والله ما فضلى على الجحيران | إلا على الأخوال والأعمام ٣٠٠ |
| أيا ظبيمة الوعساء بين حلال | وبين النقا أنت أم أم سالم ١٨٥ |
| رمته أناء من ربيعة عامر | نؤوم الضحى في مأنم أى مأنم ١٩ |
| أوعدنى بالسجن والأدام | رجلى ورجلى شئنة المناسيم ٢١٥ |
| ورب أسراب حجيج كظم | من اللغا ورفث التكليم ٤٠٣ |
| خيـط على زفرة فتم ولم | يرجع إلى دقة ولا هضم ١٠٧ |
| مروان مروان أخو اليوم الهوى | ليوم روع أو فعال مكرم ٤١٩ |
| أرد شجاع البطن قد تعلمينه | وأورغـيرى من عيالك بالطعم ٢٠٤ |
| وأغتبى الماء القسراح فأتتهى | إذا الزاد أمسى للزج ذا طعم ٢٠٥ |
| أقتلت سادتنا بغير دم | إلا لتوهن آمن العظيم ٢٧٨ |
| واسأل بهم أسدا إذا جعلت | جرب العدو تشول عن عقيم ٣٦٨ |
| تشارلت بالرحم الأصم ثيابه | نخر صريعا لليدين وللقيم ٣٥٥ |
| طربت بماء الدخضين فأصبحت | زوراء تنفر عن حياض الديلم ٣٧٣ |
| يارب جعد فيهم لو تدرين | يضرب ضرب السيط المقادير ٣٠١ |
| ملاءمة العذاف بغصن بان | إلى كتفين كالقنب الشمير ١٠١ |
| لئن جد أسباب العداوة بيننا | لترتلحن منى على ظهر شيم ٨٧ |
| تيممت العين التى عند ضارح | بغى عليها الظل عروضا طامى ٢٥ |
| وبكى الضباب طعام العريب | ولا تشبهه نفوس المعجم ١٦٩ |
| عبوا بأمرهم كما | عبث بيضتها الحمامة ٦٧ |

(ن)

| الشعر | صفحة |
|----------------------------------|------|
| ولن يراجع قلبي حبههم أبداً | ١٧ |
| تركنت منهم على مثل الذي زكنوا | |
| على كاندغيف السحق يدعو به العبدى | |
| له قلب عفى الحياض أجون | ٣٣٧ |
| فألقيت سهمى السحق حين أوحشوا | |
| فما صار لى فى القسم إلا ثمينها | ٤١١ |
| وإن بنى ربيعة بعد وهب | |
| كرأى البيت يحفظه نخافاً | ٤٣ |
| أولا ابن عقبة والرجاء له | |
| ما كانت البصرة الحقاء لى وطناً | ٢٧٢ |
| إذا ما انتحاهن شؤبو به | |
| رأيت لجاعريته غضوفاً | ٣٨ |
| وكنت خلت الشيب والتبدينا | |
| والهم مما يذهل القريناً | ٢١٠ |
| هتاك أخبية ولاج أوبة | |
| يخلط بالجو منه البر والليناً | ٤٢٧ |
| كان مخووما على ثفنتها | |
| معرس خمس وقعت للجناجن | ٣٥٦ |
| لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب | |
| عنى ولا أنت لىانى فتخزوينى | ٣٦١ |
| بكل مدجج كالليث يسمو | |
| إلى أوصال زبال رفن | ١٢٨ |
| بواد يمان بنبت الشث صدره | |
| وأسفله بالمرخ والشهبان | ٣٩٣ |
| ألا يا ديار الحى بالسبعان | |
| أمل طيها بالبلى الملوآن | ٤٢٥ |
| فأبقى باطلى والجسو منها | |
| كدكان الدرابنة المطين | ٣٢٦ |
| بشبن الزمى لا إن لا إن لزمته | |
| على كثرة الواشين أى معون | ٤٢١ |
| إذا الأرطى توسد أبرديه | |
| خدود جوازي بالرمل عين | ٢٧ |
| ما بال عبنى كالشعيب العين | |
| وبعض أعراض الشجون الشجن | ٤٢٦ |

| الشمس | صفحة |
|--|------|
| فلا يرمى بي الرجوان إلى | ١٩١ |
| فالا يكنها أوتكنه فإنه | ٢٥٢ |
| هريت قصير عذار اللجام | ٩٧ |
| سقتني بصهباء درياقة متى ما لين عظامي تلن | ٢٦٠ |
| وصالبات كما يؤتقين | ٣٣٥ |

(هـ)

| | |
|----------------------|-----|
| أولاد قوم خلقوا أفنة | ٣٣٥ |
|----------------------|-----|

(ي)

| | |
|---|-----|
| فهو إذا ما اجتأبه جوف | ٢٣٢ |
| أدان وأنباء الأولو ن بان المدان ملي وفي | ٢١٤ |
| ما أنا بالجاني ولا المجني | ٤١٦ |
| ألم تملسا أن الملامة نفعها | ٨٨ |
| حلفنا لهم والخليل تردى بنا معا | ٢٣٩ |
| ثقال إذا راد النساء خريرة | ٣٥٨ |
| شربت الشكاعى والتددت ألة | ١٣٧ |
| انا الليث معديا عليه وحاديا | ٤١٦ |
| قد أطعمتني دقلا حوليا | ٢٣٦ |
| بصرية تزوجت بصريا | ٢٤٥ |
| كانها ظبية تعطو إلى فنن | ٢٨٤ |
| من يزد وأبو حياه | ٥٧ |
| لا بل كلى يامى واستاهلى | ٢٥٦ |

كلمة

بتوفيق الله العلي القدير ، أنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومسائل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطاوي ، هو دلال الأفق الأندلسي ، وإحدى حُجج اللسان العربي .

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا .
والتحقيق أمانة أداء ، تقتضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٢٠١٤ / ١٩٨٢ / ٢٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولي 4 / 0152 / 01 / 977 ISBN
